دكتور بهاء الأمير

ثاني الآتين من الخلف

(٣)

رجل الأمريكان



٢٠٢٤م

دكتور بهاء الأمير

ثاني الآتين من الخلف

(٣)

رجل الأمريكان



٢٠٢٤م

من الأخفياء، لا شيوعي ولا أمريكاني

في سنة ١٩٤٣م أسس اليهودي الفرنسي هنري كورييل الحركة المصرية للتحرر الوطني: حمتو، وفي السنة نفسها كون اليهودي الروسي هِليل شوارتز، منظمة إسكرا ومعناها الشرارة بالروسية، واشترك معه في تأسيسها مجموعة من اليهود، هم إيلي ميزان، وسيدني سلامون، وآرييه عِزرا هراري.

وفي سنة ١٩٤٧م، قام هنري كورييل، بدمج الحركة المصرية للتحرر الوطني، حمتو، التي أسسها، مع تنظيم إسكرا، الذي أسسه هليل شوارتز، وكون منهما الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني، حدتو، التي صارت أقوى تنظيم شيوعي في مصر، وكان لكل عضو في التنظيم اسم حركي، والاسم الحركي لكورييل اليهودي الفرنسي هو: يونس، بينما كان الاسم الحركي لشوارتز اليهودي الروسي: شندي!

وقسم الضباط في تنظيم حدتو، كان اسمه الحركي: قسم الأحذية، وكان ثاني الآتين من الخلف، عضواً في تنظيم حدتو، تحت قيادة اليهودي هنري كورييل، ثم تحت قيادة السكرتير العام للتنظيم، سيد سليمان الرفاعي، واسمه الحركي الرفيق بدر، وهو صف ضابط ميكانيكي في القوات الجوية، وكان قد تسلم قيادة التنظيم في مصر، سنة ١٩٥١م، بعد أن رحَّلت الحكومة المصرية هنري كورييل، إلى فرنسا، بعد أن اكتشفت أنشطته الصهيونية، وصلته باليهود في فلسطين، وصار كورييل قائد التنظيم من الخارج.

وكان اسم ثاني الآتين من الخلف الحركي في التنظيم: موريس.

يقول الشيوعي وعضو تنظيم حدتو رفعت السعيد، في كتابه: تاريخ الحركة الشيوعية المصرية:

"وأول منشور للضباط الأحرار طُبع لدى شخص مدني كان صديقاً لأحد الضباط، ثم ما لبث تنظيم الضباط الأحرار أن اعتمد على حدتو اعتماداً كاملاً في طبع منشوراته ونشراته"[1].

وإليك ما أخفاه عنك عضو حركة حدتو الشيوعي رفعت السعيد، يخبرك به الشيوعي جيل بيرو، رفيق هنري كورييل، وعضو حركة حدتو أيضاً، في سيرته لكورييل، التي عنوانها: رجل من طراز فريد:

"وخالد محي الدين كان يحرر كل بيانات الضباط الأحرار، وكانت تسحبها مطبعة حدتو السرية، وكانت تصل إلى مقر الحزب الشيوعي الفرنسي نسخة من كل بيان، بإيعاز من هنري كورييل"[2]!

ثم إليك عضو تنظيم حدتو، وعضو مجلس قيادة ثورة يوليو، والذي كان يحرر بيانات تنظيم الضباط الأحرار، خالد محي الدين، يعرفك في مذكراته التي نشرها في كتاب بعنوان: والآن أتكلم، بعلاقة ثاني الآتين من الخلف بتنظيم حدتو:

""كانت حدتو تطبع منشوراتنا كما قلت، وكان عبد الناصر لفرط حرصه يتسلمها بنفسه من مسؤول اتصال خاص في الموعد المحدد، وفي المساء كانت سيارة صغيرة تقف على كورنيش النيل بالروضة قبل قصر المانسترلي، وأمام عجلة القيادة شاب أسمر طويل يرتدي ملابس مدنية اسمه: موريس، ووفق الاتفاق كان شاب أرمني بعيدٌ عن الشبهات يمتلك محلاً لإصلاح الراديو في شارع الروضة اسمه: ملكون ملكونيان، وهو واحد من كوادر حدتو الموثوق بهم، يقترب من السيارة ليسلم موريس

---

١) دكتور رفعت السعيد: تاريخ الحركة الشيوعية المصرية، ج٣، ص١٦٦-١٦٧، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٧م.

٢) المؤرخ الشيوعي جيل بيرو: رجل من طراز فريد، ص٢٣٤، عربه وقدم له: كميل داغر، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦م.

لِفافة، ولم يكن ملكون يعرف من هو موريس، ولا ماذا في اللِفافات التي سلمها مراراً له، وبعد قيام الثورة شاهد ملكون صورة موريس تملأ الصحف، وأيقن أنه أسهم إسهاماً تاريخياً في إنجاح الثورة"[1].

وفي باب عنوانه: الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ومنظمة حدتو، من كتابه: قصتي مع الشيوعية، الذي نشره سنة ١٩٧٩م، يقول اللواء حسن المصيلحي، رئيس قسم مكافحة الشيوعية في وزارة الداخلية، قبل ثورة يوليو وفي السنوات الأولى بعدها:

"كنا نراقب الشيوعيين ونتعرف على تحركاتهم، فشاهدنا خلال ذلك شخصاً طويل القامة معقوف الأنف يلبس البنطلون والقميص، ويتصل ببعض الشيوعيين، ومنهم سيد سليمان الرفاعي، وآخرون غيره، وعلمنا أن الاسم التنظيمي لهذا الشخص هو موريس، ولم أفاجأ في حياتي مثلما فوجئت عند رؤيتي للرئيس الراحل شخصياً يوم ٢ مارس ١٩٥٣م (بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م)، وذلك عندما توجهت إلى الثكنات العسكرية بميدان التحرير لأعرض على مجلس قيادة الثورة إحدى القضايا الخاصة بالحزب الشيوعي المصري التي ضبطت في ٢٨ فبراير ١٩٥٣م، فقد وجدت أن الرئيس الراحل هو موريس بشخصه، وبدأت أعرض القضية، وتطرقت إلى بعض النقاط ومنها قصة موريس دون الإشارة لصاحب الاسم، وهنا سألني أحد أعضاء مجلس الثورة: هل قمت بضبطه؟، ونفيت ذلك، وحمدت الله، وأضيف إلى ذلك أني قرأت بنفسي رقم التليفون الخاص بالرئيس الراحل في ورقة مع سيد سليمان الرفاعي زعيم المنظمة، وكان يحتفظ بها في جيبه"[2].

---

١) الأستاذ خالد محي الدين: والآن أتكلم، ص٩٩-١٠٠، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٢) اللواء حسن المصيلحي: قصتي مع الشيوعية، ص٦٧، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٩م.

وبعد أن وصلت إلى هذا الموضع وعلمتَ صلة ثاني الاتين من الخلف وتنظيم الضباط الاحرار بحركة حدتو الشيوعية، واسمَه الحركي فيها، نراك تترك القراءة وتعود إلى عنوان الباب لكي تراجعه وأنت تهمس لنفسك: هل حدث خطأ، وعنوان الباب الصحيح: رجل الروس والسوفيت؟!

ونقول لك: لا تتعجل.

يقول خالد محي الدين، في كتابه: والآن أتكلم، إنه قام في شهر سبتمبر سنة ١٩٥١م، بالاشتراك مع الشيوعي وعضو تنظيم حدتو أحمد فؤاد، بوضع برنامج لتنظيم الضباط الأحرار، لنشره بين ضباط الجيش، وقام خالد محي الدين بكتابة مُسَودته بخط يده، وكان عنوان البرنامج: أهداف الضباط الأحرار، وكان عنوان الهدف الأول في البرنامج: "**أولاً: القضاء على الاستعمار الأجنبي وأعوانه الخونة في وادي النيل**"، وجاء فيه:

"**إن حقيقة الاستعمار هي الاستغلال الاقتصادي الذي تقوم به دولة اجنبية لموارد وأفراد شعب آخر، وذلك عن طريق الشركات ورؤوس الأموال الأجنبية التي تنهب موارد المواد الأولية وتستغل الشعوب المستعمَرة، وقد يكون ذلك مصحوباً باحتلال عسكري كمصر ... ومصر تخضع للاستعمار البريطاني أساساً، ولكنها تخضع أيضاً لاستعمار دول أخرى تنهب مواردها بأبخس الأثمان، كالاستعمار الفرنسي ممثلاً في شركة قناة السويس، والاستعمار البلجيكي ممثلاً في شركة الترام هليوبوليس، والاستعمار الأمريكي ممثلاً في شركات الكوكاكولا والبيبسي كولا والحرير الصناعي وغيرها**"[١].

---

١) والآن أتكلم، ص٩٤.

ويقول خالد محي الدين إنه عرض وثيقة البرنامج على مجلس القيادة في تنظيم الضباط الأحرار، وقرأه عليهم بصوت مفعم بالحماس، ولم يعترض أحد على شيء في البرنامج وما يحويه من أهداف، ما عدا ثاني الآتين من الخلف، الذي لفتت انتباهه فقرة واحدة في البرنامج، فاعترض عليها وطلب حذفها من وثيقة أهداف التنظيم، وتم بالفعل حذفها في البرنامج الذي تم طبعه وتوزيعه على ضباط الجيش للتعريف بالتنظيم.

فهاك خالد محي الدين يعرفك بالفقرة الوحيدة التي وقفت في حلق ثاني الآتين من الخلف، وطلب حذفها من برنامج تنظيم الضباط الأحرار:

"ولكن أكثر العبارات التي لفتت نظر جمال عبد الناصر ودفعته للاعتراض عليها، هي عبارة: "الاستعمار الأمريكي"، وقال: "الشعب لا يعرف سوى الاستعمار البريطاني، فلماذا ندفعه إلى اللخبطة ونتحدث عن الأمريكان"، ولما تحدثت عن أن الاستعمار البريطاني يتهاوى، وأن الخطر الحقيقي هو الاستعمار الأمريكي، قال: "لكن هذا التعبير لا يستعمله إلا الشيوعيون"، فقلت: إن الكثير من الحركات التحررية في العالم أصبحت تستعمل هذا التعبير"[١].

فهل انتبهت إلى أن بيان الضباط الأحرار الذي صاغه أحمد فؤاد وخالد محي الدين كان ينص على خضوع مصر للاستعمار الاقتصادي البريطاني والفرنسي والبلجيكي والأمريكي، وجعل من اهدافه القضاء عليها جميعاً، ولكن ثاني الآتين من الخلف لم يعترض إلا على الاستعمار الأمريكي، ولم ير شيئاً في البرنامج يسبب لخبطة سوى الحديث عن الأمريكان فقط؟

ثم هل انتبهت إلى أن ثاني الآتين من الخلف، حذف الاستعمار الأمريكاني والحديث عن الأمريكان من برنامج تنظيم الضباط الأحرار، رغم أن الولايات المتحدة الأمريكية

---

١) والآن أتكلم، ص٩٦.

كانت الحليف الأساسي والداعم الرئيسي سياسياً وعسكرياً للعصابات اليهودية في حرب فلسطين، التي أنشأ تنظيم الضباط الأحرار بذريعة هزيمة جيش الملك فيها؟

وثاني الآتين من الخلف لم يعترض سوى على ذكر الاستعمار الأمريكي، ليس لأن وضعه في برنامج الضباط الأحرار والحديث عن الأمريكان سيسبب لخبطة للشعب، كما قال، بل لأنه رجل الأمريكان، وشعار القضاء على الاستعمار البريطاني الذي رفعه، كان بالاتفاق معهم، بل وبرضى بالبريطان أنفسهم.

وليس الهجوم على الاستعمار البريطاني فقط، بل جميع سياسات ثاني الآتين من الخلف التي استغفل بها بلاليص ستان وأهلها، بما فيها الاشتراكية والقومية العربية، وارتداؤه لثياب الزعامة أمام كتل العوام وجماهير الترسو المغفلة، والتهجيص في الميكروفونات بمحاربة الاستعمار وعداوة الدولة البني إسرائيلية، كانت بتوجيه من الأمريكان وترتيب معهم، من أجل الغاية الحقيقية، ألا وهي أن تكون هذه السياسات والشعارات ستاراً لتخريب مصر ودفعها في المسار الذي يتوافق مع المشروع اليهودي والدولة البني إسرائيلية.

وسوف نعرفك برجل المخابرات الأمريكية مايلز كوبلاند وكتابه: لعبة الأمم عما قليل، أما في هذا الموضع فإليك مايلز كوبلاند يعرفك في كتابه بالفرق بين الأوهام التي يعرفها الأميون البقر في بلاليص ستان ويعيشون فيها وبين ما حدث وما يحدث في الحقيقة، يقول كوبلاند:

"وهناك أسئلة عديدة عمن كان وراء زحزحة المصريين والبريطانيين عن مواقفهم المتعنتة أثناء مفاوضات الجلاء عن السويس عام ١٩٥٤م، وكيف ثبت الناصريون أقدامهم في لبنان عام ١٩٥٨م على مرأى ومسمع من مشاة الأسطول الأمريكي السادس، الذين كانوا ينعمون بشمس لبنان وشواطئه الدافئة، ولماذا أحجم ناصر عن ضرب إسرائيل في وقت كان مستعداً لذلك، ودفع بشعبه لحربها وهو في أقل حالات

الاستعداد لها، فالمؤرخون عندما يؤرخون يتركون هذه الألغاز بلا تفسير، ويمتنعون عن إلقاء الأضواء عليها، لأنهم نادراً ما يعلمون عن خفاياها وما يحدث في الكواليس The Story Behind The Story Is Denied To Them، وكذلك يهملهما الدبلوماسيون في مذكراتهم مدفوعين باعتبارات الأمن القومي، وبالرغبة في عدم الإيقاع بين الحكومات وشعوبها، وهكذا تبقى حقيقة الأحداث مدفونة، لا تعرف منها خافية، ولا ينكشف للجماهير منها سر ... وناصر له القدرة على أن يتخذ قرارات حاسمة في المواقف الحرجة تحقق لنا وله المكاسب والمغانم، دون أن يدع المجال لجماهير شعبه أن تراها على حقيقتها، وكمثال على ذلك احتمال التوصل إلى اتفاق مع الإسرائيليين"[١]،[٢].

وفي اللقاء الذي تم بين مندوب المخابرات الأمريكية، كيرميت روزفلت، وممثلي ثاني الآتين من الخلف من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، في شهر مارس سنة ١٩٥٢م، للاتفاق على ترتيبات الانقلاب والإطاحة بالملك فاروق والدولة الملكية، كان أحد ركائز الاتفاق، كما يقول كيرمت روزفلت في تقريره عن اللقاء:

"وبشأن الحاجة إلى عدو يلتقي الجميع على كراهيته والخوف منه، فإن هذا العدو لن يكون إسرائيل، بل طبقة السياسيين القدماء والإقطاعيين والطبقات العليا في مصر Egypt's Upper Classes، ثم البريطانيين"[٣]، [٤].

والآن لعلك قد انتبهت أيضاً إلى المفارقة بين أن ثاني الآتين من الخلف عضو في تنظيم حدتو الشيوعي، والشيوعيين من أعضائه هم الذين يكتبون منشورات تنظيم

---

١) رجل المخابرات الأمريكية مايلز كوبلاند: لعبة الأمم، ص١١، ٥٢، تعريب مروان خير، إنترناشيونال سنتر، بيروت، يناير ١٩٧٠م.

2) Miles Copeland: The Game Of Nations, P9-10, 29, Simon And Schuster, New York, 1969.

٣) لعبة الأمم، ص٩٣.

4) The Game Of Nations, P72.

الضباط الأحرار الذي يرأسه، ثم يطبعه في مطبعتها السرية، وبين أنه أخرج الاستعمار الأمريكي من برنامج التنظيم، وتحاشى أن يتعرض للأمريكان بما يغرس عداوتهم في بلاليص ستان التي يسعى لركوبها، في وقت كانت الحرب الباردة قد نشبت قبلها بسنوات بين الولايات المتحدة الأمريكية الرأسمالية والاتحاد السوفيتي الشيوعي، وصارت في سنة ١٩٥١م التي كُتب فيها البرنامج على أشدها، بعد اندلاع الحرب الكورية بين الجزء الشمالي من كوريا الذي يسيطر عليه الاتحاد السوفيتي، والجزء الجنوبي الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة في غلاف الأمم المتحدة.

والمفارقة التي رأيتها في رجل الأمريكان عضو التنظيم الشيوعي، تصل بك إلى مسائل، يجب أن تعرفها وتدركها، لكي تفهم بقية المفارقات والغرائب التي ستقابلك طوال رحلتك مع سيرة ثاني الآتين من الخلف بعد أن ركب بلاليص ستان وصار على رأسها، وهي الغرائب التي تجعلك تسأل نفسك عند كل محطة في سيرته: هل هو يساري يوالي روسيا الشيوعية أم هو رجل الأمريكان، أم هو رجلهما معاً في وقت واحد؟

فالمسألة الأولى، هي أن اليهودي من الأخفياء يتغلف بأغلفة عديدة، ويرتدي هويات متعددة، دون أن يكون لأي منها علاقة حقيقية بما يعتقده في داخله، ويدخل في كل شيء دون أن ينتمي في الحقيقة لأي شيء، وقد تراه في وقت واحد عضواً في تنظيم شيوعي وفي حزب أو حركة ليبرالية راسمالية وفي تنظيم ديني، دون أن ينتمي في قرارة نفسه لأي منها، بل ولا ينتمي بذهنه ونفسه وما فيهما من فهم للحياة ومن دوافع وغايات للبلد الذي وُلد أو وُجد فيه ولا لأهله الذين يعيش بينهم، وإن حمل سحنتهم وأسماءهم، ويسعى الى التسلل في جيش البلد الذي هو فيه لتكون هذه وسيلته في الصعود والاقتراب من السلطة، دون أن ينتمي لهذا الجيش، ودون أن يعنيه أن ينتصر أو ينهزم، وإذا اضطر للاشتراك معه بحكم وظيفته في حرب لجأ الى الكمون والسكون، وإذا نشبت معارك وقتال تحايل لكي يكون بعيداً عنها، بالضبط كما رأيت ثاني الآتين من الخلف إبان حرب فلسطين يدعي الإصابة في معركة نجبا الثانية لكي يختبأ في المستشفى

ويتجنب مواجهة أبناء أعمامه واخواله في ميدان القتال، وكما رأيته بعدها مرة أخرى يكمن في معركة عراق المنشية ساكناً لا يفعل شيئاً والقوات اليهودية تقتحم البلدة، ومرة ثالثة وهو يترك كتيبته المحاصرة في عراق المنشية وهو قائدها، بذريعة الذهاب الى قاعدة الحملة المصرية في العريش لطلب تعزيزات.

وما يجب أن تدركه، لكي تفهم غرائب سلوك ثاني الآتين من الخلف، أن اليهودي من الأخفياء ينتمي لنفسه فقط، ولغاية اليهود العقائدية التاريخية التي يرضعونها مع لبن أمهاتهم، فتجمع بينهم وتوحد بين سلوكهم تلقائياً، وما يندس فيه من حركات وتنظيمات، وما يتسلل اليه من جيوش، فقط لكي تكون وسيلته في إزاحة العوائق والعقبات من طريقه إلى السلطة، وما يرفعه من شعارات النهضة والتقدم في أي بلد يوجد أو يحُل فيه هدفه الوحيد ركوب أهل البلد، ولتكون هذه الشعارات الفضفاضة التي لا ضابط لها ولا ميزان للحكم عليها غلافاً لما يتخذه من سياسات يذيب بها معاييرهم وموازينهم وينسيهم تاريخهم ويبدل أولياءهم وأعداءهم، لكي يصير زعيماً على قفاهم، ويسير بهم في الوقت نفسه في الطريق الذي يتوافق مع المشروع اليهودي الذي يطويه في تلافيف رأسه وطوايا نفسه.

فإذا أدركت ذلك، لا ينبغي أن تعجب وأنت ترى بعض اليهود يؤسسون في بلد ما البنوك الربوية ويجمعون المرابين والأغنياء في الحركات والأحزاب الليبرالية، بينما بعضٌ آخر من هؤلاء اليهود ينشئون التنظيمات اليسارية الشيوعية، ويحشدون فيها الفقراء الناقمين والثائرين على هؤلاء المرابين والأغنياء، وفي أغلب الأحيان يكون هؤلاء وأولئك أقارب واصهاراً، بل وأحياناً يكونون إخوة ومن أسرة واحدة، وفي بعض الأحيان ترى اليهودي هو هو ليبرالياً رأسمالياً ويسارياً شيوعياً في وقت واحد، وكلها في الحقيقة أغلفة لتغيير هوية المجتمع ووجهته ومساره، وإذابة تاريخه وعقائده، وإفقاده معاييره وموازينه، وتمزيق أنسجته الاجتماعية وحشد جميع أطرافه وعناصره في جبهات متعارضة

وإدخالهم في مواجهات وصراعات، من أجل توطئته لليهود ومشروعهم الساري معهم عبر التاريخ.

وأسرة كورييل التي زحفت على مصر مع اليهود الزاحفين عليها إبان القرن التاسع عشر، هي أوفى نموذج على ذلك في بلاليص ستان، فمؤسس الأسرة، المرابي اليهودي نسيم كورييل، قدم وهو ابنه دانيال إلى مصر في عهد الخديو اسماعيل وأسس بنك الرهونات فى القاهرة، وكان يقوم بإقراض المصريين الأموال بالربا في مقابل رهن ما يمتلكونه من أملاك أو أشياء نفيسة، ثم يستولي عليها عند تراكم الديون وفوائدها وعجزهم عن السداد، كالمعتاد!

وهذا هو وصف الشيوعي جيل بيرو، رفيق هنري كورييل، لبنك الرهونات في شارع الشواربي في القاهرة، في سيرته لكورييل التي عنوانها: هنري كورييل رجل من طراز فريد:

"كان الجد نسيم كورييل مرابياً، وكان ابنه دانيال قد ارتقى إلى رتبة مصرفي، كنت ترى في المكاتب البائسة في شارع شواربي باشا أرتال الفلاحين الدائمة والمثيرة وهي تمر لترهن قطع أرضها الصغيرة بعد موسم سيء، لأجل الحصول على مبلغ من المال تشتري به بذوراً، وإذا كان الموسم اللاحق مخيباً مرة أخرى للآمال، كانوا يفلسون، وكانت المكاتب تدوي حينئذ بالتوسلات، وبالتهديدات الصادرة من مدينين في حالة ضيق شديد، كل أرياف مصر كانت تنزف من جرح الربا"[١].

والثروة التي كنزها المرابي اليهودي دانيال كورييل من نهب أموال المصريين والاستيلاء على ممتلكاتهم، هي التي ورثها ابنه هنري كورييل مع بنك الرهونات ووظفها

---

١) هنري كورييل رجل من طراز فريد، ص٥١.

في تكوين الحركات الشيوعية في مصر والسودان والإنفاق عليها، وفي حشد بعض آخر من بقر بلاليص ستان فيها، وكالمعتاد أيضاً!

وأخو هنري كورييل، راؤول كورييل، اشترك في سنة ١٩٣٥م مع اليهودي السويسري بول جاكو دي كومب في تأسيس منظمة اتحاد أنصار السلام الشيوعية، وفي الوقت نفسه كان عميلاً لمخابرات بريطانيا الرأسمالية الإمبريالية!

وأما المسالة الثانية التي نريدك أن تدركها، فهي أن الشيوعية والاشتراكية نفسها، هي وتنظيماتها وحركاتها في جميع البلدان التي زحفت عليها، ليست سوى مرحلة وسيطة أو خطوة في مسار نقل البلد أو الشعب من عقائده وأعرافه وتقاليده وأنسجته الاجتماعية التي تكونت عبر تاريخه إلى الصورة النهائية التي يريدونها له، والتي يدور فيها حول المنظمات الدولية، وتكون مقاليده في قبضة المؤسسات النقدية، ووعي شعبه بين أصابع وسائل الإعلام ومن يملكونها، وتحويله إلى تابع لمركز الرأسمالية اليهودي في الغرب.

ووظيفة هذه المرحلة الوسيطة هي أن تقوم التنظيمات الشيوعية والحركات الاشتراكية، في بريق الثورات التي تشعلها، وخلابة شعارات العدالة الاجتماعية وإعادة توزيع الثروة التي ترفعها، واستغفالها واستقطابها لكتل العوام بهذه الشعارات، أن تقوم بالإطاحة بركائز المجتمع العقائدية وإذابة منظومته الأخلاقية والقيمية وهتك أنسجته الاجتماعية وتفريغه من معاييره وموازينه، ليكون جاهزاً للخطوة التالية والمرحلة النهائية.

ولكن لأن هذه الخطوة الوسيطة تستغرق أعواماً أو عقوداً، ولأن الأميين، وهم عموم الناس وأغلب البشر، لا يدركون سوى اللحظة التي وُجدوا فيها، ولا يدركون منها سوى ظاهرها وما يقع تحت طائلة حواسهم، فهم على غير وعي بها وبأنها ترانزيت أو خطوة في طريق، ولا يدركون صلتها بالصورة التي صاروا إليها وأنها لم تكن سوى مقدمة لها، ولولا هذه ما وصلوا إلى تلك.

فإذا أدركت ذلك، مرة أخرى، لن تعجب إذا علمت أن تمويل الثورة الشيوعية في روسيا جاء من يهود ألمانيا وهولندا والولايات المتحدة الرأسمالية، وبعد إذابة عقائدها وتاريخها ومنظومة قيمها وأخلاقها وعلاقاتها بالشعارات الشيوعية، كان اليهود والماسون في الولايات المتحدة الرأسمالية الليبرالية وبنوكهم وشركاتهم الصناعية والتجارية هم الذين حولوا روسيا الشيوعية من دولة زراعية إلى دولة صناعية، عبر نقل رؤوس أموالهم إليها وإمدادها بالتكنولوجيا وتوطين مصانعهم فيها.

وثاني الآتين من الخلف وسياساته وما فعله في بلاليص ستان، هو نفسه نموذج مثالي على ذلك، فقد خلب لب الفقراء من العوام والدهماء بالخطب عن الاشتراكية وإنصاف الفقراء حتى كانوا يضعون صورته في كل بيت على أنه نصير الغلابة، دون أن تفطن هذه الكتل العمياء إلى أنه في غمرة تولههم به وذهولهم بالشعارات التي يرفعها وما يرميه لهم، قد أطاح عبر دولته وسياساته وقوانينه وإعلامه وتعليمه وآدابه وفنونه بعقائدهم وتاريخهم وبمعاييرهم القيمية والأخلاقية وبالموازين التي تضبط علاقاتهم الاجتماعية عبر مئات السنين، وغير أولياءهم وأعداءهم، وأدخلهم في صراعات داخلية وصيرهم وهم شعب واحد شيعاً متفرقة وأعداءًا، وجعل بعضهم جواسيس على بعض، وقذف بهم في حرب في اليمن استنزف بها اقتصادهم وأفقرهم، وشغلهم بها عن دولة أبناء العم والخال، وهي عدوهم الحقيقي، ولولا ما فعله وخطوة التفريغ والتخريب والتمزيق والإفقار التي خطاها ببلاليص ستان، في غلاف الاشتراكية وما حشده تحت راياتها من البقر، ما كانت الخطوة التالية، ولما وصلت إلى النقطة التي تراها فيها الآن، نعلاً في قدم الولايات المتحدة الماسونية، وجارية في حرملك الدولة البني إسرائيلية.

فإذا أفقت من الغيبوبة التي أدخلك فيها التعليم ووسائل الإعلام الفاسدة، وتأملت النتيجة الحقيقية لوصول ثاني الآتين من الخلف إلى السلطة في بلاليص ستان، والمسارَ الذي سار بها فيه، بعيداً عن الشعارات الفارغة والكلام الرنان الأجوف، فسوف تدرك وحدك أن الطرف الوحيد الذي صبت في صالحه شعاراته وسياساته، ليس مصر

ولا بريطانيا ولا روسيا السوفيتية ولا حتى الولايات المتحدة الرأسمالية، بل أبناء أعمامه وأخواله ودولتهم البني إسرائيلية، التي تحولت بفضل جهوده وما فعله في بلاليص ستان إلى إمبراطورية.

وهو ما يخبرك به رجل المخابرات الأمريكية مايلز كوبلاند صراحة ودون مواربة:

"ناصر كان يتسم بلمحة من الغوغائية There Has Always Been Some Demagoguery In Nasser، ومواهب جعلته يفوز على جميع اللاعبين، بما فيهم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، باستثناء إسرائيل"[1]، [2].

وعبارة مايلز كوبلاند التي تُوهمك أن ثاني الآتين من الخلف كان في مواجهة الدولة البني إسرائيلية ولكنها فازت عليه، تحتاج إلى تصحيح، فجميع سياسات ثاني الآتين من الخلف وما فعله في بلاليص ستان كان من أجل أبناء أعمامه وأخواله وفي صالح هذه الدولة البني إسرائيلية، أما الشعارات الحنجورية التي كان يزعق بها في الميكروفونات وأمام الكاميرات فلم تكن سوى غلاف لتمويه سياساته الفعلية، وعِدة الشغل التي لابد منها لركوب كتل العوام البهماء وجماهير الترسو المغفلة.

---

١) لعبة الأمم، ص٥٣.

2) The Game Of Nations، P29.

بلاليص ستان من حرملك البريطان إلى حرملك الأمريكان

علمتَ في باب: مع ابن العم، أن إخراج بريطانيا من فلسطين ومن الشرق كله، بعد أن قامت بتفكيكه وتحويله إلى محضن لليهود ومشروعهم، وبعد أن تسللت العصابات اليهودية إلى فلسطين تحت حمايتها واحتلت بلداتها وقراها وهجرت أهلها، وأقامت الدولة البني إسرائيلية، إخراج بريطانيا من الشرق صار هدف هذه العصابات اليهودية واليهود في الشرق كله.

فإليك هنا ما تعرف منه أن خروج بريطانيا من الشرق صار أيضاً هدف بريطانيا نفسها، بعد أن خرجت من الحرب العالمية الثانية منتصرة عسكرياً ومنهكة اقتصادياً، وبعد ان تحول ميزان القوة في الغرب منها إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

في سنة ١٩٦٩م، صدر بالإنجليزية، كتاب: لعبة الأمم، لرجل المخابرات الأمريكية ومستشار لجنة تخطيط السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، مايلز كوبلاند، ثم ترجم وصدر بالعربية في بيروت في شهر يناير سنة ١٩٧٠م، وموضوعه الأساسي علاقة المخابرات الأمريكية بثاني الآتين من الخلف ودورها في ثورة يوليو، وفي صناعة دولة ثاني الآتين من الخلف وتمليكه وسائل السيطرة المطلقة على بلاليص ستان.

والكتاب صدر وترجم وثاني الآتين من الخلف حي، ووصل إليه، وسنعرفك بموقفه منه لاحقاً.

يقول مايلز كوبلاند، إنه بعد ظهر أحد الأيام الباردة من شهر فبراير سنة ١٩٤٧م، اتصل مستر سيكل[١] Mr.Sichel، السكرتير الأول في السفارة البريطانية في واشنطن، بـ: لُوي هندرسن Loy Henderson، مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق

---

١) **في الترجمة العربية للكتاب: سيشل، وسيكل هو الصواب.**

الأدنى وإفريقيا، وطلب لقاءه، وفي اللقاء سلم سيكل إلى هندرسون رسالتين من القسم الأجنبي في السفارة البريطانية، وكان مضمون الرسالتين:

"بريطانيا عازمة على إنهاء وصايتها Pax Britannica، التي حفظت النظام في العالم ما لا يقل عن قرن من الزمن، فحكومة جلالة الملك تواجه أزمة مالية، ولهذا فإنها لن تتمكن من تحمل أعباء مقاومة المد الشيوعي في تركيا واليونان، وعلى الولايات المتحدة أن تبادر إلى سد هذا الفراغ وإلا سيملأه الروس Either The United States Government Would Fill The Gap, Or It Would Be Left To The Russians"[١]، [٢].

وبعد ثلاثة أسابيع من العمل الدؤوب لموظفي الخارجية الأمريكية، جاء الرد الأمريكي على الرسائل البريطانية، بإعلان مبدأ ترومان Truman Doctrine، الذي أعلنه أمام الكونجرس في يوم ١٢ مارس سنة ١٩٤٧م، وتعهد فيه بدعم تركيا واليونان اقتصادياً وعسكرياً، في مواجهة الحركات الشيوعية، والعمل على مقاومة المد والنفوذ الشيوعي خصوصاً في منطقة الشرق الأوسط.

وها هنا لابد أن نتوقف بك، لنعرفك بخفايا هذه النقلة وتسليم بريطانيا للشرق وراية النفوذ والسيطرة في العالم إلى الولايات المتحدة الماسونية، والتي يفهمها المؤرخون الأميون على أنها مجرد نقلة سياسية.

إذا رجعت إلى كتبنا: الوحي ونقيضه، واليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، واليهود والحركات السرية في عصر النهضة، واليهود والحركات السرية في الكشوف الجغرافية، وبذور المشروع اليهودي في الشام، فستعلم أن اليهود منذ الحروب الصليبية كانوا يتحركون في الغرب وينقلون تمركزهم ومجال نشاطهم الرئيسي من منطقة

---

١) لعبة الأمم: ص٥٧-٥٨.

2) The Game Of Nation, P35.

إلى منطقة، أو من بلد إلى بلد، ويتبع حركتهم وانتقالاتهم تلقائياً حركة مزيج يختلط فيه المال والبنوك والتجارة، بالقبالاه والعقائد الباطنية، والإلحاد والأفكار العلمانية، والآداب المنحلة والفنون الإباحية، والماسونية والحركات السرية.

وفي كل نقلة، ومع حركة اليهود والمزيج الذي يتبع حركتهم، يتحول البلد الذي انتقلوا إليه إلى مركز للاقتصاد وحركة المال في الغرب، وصاحب النفوذ الأول والفاعل الرئيسي في سياسة الغرب وقاطرته الأساسية، ويصبح المشروع اليهودي بوصلة سياساته، ونفوذه السياسي ومصالحه الاقتصادية ترتبط بتطويره وإتمامه.

والمركز الأول لهذا المزيج بكل عناصره، في أوروبا إبان الحروب الصليبية، كان في منظمة فرسان الهيكل، وبعد حلها انتقل تمركزه إلى إسبانيا والبرتغال، وإلى إيطاليا، ثم من إسبانيا والبرتغال إلى هولندا، ومن إيطاليا إلى ألمانيا ووسط أوروبا، وبعد ذلك انتقل في القرن السابع عشر من هولندا ووسط أوروبا إلى انجلترا واسكتلندا، وكل نقلة من هذه كان يستغرق اكتمالها بضع سنوات أو بضعة عقود.

وانتقال مركز التحكم في سياسات الغرب وفي اقتصاده وحركة المال فيه إلى مركز جديد لا يعني اختفاء المركز السابق له، بل يعني فتح مسار جديد إلى جوار القديم، وأن يقل دور المركز القديم وتصدره للأحداث وقدرته على تحريكها، ويواكب ذلك تلقائياً أن يترك قيادة المشروع اليهودي والتقدم فيه للمركز الجديد الذي حل محله، وفي بعض الأحيان يعني صدم المسارين معاً من أجل تحريك الأحداث ومسار التاريخ في اتجاه الغاية اليهودية من خلال هذا الصدام، مثل حروب هولندا وانجلترا، وحروب المستعمرات الأمريكية ضد بريطانيا، وكلاهما كان في قبضة اليهود والماسون، وهم الذين يمولون الطرفين ويوفرون السلاح لهذا وذاك، ويكنزون من ذلك الثروات التي يسيطرون بها عليهما معاً.

وكل نقلة من هذه كان يواكبها أو يمهد لها حرب عالمية أو فوضى كبيرة، فانتقال مركز الاقتصاد والتحكم في التجارة من هولندا إلى انجلترا إبان القرن السابع عشر، كان مواكباً للثورة البروتستانتية، وغزو فيليم الثالث Willem III، حاكم المقاطعات الهولندية لانجلترا، بالاتفاق مع الثوار البروتستانت، وهو الغزو الذي موله يهود هولندا بزعامة إسحق لوبيز سواسو Isaac Lopez Suasso، صاحب النصيب الأكبر في شركة الهند الشرقية الهولندية، وقد انتهت الثورة والغزو بالإطاحة بالملك جيمس الثاني، آخر ملوك انجلترا من الكاثوليك، وتنصيب فيليم الثالث البروتستانتي مكانه باسم الملك وليم الثالث William III، وكان الثمن الذي دفعه مقابل ذلك أن منح من مولوا غزوه لانجلترا وجلوسه على عرشها حق تكوين بنك انجلترا وإصدار العملة الإنجليزية.

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر، ومع مد البنوك والشركات التجارية لأنشطتها من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بدأ مركز التحكم اليهودي في الانتقال من هذه إلى تلك، وكانت اللحظة الحاسمة والفارقة في هذه النقلة، هي تكوين نظام الاحتياط الفيدِرالي، سنة ١٩١٣م، ثم الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، التي صب خلالها وفي أعقابها ذهب الغرب كله في بنوك مالكي النظام ومؤسسيه.

وإذا رجعت إلى كتابينا: الوحي ونقيضه، والنازية واليهود والحركات السرية، ستجد تفاصيل ما أوجزناه لك هنا، وستجد كذلك قائمة بأسماء البنوك والشركات المؤسسة لنظام الاحتياط الفيدرالي، وجميعها يهودية وأصولها في بلدان أوروبا، خصوصاً بريطانيا وألمانيا، وستعرف أن الذي صاغ قانون نظام الاحتياط الفيدرالي وقدمه للكونجرس هو اليهودي باول وُربرج Paul Warberg، صاحب فرع بنك وُربرج في الولايات المتحدة، وأصل البنك في هامبورج في ألمانيا، ووُربرج هو أيضاً أول رئيس لبنك نيويورك، وهو البنك المركزي في نظام الاحتياط الفيدرالي، والذي يملك حق إصدار الدولار وتحديد قيمته والفائدة على إيداعه وإقراضه.

وبالحرب العالمية الثانية، اكتمل انتقال مركز التحكم اليهودي الماسوني في سياسات الغرب واقتصاده من بريطانيا إلى الولايات المتحدة، فأصبحت تلقائياً قاطرة المشروع اليهودي، وقل دور بريطانيا في السياسة الدولية وحجُمها في الاقتصاد العالمي، وظلت قوة دافعة للمشروع اليهودي، ولكنها لم تعد في صدارته ولا المحرك له.

ولذا لن تستغرب إذا علمت أن بريطانيا كانت إحدى الدول التي امتنعت عن التصويت على قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧م، رغم أنها هي التي أزاحت الإسلام من الشرق وفككته، وأنشات دول بلاليص ستان لتكون محضناً للمشروع اليهودي، ثم كانت هي التي جلبت اليهود إلى فلسطين من أركان العالم، وفي حراسة جيوشها كونوا ميليشات مسلحة احتلوا بها بلدات فلسطين وهجروا أهلها، ولم تترك فلسطين إلا بعد أن استكملت العصابات اليهودية قوتها وصارت قادرة على إنشاء الدولة البني إسرائيلية.

وما نريدك أن تدركه هنا، أن تسليم بريطانيا الشرق للولايات المتحدة الأمريكية، لم يكن سوى نقلة بين اليهود والماسون، ومنهم وإليهم، كغيرها من النقلات عبر التاريخ، وأن الذي تغير هو المظاهر الخارجية فقط، المكان والأسماء والأغلفة، أما ما في داخلها، المسار والدوافع والأهداف والغايات والسياسات، فهي هي، مع تجديد الوسائل والأساليب بما يناسب الزمان وما استجد من أوضاع في الشرق، للحفاظ على المسار والتقدم فيه خطوة أو خطوات نحو غاية بني إسرائيل التي تسير مع الحملات الغربية على الشرق منذ الحروب الصليبية.

فإذا أدركت ذلك ووعيته ستفهم وحدك تفسير ما شهده تاريخ بلاليص ستان من أحداث والمسار الذي سار فيه طوال القرن العشرين وحتى يومك هذا، بل منذ حملة الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين نابليون بونابرت على مصر، وهي الأحداث التي ليس عند المؤرخين الأميين تفسير لها سوى الصدف العشوائية والظروف المتقلبة.

فإليك ما تتيقن منه أن ما أخبرك به مايلز كوبلاند، كان في ظاهره نقلة بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، بينما هو في حقيقته لم يكن سوى نقلة بين اليهود والماسون على جانبي الأطلنطي.

فأما على الجانب البريطاني، فجلالة ملك بريطانيا الذي سلمت حكومته الشرق للولايات المتحدة بخطابات رسمية، هو الملك جورج السادس King George VI، ابن الملك جورج الخامس وحفيد الملكة فيكتوريا، وقد عرفت من قبل تفصيلاً في كتبنا: اليهود والحركات السرية في الكشوف الجغرافية، وأول الآتين من الخلف، وبذور المشروع اليهودي في الشام، أن الأسرة الملكية التي تحكم بريطانيا منذ أوائل القرن التاسع عشر، ألمانية وليست إنجليزية، وأنها من أسر اليهود الأخفياء في الغرب Cryptojews، واسمها الأصلي ساكس كوبرج جوتا Saxe Coburg And Gotha، وظل ساكس كوبرج جوتا لقب الأسرة رسمياً، إلى أن اندلعت الحرب العالمية الأولى، وأصبحت بريطانيا في حرب ضد ألمانيا، فاضطر الملك جورج الخامس مراعاة لمشاعر الإنجليز الذين يحكمهم إلى تغيير لقب الأسرة إلى وندسور الإنجليزي Windsor، وجميع ملوك الأسرة من الماسون.

والملك جورج السادس نفسه، اسمه الأصلي قبل أن يعتلي العرش ألماني، وهو ألبرت فريدريك جورج ساكس كوبرج جوتا Albert Frederick George Saxe Coburg And Gotha، وحين صعد إلى عرش بريطانيا سنة ١٩٣٦م خلفاً لأخيه الملك إدوارد الثامن، كان الأستاذ الأعظم لمحفل اسكتلندا الأعظم.

فهاك سيرته في الماسونية من الموقع الرسمي لمحفل انجلترا الأعظم، ومن كتاب: ١٠،٠٠٠ من مشاهير الماسون 10000 Famous Freemasons، الذي وضعه الماسوني الأمريكي وليام دنسلو William Denslow:

"الملك جورج السادس ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، تم تكريسه في الماسونية في محفل البحرية رقم ٢٦١٢ Navy Lodge No. 2612، في ٢ ديسمبر سنة ١٩١٩م، وتم ترقيته إلى درجة أستاذ ماسوني Master سنة ١٩٢١م، وفي سنة ١٩٢٣م صار القيم الأعظم Senior Grand Warden لمحفل إنجلترا الأعظم United Grand Lodge Of England، وفي سنة ١٩٢٤م أصبح الأستاذ الأعظم الإقليمي Provincial Grand Master لمنطقة ميدلسيكس الماسونية Middlesex، وفي سنة ١٩٣٦م انتخب أستاذاً أعظم Grand Master لمحفل اسكتلندا الأعظم Grand Lodge Of Scotland، وبعد تتويجه سنة ١٩٣٧م ترك منصب الأستاذ الأعظم، وانتخبه محفل انجلترا الأعظم الأستاذ الأعظم الأعلى للماسونية في انجلترا ومنحه لقب الفارس قائد الهيكل Knight Commander Of The Temple، وتم تنصيبه ومنحه اللقب في احتفال كبير في قاعة ألبرت هول في لندن Albert Hall، أمام جمهور من الماسون من جميع أنحاء العالم، وهو أول ملك في تاريخ انجلترا يشترك علناً في حضور الاجتماعات والاحتفالات الماسونية الرسمية وهو على العرش، وقد قام بتنصيب ثلاثة من الأساتذة العظام لمحفل انجلترا الأعظم بنفسه، وهم دوق كنت Duke Of Kent، سنة ١٩٣٩م، وإيرل هيروود Earl Of Harewood، سنة ١٩٤٣م، ودوق ديفونشِر Duke Of Devonshire، سنة ١٩٤٨م"(١)، (٢).

وننتقل بك إلى الجانب الأمريكي من الأطلنطي، الرئيس الأمريكي هاري ترومان الذي سلمت بريطانيا الماسونية الشرق إلى إدارته، وبرسائل رسمية تم تسليمها للخارجية

---

1) United Grand Lodge of England King George VI, 1895 – 1952. https://www.ugle.org.uk/discover-freemasonry/famous-freemasons/king-george-vi

2) William Denslow: 10،000 Famous Freemasons, Vol. II, P102, Missouri Lodge Of Research, Macoy Publishing & Masonic Supply Co., Inc., Richmond,Virginia، 1957.

الأمريكية باليد، هاري ترومان ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين هو الآخر، فهاك سيرته في الماسونية من كتاب: ١٠،٠٠٠ من مشاهير الماسون، الذي صدر سنة ١٩٥٧م، وكتب مقدمة له هاري ترومان نفسه، وكان قد خرج من رئاسة الولايات المتحدة سنة ١٩٥٣م، وقد وقع ترومان على تقديمه للكتاب بصفته: الأستاذ الأعظم لمحفل ميسوري.

يقول وليام دنسلو عن صديقه ورفيقه في الماسونية هاري ترومان:

"هاري ترومان الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة، ماسوني رسمي عامل من الدرجة الثالثة والثلاثين، تقدم يوم ٢١ ديسمبر ١٩٠٨م، وهو في الرابعة والعشرين من عمره، بالتماس إلى محفل بِلتون رقم ٤٥٠ Belton Lodge No. 450، يطلب قبوله في المحفل، وتم تكريسه وحصل على الدرجة الماسونية الأولى في ٩ مارس سنة ١٩٠٩م، وفي السنة التالية أصبح القيم الأصغر للمحفل Junior Warden، وفي سنة ١٩١١م اشترك في تأسيس محفل جراندفيو رقم ٦١٨ Grandview Lodge No. 618، وانتخب أستاذاً للمحفل، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، صار نائب الأستاذ الأعظم الإقليمي للمنطقة الماسونية التاسعة والخمسين، وفي سنة ١٩٢٥م أصبح الأستاذ الأعظم، وفي سنة ١٩٤٠م انتخب أستاذاً أعظم لمحفل ميسوري Missouri Lodge"[١].

والماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين هاري ترومان هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية من سنة ١٩٤٥م إلى سنة ١٩٥٣م، وما قاله صديقه الماسوني دنسلو يعني أنه صار رئيس الولايات المتحدة الماسونية وهو الأستاذ الأعظم لمحفل ميسوري.

ونعود بك إلى رجل المخابرات الأمريكي مايلز كوبلاند.

---

1) William Denslow: 10،000 Famous Freemasons, Vol. IV, P255-256.

يقول كوبلاند إن تأهب الولايات المتحدة لخلافة بريطانيا والحلول محلها في الشرق، واكبه البحث عن أين ستكون البداية ومسرح العمليات الأمريكية، وتم استبعاد تركيا واليونان، لأن حكامهما وحكوماتهما حليفة للولايات المتحدة وتسهر على رعاية الأهداف الأمريكية، وكذلك إيران، ولذا، يقول كوبلاند:

"لم يبق أمامنا سوى العالم العربي، الذي بدأت الأمور تتفاقم بيننا وبينه، وكان سبب ذلك وجود قيادات طائشة مضللة على رأس السلطة في تلك الأقطار، ولذا فإن استلام مقاليد الحكم من أشخاص ذوي ثقافة أوسع وإدراك أعمق سينقل هذه الأقطار العربية من صف المناوأة إلى صف المولاة لنا، كما أن حذر العرب البالغ من السوفيت سيجعل الحماية الأمريكية لهم موضع ترحيب، فشركات البترول الأمريكية ستجعل منهم أغنياء قريباً، كما أن التوصل إلى أية تسوية حول مشكلة فلسطين ستجعل منهم المستفيد الرئيسي لما يتأتى منها، إلا أن رفض حكامهم يومها النظر إلى الأمور من خلال المنظار الذي وضعه مخططونا كان مبرراً كافياً للإطاحة بهم To Overthrow Them، أو بصورة أدق تمكين شعوبهم من الإطاحة بهم To Enable Their Own People To Overthrow، وهكذا كان وضع الحكومات والقيادات العربية سنة ١٩٤٧م مبرراً كافياً للتدخل بشؤون العالم العربي"[١]،[٢].

وما يخبرك به مايلز كوبلاند، أن الولايات المتحدة وهي تتأهب للحلول في الشرق محل بريطانيا، صارت بلاد العرب هدفها والمجال الرئيسي لنشاطها، وقررت تهييج شعوب البلاد العربية وتحريكها للإطاحة بحكامها وحكوماتها، وإحلالها بطراز من الحكام والحكومات أكثر انفتاحاً ويرون الأمور بالمنظار الأمريكي، وليست لديهم حساسية الحكام والحكومات التي سيطيحون بها تجاه اليهود ومشروعهم ودولتهم التي اكتملت أركانها وصاروا على وشك إعلان قيامها.

---

١) لعبة الأمم، ص٦٥-٦٦.

2) The Game Of Nations, P43-44.

وهي نفسها، كما ترى، سياسة بريطانيا التي صنعت من خلالها دول بلاليص ستان ودويلاتها، فاستراتيجية بريطانيا في بلاد العرب، وما حققته فعلاً، ثم جاءت الولايات المتحدة لتطويره والانتقال به خطوة جديدة، هو صناعة دول وأنظمة ترى الشرق وتاريخه والعلاقة بين دوله وشعوبه، وترى العالم كله، كما تريد ومن خلال منظارها، وتتواءم سياساتها الخارجية مع سياساتها.

ولا يفرق بعد ذلك أن تكون الدولة التي تم صناعتها وتخليقها ديمقراطية برلمانية أو ملكية وراثية أو دكتاتورية عسكرية، ولا كيف ستسوس الشعب الذي تحكمه وبأي طريقة ستسيطر عليه، بل ولا يفرق عند هؤلاء الأبالسة أن تكون الدولة علمانية أو ترفع رايات الحكم بالشريعة، طالما أن الشريعة ستمكنها من إخضاع عموم الناس، ولن تتجاوز السياسة الداخلية والمظاهر الشكلية والمسائل الهامشية، ولن تتعداها إلى المسائل الكبرى والسياسة الخارجية التي ترسم المسار وتحدد الوجهة والغاية، وتجمع شعوب الشرق، ومن ثم تؤثر في موازين القوى فيه وتعرقل حركة المشروع اليهودي.

ولكي نقرب لك المسألة، استراتيجية بريطانيا والولايات المتحدة من بعدها، هي أن تكون كل دولة في بلاليص ستان كالقطار، ليس مهماً ما الذي يحدث في داخله، وكيف سيُخضع سائقه من يركبونه، وبأي طريقة، المهم أن يكون السائق تابعاً لهم، وأن يسير بالقطار على القضبان التي شقوها، وفي الاتجاه الذي رسموه، ونحو الغاية التي يريدونها، وعلى أن تكون القطاارات معزولة عن بعضها، ولا شأن لأي قطار منها بما يحدث في غيره من القطارات التي تسير إلى جواره نحو الغاية نفسها.

وهو ما يخبرك به مايلز كوبلاند صراحة، وهو يعرفك بطبيعة علاقة المخابرات الأمريكية بثاني الآتين من الخلف وموقفها من سياساته الداخلية، يقول كوبلاند:

"ما كنا نطمح إليه، العثور على لاعب ملائم وماهر، ويؤدي دوره في انسجام وهدوء، فعلى صعيد السياسة الداخلية لم نكن لنتدخل في قرارات ناصر وتصرفاته

إطلاقاً، ولم تكن تعنينا في شيء طالما أنها لا تضع مخططات سياسته الخارجية موضعاً يتعارض مع سياستنا الخارجية، ويعرض مصالحنا للخطر، وليس لنا أن نوجه أي انتقاد لناصر بخصوص توطيده لدعائم سلطته الداخلية واتباعه لأساليب حكم بونابرتية Bonapartist Rule"[١]، [٢].

وما صرت تعرفه الآن ونذكرك به، أربعة أمور، **أولاً:** أن استراتيجية الولايات المتحدة الماسونية وفلسفتها في تخليق الطراز الجديد من الدول والحكام والحكومات، هي نفسها استراتيجية بريطانيا التي صنعت بها الطراز القديم، **وثانياً:** أن ما يخبرك به كوبلاند عن ثاني الآتين من الخلف ينطبق على دول بلاليص ستان وحكامها وحكوماتها جميعاً من الخليج السائم إلى المحيط الهائم، **وثالثاً:** أن سياسة الولايات المتحدة الماسونية الخارجية في الشرق هدفها وبوصلتها المشروع اليهودي، ومصالحها هي الدولة البني إسرائيلية، **ورابعاً:** أن استراتيجية الولايات المتحدة الماسونية الأساسية من أجل ضمان تقدم المشروع اليهودي واكتماله، ومن قبلها بريطانيا، هي صناعة دول وأنظمة تابعة لها ومعزولة عن بعضها وعزل الإسلام عن مواقفها وسياساتها الخارجية تحديداً.

وهو ما ستتيقن منه إذا راجعت سياسات الولايات المتحدة ومواقفها من دول بلاليص ستان ودويلاتها، وتجاه الدولة البني إسرائيلية، منذ تسلمت الشرق من أمها بريطانيا الماسونية وحتى اللحظة التي تقرأ فيها هذا الكلام.

ويقول مايلز كوبلاند، إن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA، التي تم تأسيسها في شهر يوليو سنة ١٩٤٧م، خصيصاً من أجل أن تكون أداة حلول الولايات المتحدة في الشرق محل بريطانيا، اختارت سوريا لتكون التجربة الأولى وبداية عملياتها فيها، وبالفعل تم تدبير انقلاب عسكري بقيادة رئيس أركان الجيش السوري، الفريق

---

١) لعبة الأمم، ص١١٠.

2) The Game Of Nations, P89-90.

حسني الزعيم، في ٣٠ مارس ١٩٤٩م، ولم يمكث في الحكم سوى بضعة أشهر، إذ أطاح به وأعدمه في يوم ١٤ أغسطس ١٩٤٩م انقلاب آخر بقيادة العقيد سامي الحناوي، الذي أطاح به العقيد أديب الشيشكلي في انقلاب ثالث، في ١٩ ديسمبر ١٩٤٩م.

وبعد أن عرض تفاصيل انقلاب حسني الزعيم، وكيف تم التدبير له، ورجال المخابرات الأمريكية الذين اشتركوا في صناعته، ولماذا فشل، يقول مايلز كوبلاند، إن النتيجة التي خرجوا بها هي:

"لقد أكدت تجربة حسني الزعيم، أن عمالة أي حاكم لدولة عظمى، حتى لو كانت من أقوى دول العالم، لا تكفي لضمان بقائه في الحكم واستمراره في السلطة ... والشرط اللازم لسيطرة أي حاكم أو مجموعة حكام على السلطة، واستمراره فيها، أن يظهر بمظهر يستحيل القول معه إنه عميل لنا Precludes Them From Being Our Agents، وأن يتصرف بطريقة تبدو وكأنها لا تتفق مع ما نريده، وباختصار فإن مساندتنا لأي زعيم للوصول إلى سدة الحكم والبقاء حتى يحقق المصالح التي نريدها، لابد أن ترتطم بالحقيقة القاسية، وهي أنه لابد له من توجيه بعض الإساءات لنا حتى يتمكن من الحفاظ على السلطة ويضمن استمراره فيها"[١]، [٢].

وبعد فشل التجربة في سوريا، تم تشكيل لجنة من رجال المخابرات ووزارة الخارجية الأمريكية، مع خبراء في شؤون الشرق الأوسط من الجامعات ومن قطاع الأعمال التجارية في وزارة الخارجية، لدراسة أوضاع البلاد العربية عموماً، وموقفها من إسرائيل خصوصاً، وبناءًا على تقرير اللجنة، انتقل ملعب المخابرات الأمريكية ومجال عملها الرئيسي إلى مصر، يقول كوبلاند:

---

١) لعبة الأمم، ص٧٦، ٧٩.

2) The Game Of Nations, P50, 55-56.

"وكان قرارنا الأخير، أن تكون في مصر أولى خطواتنا الجديدة، وكان لهذا عدة أسباب هامة، فقد وهبت الطبيعة مصر مكاناً يجعل أي تأثير فيها لا ينحصر داخل أرجائها، بل يمتد وينعكس في جميع الأقطار العربية الأخرى، ومن الوجهة التنفيذية كان اعتقادنا أن الخطة مضمونة النجاح، لأننا كنا نمتلك جهازاً تنفيذياً ذا كفاءة عالية ودراية واسعة بمصر We Had Some Operators Of Proved Skill Who Knew The Country Well"[١]، [٢].

وهذه هي مواصفات الحاكم الذي أرادته لجنة المخابرات والخارجية الأمريكية لمصر، وبدأوا في التنقيب عنه، ليكون حليفهم فيها وأداة السير بها في الاتجاه الذي يريدونه، يقول كوبلاند:

"كنا بحاجة إلى حاكم عربي يجمع بكلتا يديه سلطات تفوق كل ما تيسر لحاكم عربي من قبل، سلطات تمكنه من اتخاذ قرارات تنفر منها الشعوب وتأباها، وكان علينا أن ننشد ضالتنا في رجل متعطش إلى السلطة One Who Deeply Desires To Have Power، ويدفعه إليها حب مطلق وشغف فريد بها ... وكنا بحاجة إلى حاكم يقاسم أتباعه انتصاراته، وتؤيده الطبقة الحاكمة برغبتها، وتشعر أنهم يمارسون القيادة الجماعية، وأن انتصاره انتصار لهم جميعاً ... وكان علينا الاعتراف بعدم نجاح أي حاكم في قيادة الشعوب العربية، ما لم يتمكن من توحيد هذا الشعب صفاً واحداً ضد الأخطار الخارجية التي تهدده، وكان قادة العرب يستغلون فكرة الخوف من إسرائيل ليبقوا شعوبهم في شبه وحدة وطنية Using The Fear Of Israel To Bring About A Degree Of National Unity، ولم يكن أمامنا مفر من استغلال الشعارات ذاتها في مصر، بالإضافة إلى فقدان الأمل في تبني أي زعيم بنجاح ما لم يعمد إلى هذه الشعارات فيطرحها للجماهير، فتتلهى بها لسنوات طويلة،

---

١) لعبة الأمم، ص٨٢.

2) The Game Of Nation, P50, 59.

شريطة أن لا نفقد زمام الموقف فتؤدي إثارة هذا الشعور إلى عواقب وخيمة، وعلى كل حال، فاحتمال وقوع هذا الخطأ ضئيل جداً، لبشاعة هزيمة الجيش المصري على أيدي الإسرائيليين سنة ١٩٤٨م"[١]، [٢].

وكما ترى، ما خرج به الأمريكان من تجربة سوريا، ومن دراسة لجنة المخابرات والخارجية، أنهم بحاجة في مصر إلى شخص متعطش للسلطة، ولا يتورع عن فعل أي شيء وقتل أي أحد وأي عدد من أجل الوصول إليها والاستمرار فيها، ويمتلك قدرة فائقة على استغفال الطبقة الحاكمة الجديدة التي سيتم تشكيلها ويكون على رأسها، فيوهمها أن حكمه حكمها ونفوذه نفوذها، ويمتلك كذلك مواهب رفيعة في التمثيل وإظهار خلاف ما يبطن، وقدرة فذة على قرطسة كتل العوام العمياء والتأثير فيها وحشدها خلفه وتحريكها في أي اتجاه، فيركبهم ويركب بهم بلاليص ستان كلها في غلاف أنه نصيرهم، ويحقق للأمريكان ما يريدونه وهذه العوام تتوهم أنه يناضل ضدهم، ويصرخ في الميكروفونات وأمام جماهير الترسو المغفلة بعداوة الدولة البني الإسرائيلية، دون أن يعاديها فعلاً في سياساته ومواقفه، بل يصرخ بعداوتها وهو يورط بلاليص ستان في صراعات وحروب داخلية وخارجية وفي كل اتجاه بعيداً عنها.

ولابد أنك قد أدركت وحدك، أن الشخص صاحب هذه المواهب الفريدة والقدرات الفائقة، الذي كانت تبحث عنه الولايات المتحدة الماسونية، ليكون حاكماً لمصر، ويسير بها في المسار الذي تريده، ثم وجدته فعلاً، لم يكن سوى ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، حيث تربى واكتسب هذه المهارات الفريدة والقدرات الفائقة بين أحضانهم، وقد قطع فعلاً ومن تلقاء نفسه شوطاً في المسار الذي كان يريده الأمريكان، وصار اللقاء بينهما مرتقباً.

---

١) لعبة الأمم، ص٨٣-٨٤.

2) The Game Of Nation, P60-61.

رجل الأمريكان

في شهر فبراير سنة ١٩٥٢م، قدم إلى مصر فريق مخابرات أمريكي يقوده كيرميت روزفلت Kermit Roosevelt، أحد مؤسسي وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ومسؤول الشرق الأوسط وخبير الشؤون العربية فيها، وكانت مهمته الأساسية البحثَ عن مجنون السلطة الذي تريده الولايات المتحدة الماسونية ليكون حاكم مصر وحليفهم فيها.

وكيرميت روزفلت حفيد الرئيس الأمريكي السادس والعشرين تيودور روزفلت Theodore Roosevelt، وتيودور روزفلت ماسوني من درجة أستاذ Master، وكان عضواً في محفل ماتينكوك رقم ٨٠٦ Matinecock Lodge No. 806، في نيويورك[1].

وفي شهر مارس ١٩٥٢م، بدأت لقاءات كيرميت روزفلت بالضباط من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، يقول مايلز كوبلاند:

"قرر روزفلت الاجتماع بالضباط الذين حددت وكالة المخابرات المركزية أنهم القادة المحتملون لتنظيم الضباط السري الذين يزمعون القيام بانقلاب عسكري، وقد حصل هذا في شهر مارس ١٩٥٢م، قبل أن يقوم ناصر بانقلابه بأربعة أشهر، وكان ناصر على علم بمعرفة وكالة المخابرات المركزية بتنظيمه، وجاهزاً للتواصل معها Ready For The Approach، فأرسل بعض أعضاء التنظيم من المرتبة الثانية للالتقاء بروزفلت في البداية، ولكن في الاجتماع الثالث أوفد ناصر أحد أكثر ضباطه ثقة كمبعوث شخصي له One Of Nasser's Most Trusted Lieutenants، ويومها

1) 10،000 Famous Freemason, Vol. IV, P68.

توصل الضابط إلى اتفاق رائع مع روزفلت، وتم الاتفاق فوراً على ثلاث نقاط جوهرية"[1]،[2].

وقبل أن تعرف بنود الاتفاق بين المخابرات المركزية الأمريكية وثاني الآتين من الخلف، نتوقف بك، فهاهنا تسمع بعضاً من الأميين من بقر بلاليص ستان يصيحون: الذي قاله رجل المخابرات الأمريكية مايلز كوبلاند لعبة من ألاعيبها، هدفه تشويه ثاني الآتين من الخلف، ووصمُه هو وتنظيم الضباط الأحرار وثورتُه ودولته بأنهم من عملاء الأمريكان وصناعة مخابراتها، ولا دليل على صحة هذه الاتهامات.

بل وربما تسأل أنت نفسك في براءة: وكيف عرف رئيس فريق المخابرات الأمريكية في مصر تنظيم الضباط الأحرار وثاني الآتين من الخلف بهذه السرعة، وخلال أقل من شهر، فقد قدم كيرميت روزفلت إلى القاهرة في شهر فبراير ١٩٥٢م، والتقى ممثلي ثاني الآتين من الخلف من ضباط التنظيم في شهر مارس؟

فأما عن أن ما قاله مايلز كوبلاند من أكاذيب المخابرات الأمريكية وألاعيبها لتشويه ثاني الآتين من الخلف، **فأولاً:** أخبرناك من قبل أن كتاب لعبة الأمم صدر بالإنجليزية سنة ١٩٦٩م، وترجم إلى العربية في بيروت في شهر يناير سنة ١٩٧٠م، وثاني الآتين حي وعلى رأس بلاليص ستان، فإليك ما تعرف منه أن الكتاب وصل إلى ثاني الآتين من الخلف وعلم بكل ما قابلك وما سيقابلك فيه، وماذا كان موقفه منه.

في شهاداته التي أدلى بها إلى الكاتب الصحفي محمد الطويل، ونشرها في كتابه: لعبة الأمم وعبد الناصر، يقول حسن التهامي، أحد أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، ثم المستشار السياسي لثاني الآتين من الخلف ورئيس ديوان رئاسة الجمهورية في عهده، وهو نفسه، حسن التهامي، أحد أبطال كتاب لعبة الأمم، ويقول مايلز كوبلاند إن بعض

---

١) لعبة الأمم، ص٨٦-٨٧.

2) The Game Of Nations, P65.

لقاءات ثاني الآتين من الخلف بكيرميت روزفلت ورجال المخابرات المركزية الأمريكية كانت تعقد في فيلته(•)، يقول حسن التهامي:

"عقب صدور كتاب: لعبة الأمم، اتصل بي عبد الناصر تلفونياً، وبادرني بقوله: "يا حسن دول عايزين يحطموك"، وكنت في ذلك الحين لا أعلم عن صدور الكتاب، في الوقت الذي أتم عبد الناصر فيه قراءته، فقلت له مستفسراً: من هم؟، فقال: "إنه كتاب لعبة الأمم، كتبه مايلز كوبلاند"، فقلت: لم أقرأه ولم أعلم بصدوره، إذن نقوم باستدعاء مايلز كوبلاند إلى مصر لنعرف الحقيقة، فقال: "لا ، لا نستدعيه ولا نتصل به، وأنا سأضعه على قوائم الممنوعين من دخول مصر"، وبالفعل فقد منع عبد الناصر أي رد على الكتاب، ومنع أي اتصال بمايلز كوبلاند عن طريقي، في الوقت الذي تُرجم فيه الكتاب إلى العربية، وتم نشره في العالم العربي"[١].

وثانياً: إليك أعضاء تنظيم الضباط الأحرار أنفسَهم يؤكدون لك صحة ما قاله مايلز كوبلاند عن لقاءات الأمريكان بضباط التنظيم وممثلي ثاني الآتين من الخلف، بل وبثاني الآتين من الخلف نفسه.

في مذكراته وكتابه: والآن أتكلم، يقول عضو تنظيم الضباط الأحرار ومجلس قيادة ثورة يوليو، خالد محي الدين، إنه بعد انتشار منشورات التنظيم بين ضباط الجيش:

"أخذ الأمريكيون يتقربون من الحركة، وأذكر أن عبد المنعم أمين، وهو الذي قاد قوات المدفعية التي شاركت في الثورة، وانضم بعدها إلى مجلس قيادة الثورة، قد

•) انظر صورة عبد الناصر يصافح كيرميت روزفلت في ملحق الصور.

١) الكاتب الصحفي محمد الطويل: لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٣٦٨-٣٦٩، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٦م.

دعانا إلى العشاء في بيته، وحضر كافري السفير الأمريكي ومعه المستشار السياسي للسفارة الأمريكية، وكانت هذه الجلسة تمهيداً لعلاقة حسنة مع الأمريكان"[١].

وإليك حسين حمودة، وهو عضو آخر في تنظيم الضباط الأحرار، وكان زميل ثاني الآتين من الخلف في الكلية الحربية، وهو الذي ضمه بنفسه إلى التنظيم، يخبرك بما أخفاه خالد محي الدين، يقول حسين حمودة في مذكراته وكتابه: صفحات من تاريخ مصر، أسرار حركة الضباط الأحرار:

"حاول الأمريكان الاتصال بالجيش عن طريق الملحق العسكري الأمريكي بالسفارة الأمريكية بالقاهرة، والذي كان على اتصال بحكم وظيفته بوزارة الدفاع، وقد حضر كاتب هذه السطور شخصياً عدة اجتماعات في منزل الملحق العسكري الأمريكي بالزمالك مع جمال عبد الناصر، وكان الكلام يدور في مسائل خاصة بالتسليح والموقف الدولي والخطر الشيوعي على العالم بعامة، والشرق الأوسط بخاصة، وأن الولايات المتحدة ستساند أي نهضة تقوم في مصر، وهذه الاتصالات بالسفارة الأمريكية كانت في الفترة من عام ١٩٥٠م-١٩٥٢م، ولا شك أن الولايات المتحدة هي التي حالت دون تدخل القوات البريطانية لحماية الملك فاروق، ومما لا شك فيه أن عبد الناصر، وهو المنظم الحقيقي لحركة الضباط الأحرار، كان على صلة أكثر وثوقاً بالسفارة الأمريكية"[٢].

وتنبه أن ثاني الآتين من الخلف كان يلتقي السفير الأمريكي والمستشار السياسي للسفارة الأمريكية والملحق العسكري الأمريكي، في لقاءات خاصة، دون علم قادته في

---

١) والآن اتكلم ص٩٧.

٢) عضو تنظيم الضباط الأحرار حسين محمد أحمد حمودة: صفحات من تاريخ مصر، أسرار حركة الضباط الأحرار، ص٨٧-٨٨، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الجيش، وليس بصفته ضابطاً في جيش مصر، بل بصفته رئيس تنظيم سري من الضباط في الجيش يسعى لقلب نظام الحكم والإطاحة بالملك.

وما أخبرك به خالد محي الدين وحسين حمودة، تعرف منه أن التعارف واللقاءات بين ثاني الآتين من الخلف والأمريكان، بدأت على الأقل منذ سنة ١٩٥٠م، وهو ما تفهم منه أن كيرميت روزفلت كان يعرف ثاني الآتين من الخلف من قبل أن يصل إلى مصر، ولذا لم يكن بحاجة إلى وقت ليصل إليه ويبدأ في الترتيب للانقلاب القادم معه، وهو ما يجيب على سؤالك البرئ، ويفسر لك أيضاً لماذا حذف ثاني الآتين من الخلف الاستعمار الأمريكي وأي ذكر للأمريكان من برنامج تنظيم الضباط الأحرار الذي كتبه عضوا حركة حدتو أحمد فؤاد وخالد محي الدين في شهر سبتمبر سنة ١٩٥١م، قبل أن يصل كيرميت روزفلت وفريقه المخابراتي إلى مصر بخمسة أشهر.

أما ما نخبرك به نحن، فهو أن ثاني الآتين من الخلف وخريجَ حارة اليهود، كان يعرف الأمريكان، من قبل سنة ١٩٥٠م التي ذكرها حسين حمودة، وصلتَه الوثيقة بهم جاءت من القناة الخفية الممتدة بين جميع الجبهات والطرف غير المرئي الواصل بين جميع الأطراف، ويحرص الجميع على تجاهله وإخفاء مواقعه في الأحداث، بل ويحرص هو نفسه على طمس آثاره في الأحداث ودوره في صناعتها، ألا وهو اليهود في الولايات المتحدة الماسونية وفي بلاليص ستان.

فثاني الآتين من الخلف، كما علمتَ، ولد في باكوس، مستوطنة الفرنسيس واليهود، وهو ابن اليهود وخريج حارتهم ونشأ بين أحضانهم، وقد عرفت في الأبواب السابقة من الكتاب الذي بين يديك، أن المؤرخين البريطان والأمريكان، روبرت ستيفنز وروبرت سان جون وبنايوتس فاتيكيوتس، كانوا يعرفون ذلك وسجلوه في كتبهم، في خمسينيات القرن العشرين وستينياته، في وقت كانت حشود الأميين البقر في بلاليص ستان تتوله

بثاني الآتين من الخلف، وتهتف باسمه، ولا تعرف عنه سوى أنه ابن مصر والصعيد وبني مر الأصيل.

فإليك ما تعرف منه أن مايلز كوبلاند والمخابرات المركزية الأمريكية كانت تعرف حقيقة ثاني الآتين من الخلف، وإن لم يصرح كوبلاند بذلك، لأن اليهود ومواقعهم من الأحداث وكيف يصنعونها هي المنطقة المحرمة التي ليس مسموحاً لأحد أن يصل إليها ويخوض فيها، فيمكن للسياسي أو المؤرخ أو رجل المخابرات في بريطانيا أو الولايات المتحدة الماسونية أن يكشف ما فعلته حكومات بلده، وأن يتهمها بتدبير المؤامرات والانقلابات كيفما شاء، شريطة ألا يتورط في المنطقة الحرام ويتطرق إلى صلة اليهود ومشروعهم بها، ومواقعهم فيها، ودورهم في صناعتها، فيخبرك عن الذين صنعوا الأحداث ودبروا الانقلابات والثورات على أنهم مسؤولون أمريكان دون ان يعرفك أنهم يهود وبصلتهم باليهود، ويخبرك عن رؤساء بلاده الذين كانت هذه الانقلابات والثورات جزءًا من سياساتهم دون أن يعرفك أنهم ماسون، أشربوا في المحافل حب اليهود وتم تربيتهم على التوراة وغاياتها ويسعون لدفع الأحداث ومسار التاريخ نحو تحقيقها.

ولذا ترى جميع الأطراف في الشرق والغرب يتواجهون في صراعات يخرجون منها جميعاً خاسرين، ولا يفوز فيها سوى اليهود الذين لا يرصدهم ولا يسجل وجودهم أحد في هذه الصراعات، كما أخبرك مايلز كوبلاند نفسه، واحتل البريطان والفرنسيس الشرق، ثم خرجوا منه، وخلَفهم فيه الأمريكان، بينما الطريق الذي يتم تسيير الشرق فيه والبوصلة التي تحكم حركته في كل العصور، منذ حملة الماسوني نابليون على مصر، هي هي لا تتغير، المشروع اليهودي والدولة البني إسرائيلية وتمددها والهيكل، فكل إمبراطورية من الإمبراطوريات الماسونية تدخل الشرق في غلاف، فتتقدم بالمشروع اليهودي خطوة وتتمم مرحلة، ثم تخرج لتخلفها إمبراطورية ماسونية أخرى، في غلاف آخر، وما تفعله في الحقيقة هو أنها تطور المشروع اليهودي من حيث انتهت السابقة لها، فتتقدم فيه خطوة أخرى وتنتقل به إلى مرحلة جديدة، وهكذا دواليك، إلى أن أقيمت الدولة البني

إسرائيلية ثم تمددت، فانتقلت الولاية على الشرق وإتمام المشروع اليهودي إلى أصحابه الحقيقيين، اليهود ودولتهم.

كتاب مايلز كوبلاند عنوانه: لعبة الأمم، ولعبة الأمم هو اسم جهاز أو مركز تابع للمخابرات المركزية الأمريكية، تم تأسيسه في مبنى وزارة الخارجية في واشنطن، سنة ١٩٤٨م، ليكون من وسائل خلافة بريطانيا في الشرق، والغرض منه أن يجتمع في المركز موظفون في المخابرات الأمريكية، ويقومون بتمثيل دور الحكام والزعماء والأشخاص المؤثرين في السياسة الدولية عموماً، وفي بلدان الشرق خصوصاً، والمهمة الأساسية للموظف الذي يتقمص شخصية حاكم أو زعيم أو شخص ما، أن يتنبأ بسياساته، وما سوف يتخذه من قرارات وردودِ أفعاله في المواقف والأزمات السياسية المتعددة الأطراف.

ولكي يتمكن كل موظف في المخابرات الأمريكية من تقمص شخصية الحاكم أو الزعيم الذي يمثله، ومن التنبوء الصحيح بسياساته ومواقفه وردود أفعاله، تقوم جميع الأجهزة في الدولة الأمريكية بجمع المعلومات وإمداده بتقارير يومية وافية ومفصلة عن الشخصية التي سيتقمصها، تشمل طفولته ودراسته وطبقته الاجتماعية والوسط الذي نشأ فيه، وأسرتَه وأصدقاءه ومن يحيطون به، وميولَه وما يحبه وما يكرهه، وتوجهاته ومواقفَه السياسية والاقتصادية والاجتماعية قبل أن يصل إلى السلطة وبعدها.

يقول مايلز كوبلاند في وصف موظفي المخابرات في لعبة الأمم وما يمثلونه من شخصيات:

"في مركز اللعبة، كانت هناك مجموعة منتقاة من أبرع الخبراء Superexperts الذين تعاقدت معهم حكومة الولايات المتحدة للقيام بتمثيل اتجاهات السياسة العالمية وأزماتها، وبالاستعانة بالتقارير والمعلومات التي كانت تصل تباعاً من وزارة الخارجية والمخابرات المركزية والبنتاجون، وزارة الدفاع، وغيرها من المؤسسات والوكالات

الأمريكية، كانت عدة مجموعات من الخبراء، كلٌ يمثل دولة من دول العالم، تحاول تحديد مواقف تلك الدول، والخروجَ بحلول مناسبة للأزمة الطارئة، وتنقل تلك النتائج والإجراءات المقترحة في شكل مذكرات تذكر أن ذلك اللاعب أو الخبير الذي يمثل دور تيتو أو ديجول أو ناصر يظن أن تيتو الحقيقي أو ديجول أو ناصر سيتحركون تحت ظروف مماثلة في هذا الاتجاه أو ذاك، وستكون ردود أفعالهم هكذا أو كذلك ... وقبل أن يصدر الخبير رأيه النهائي، فإن عليه أن يكون قد ألم تماماً بنقاط القوة والضعف عند ذاك الزعيم، كما يكون قد أدرك تماماً خفايا سلوكه، وتقصى جميع الحقائق اللازمة لانتحال دوره"[١]،[٢].

واللاعب أو الخبير الذي كان يتقمص شخصية ثاني الآتين من الخلف في المخابرات المركزية الأمريكية، هو مايلز كوبلاند نفسه[•]، يقول كوبلاند:

"إن نموذجاً مثل ناصر كان من الأهمية بمكان بخصوص اللعبة، وكنا ملزمين بالبحث عن مثيل له لو لم يكن موجوداً ... لقد قمت بتمثيل دوره في مركز اللعبة في واشنطن مراراً وتكراراً، وعلى فترات امتدت من صيف سنة ١٩٥٥م وحتى ربيع سنة ١٩٥٧م، وكنت أثناءها أزاول مهام منصبي كمستشار للجنة تخطيط السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط في وزارة الخارجية Middle East Policy Planning Committee، وقد أتاح لي منصبي هذا أن أقوم بزيارات عديدة إلى القاهرة وبعض عواصم الشرق الأوسط، توفرت لي خلالها الفرصة لمقابلة ناصر نفسه، واستعرضت معه تحركاته وتصرفاته To Discuss Nasser's Moves With Nasser Himself، إلا أن صلتي بناصر كانت أقدم من هذا التاريخ"[٣]، [١].

---

١) لعبة الأمم، ص٤٣، ٤٥.

2) The Game Of Nations, P21-22.

•) انظر صورة مايلز كوبلاند في ملحق الصور.

٣) لعبة الأمم، ص٥٠، ٥٢-٥٣

ولكـي تـدرك أن المخـابرات المركزيـة الأمريكيـة، وكوبلانـد الـذي كـان يقـوم بتمثيـل شخصية ثاني الآتين من الخلف، كانوا يعرفون أنه ابن اليهود وخريج حارتهم، لا تحتـاج إلــى أكثـر مــن ألا تكــون ســاذجاً وتتــوهم أن وزارة الخارجيــة والمخــابرات المركزيــة والبنتـاجون، وغيرَها من المؤسسات والوكـالات الأمريكيـة، كانـت تجمـع معلوماتهـا عن شخصية ثاني الآتين من الخلف وحياته وتاريخه الشخصـي والسياسي من كتاب الوزارة المقرر أو من الكتب التي يؤلفها الموظفون والمرتزقة والأميون البقر الذين كانوا يعيشون في وهم أنه من بني مر وابنُ الصعيد أصل مصر.

ثم إليك مـا تتيقن منـه أن المخـابرات الأمريكيـة وهـي تتحـالف مـع ثـاني الآتـين مـن الخلف علـى الانقلاب الذي تريده، كانـت تعرف حقيقتـه، عبر قنـاة اليهود الممتدة فـي كل الجبهات، والواصلة بين جميع الأطراف.

في كتابه: حبال من رمال، قصة فشل أمريكا في الشرق الأوسط Ropes Of Sand The Story Of America's Failure In The Middle East، يقول ويلبور كرين إيفيلاند Wilbur Crane Eveland، مؤسس مكتب الشرق الأدنـى Near East And African Branch، فـي وزارة الدفـاع الأمريكيـة، ضـمن كلامـه عن تأسيس المخـابرات المركزية الأمريكية:

"خــلال عمــل جــيمس أنجليتــون James Angleton، فــي مكتــب الخــدمات الاستراتيجية OSS، إبان الحرب العالمية الثانية، أقام علاقات مع مجموعات المقاومة اليهودية المتمركزة في لندن، وقام بترتيب اتفاقيـة لتبـادل المعلومـات والقيـام بعمليـات مخابراتية مشتركة مع الموساد الإسرائيلي Operational Intelligense Exchange Agreement With Israel's Mossad، وبنـاءًا علـى ذلـك، أصبحت المخـابرات

---

1) The Game Of Nations, P29.

المركزيـة الأمريكيـة تعتمـد بشـكل كبيـر علـى الموسـاد فـي معلوماتهـا عـن الـدول العربية"[1].

فالآن نريدك أن تعود إلى باب: في حرب فلسطين، لتراجع سيرة ثاني الآتين من الخلف فيها، ولقاءاته الخمسة عشرة بضابط المخابرات اليهودي وابن العم القادم من اليمن، يروخام كوهين، وما الذي كانا يتسامران فيه إبان حصار الفالوجا، فتكون قد علمت بذلك أن الموساد أو المخابرات الإسرائيلية، كانت تعرف هوية ثاني الآتين من الخلف الحقيقية وما الذي يخبئه في ذهنه ونفسه منذ حرب فلسطين.

ثم أضف إلى ذلك أن مخابرات اليهود في فلسطين، ومن قبل إعلان إنشاء الدولة البنـي إسـرائيلية والموسـاد، كـانوا يجمعـون المعلومـات عـن الـبلاد العربيـة مـن اليهـود المنتشرين بين شعوبها والمتمركزين في حواري اليهود داخلها، والمخابرات الإسرائيلية، كما أخبرك ويلبور إيفيلاند، هي والمخابرات المركزية الأمريكية كالأواني المستطرقة، والموساد هو مصدر المعلومات الرئيسي للسي آي إيه فيما يخص البلاد العربية، وعملياتهما فيها مشتركة، ومنها، كما لابد تدرك الآن، عملية صناعة ثاني الآتين من الخلف وتوصيله للسلطة في بلاليص ستان.

وبعد أن زالت الغشاوة عن عينيك، وتيقنت أن ثاني الآتين من الخلف، ليس البطل الذي يتوهمه وما زال يتوهمه الأميون البقر وجماهير الترسو المغفلة في بلاليص ستان، فلا كان عدواً للاستعمار ولا لليهود ودولتهم، بل كان خريج حارة اليهود، وهم الذين صنعوه، ثم دلوا الأمريكان عليه، ليكون حليفهم في وراثة البريطان وإعادة تشكيل الشرق ليتواءم مع المشروع اليهودي بعد أن أقيمت الدولة البني إسرائيلية، بعد أن زالت الغشاوة عن عينيك نعود بك إلى تفاصيل الاتفاق بينه وبين الأمريكان بخصوص الانقلاب القادم.

---

1) Wilbur Crane Eveland: Ropes Of Sand The Story Of America's Failure In The Middle East, P95, W. W. Norton، London, New York, 1980.

يقول مايلز كوبلاند إنه في آخر لقاء بين رئيس محطة المخابرات المركزية الأمريكية في مصر، كيرميت روزفلت، وعضو تنظيم الضابط الأحرار، ممثل ثاني الآتين من الخلف، تم الاتفاق على ثلاث مسائل، وتم استبعاد مسألتين.

فأما المسائل التي تم الاتفاق عليها، فيقول مايلز كوبلاند:

"تم الاتفاق على ثلاث نقاط جوهرية، الأولى: عدم إمكانية جماهير شعب ما القيام بثورة تطيح بالنظام القائم بدافع من سوء الأحوال الاقتصادية ... وقد بذل كيرميت روزفلت قُصارى جهده لإقناع وزارة الخارجية الأمريكية بذلك، وأن العوامل الاقتصادية لم تكن في يوم من الأيام قوة دفع رئيسية للثورات الكبرى في التاريخ، وكانت النقطة الثانية تؤكد عدم إمكانية جماهير الشعب المصري القيام بأية ثورة ضد أي نظام قائم مهما ساءت الظروف وتردت الأوضاع، وقال أحد كبار مندوبي ناصر: "إن الشعب المصري لا يرغب في الحصول على الكثير، وأمضى آلافاً من السنين على كفاف العيش، وباستطاعته أن يمضي ألفاً آخرى هكذا دون أن يفكر في الثورة ... ولذلك فالجيش المصري سيقوم بالاستيلاء على السلطة في أول فرصة مناسبة تكفل له تأييداً سياسياً من سكان المدن، ومن ثم بقية أنحاء البلاد" ... وكانت النقطة الاخيرة بخصوص العلاقات المستقبلية بين حكومة الولايات المتحدة والحكومة المصرية الجديدة، وتم الاتفاق على أن الجزء الذي سيُكشف منها للجماهير يجب أن يحتوي على شعارات للاستهلاك المحلي، مثل "إعادة الحياة الديمقراطية"، و"إقامة حكومة نزيهة حرة"، ولكن يجب ان يكون مفهوماً بيننا وبصورة أكيدة أنه لا أصل لهذه الشعارات في حقيقة الأمر، وأن الشروط اللازمة لتطبيقها غير متوفرة ولن تكون متوفرة لسنوات طويلة Did Not Exist And Wouldn't Exist For Many Years ... وكل ما سيسود من الأفكار والمبادئ يجب أن يُصبغ بالصبغة المحلية

الوطنيـة، حتـى لا تبـدو الأنظمـة والمفـاهيم الجديـدة وكأنـهـا تقليـد ومحاكـاة للولايـات المتحدة أو بريطانيا"[١]،[٢].

فأولاً: تتيقن مما أخبرك به خبير الثورات والانقلابات مايلز كوبلاند مما أخبرناك به تفصيلاً في كتابينا: اليهود والماسون في الثورات والدساتير، واليهود والماسون في ثورات العرب، وهو أن الانقلاب والثورة، أي انقلاب وأي ثورة، وفي التاريخ كله، ليست عملاً عفوياً ولا تندلع من تلقاء نفسها، وإن كان نجاحها يعتمد على إيهام عموم الناس والكتل الذين يتم دفعهم إليها ليكونوا حطبها ووقودها أنها كذلك، فالثورة لا تندلع إلا بتخطيط محكم وتدريب وتمويل وتجهيزات قبلها بفترة طويلة، وقبل ذلك لا تندلع إلا بقرار وإرادة واعية، وشرارة الثورة لا تنقدح بمجرد سوء الأحوال الاقتصادية، بل بتوظيف هذه الإرادة الواعية وما تملكه من قوى لسوء الأحوال الاقتصادية في شحن عموم الناس ورفع حدة الغضب في أذهانهم ونفوسهم إلى أقصى درجة، حتى يكونوا جاهزين لتحريكهم في اللحظة التي اختارتها هذه الإرادة الواعية لتفجير الثورة بقوة منظمة تابعة لها، تتحرك بأمرها وتحرك هي هذه الكتل المتفجرة.

وثانياً: تعرف مما أخبرك به مايلز كوبلاند، أن المخابرات المركزية الأمريكية قررت أن تكون الثورة أو التغيير الذي يريدونه لاعادة هيكلة بلاليص ستان، ونقلها من حرملك البريطان إلى حرملك الأمريكان، عن طريق الجيش تحديداً.

فهاك هو يخبرك بذلك صراحة في موضع آخر من كتابه.

يقول كوبلاند إن كيرميت روزفلت رئيس محطة المخابرات المركزية الأمريكية في مصر، كان على صلة بالملك فاروق منذ الحرب العالمية الثانية، حيث كان روزفلت ضابطاً في مكتب الخدمات الاستراتيجية الأمريكية Office Of Strategic Services،

---

١) لعبة الأمم، ص٨٧-٨٨.

2) The Game Of Nations, P65-67.

إبان الحرب، وهو الذي صار نواة المخابرات المركزية الأمريكية عند تأسيسها، وحين قدم روزفلت إلى مصر في شهر فبراير ١٩٥٢م كان يسير في طريقين، أحدهما إجراء التغيير الذي تريده الولايات المتحدة الماسونية بثورة سلمية وخفية عن طريق الملك نفسه، والتقى روزفلت الملك فعلاً واتفق معه على القيام بالإجراءات الأساسية التي يريدها، ولكن، يقول كوبلاند:

"ضرب الملك عُرض الحائط بكل ما اتفق عليه، واتخذ إجراءات ينسف بها خطة روزفلت برمتها ... وفي شهر مايو سنة ١٩٥٢م، وصل روزفلت إلى أن الجيش وحده هو القادر على مواجهة الموقف المتدهور في مصر، وعلى إقامة حكم يستطيع الغرب أن يقيم معه علاقات ود وتفاهم Government With Which Western Powers Could Talk Sens"[١]، [٢].

وهنا قد تسأل: ولماذا وصل كيرميت روزفلت إلى أن الجيش تحديداً هو الذي يمكنه أن يقوم بالثورة المطلوبة وفي الوقت نفسه يكون متوائماً وهو في الحكم مع ما تريده الولايات المتحدة الماسونية والغرب كله؟

والإجابة: لأن الإمبراطوريات الماسونية هي التي صنعت جيوش بلاليص ستان وتصنعها منذ دولة أول الآتين من الخلف، وهي التي خلَّقت لها عقيدتها القتالية ووضعت تقاليدها وسلوكها وتمسك بزمامها، عبر موالاة الساسة لها، وعبر الإشراف والتمويل والتدريب والتسليح، والإمبراطوريات الماسونية لم تصنع جيوش بلاليص ستان من أجلها ولا لمواجهة المشروع اليهودي، بل لتكون أداة السيطرة عليها وتكتيف عموم أهلها وإخضاعهم والسير بها وبهم خلف الإمبراطوريات الماسونية، وفي المسار الذي تريده، بعيداً عن هويتها الحقيقية، وهو المسار الذي يذيب عقائدها وتاريخها، ومن ثَم

---

١) لعبة الأمم، ص٨٥، ٨٦.

2)The Game Of Nations, P63-64.

يتوافق في جميع مستوياته، سياسياً وثقافياً واجتماعياً، مع المشروع اليهودي ويستوعب الدولة البني إسرائيلية.

والإمبراطوريات الماسونية لا يمكن أن تتوافق مع أي ثورة في بلاليص ستان عن غير طريق الجيوش، وإن أوهمت المغفلين بغير ذلك، لأن أي ثورة من غير هذا الطريق لا وسيلة لنجاحها واكتمالها وأن تقيم دولتها سوى باحتشاد أهل مصر جميعاً وطواعية خلفها، وأن يكونوا هم دعامتها ومصدر قوتها، وهو ما يعني بالضرورة، وقصر الوقت أو طال، أن تعود مصر إلى المسار الذي يصلها بعقائدها وتاريخها، ويتوحد به الشرق مرة أخرى، فيعرقل حركة المشروع اليهودي ويواجه الدولة البني إسرائيلية حقاً، وليس بالاستعراض أمام الكاميرات والصراخ في الميكروفونات.

وجيش أول الآتين من الخلف، كما علمت تفصيلاً في كتابنا: أول الآتين من الخلف، صنعته له فرنسا وبريطانيا، ليكون أداة ضرب الدولة العثمانية وتفكيك الشرق، وصناعة العقيدة القومية البني إسرائيلية لمصر.

وكذلك الجيش الذي تسلل إليه ثاني الآتين من الخلف وصار ضابطاً فيه، البريطان هم الذين صنعوه وصنعوا عقيدته القتالية وأرضعوها لضباطه وجنوده، وهم الذين نظموه على الطريقة التي ما زال عليها إلى الآن.

والذي أنشأ جيش بلاليص ستان الحديث بعقيدته القتالية القومية البني إسرائيلية، وبنظامه وتقسيماته وصورته التي ما زال عليها، اللورد دوفرين Lord Dufferin، مفوض الحكومة البريطانية أو المندوب السامي الذي أرسلته بعد احتلال مصر سنة ١٨٨٢م، لإعادة تنظيم شؤونها، وهو المؤسس الثاني لجيش بلاليص ستان الحديث، بعد الكولونيل سيف أو سليمان باشا الفرنساوي، الذي عرفناك بحقيقته في كتاب: أول الآتين من الخلف.

واشترك مع اللورد دوفرين في تأسيس الجيش السير فالنتين بيكر Valentine Baker، أو الفريق بيكر باشا، وهو الذي تولى تنظيمه وتدريبه، وقسمه إلى أسلحة أو فروع، ووضع على قيادة كل سلاح ضابطاً من البريطان، ليقوم بتربية الضباط من المصريين على ما تريده بريطانيا، وخلف فالنتين بيكر السير إيفيلين وود Evelyn Wood، وهو أول سردار أو قائد عام لجيش مصر الحديث بصورته الحالية، والذي أنشأ سلاح الجو المصري وأول قائد له البريطاني فيكتور هيوبرت تيت Victor Hubert Tait.

وكان الخديو توفيق، بعد هزيمة الثورة العرابية ودخول البريطان مصر، قد أصدر مرسوماً، في ٦ من ذي القَعدة سنة ١٢٩٩هـ/١٩ سبتمبر ١٨٨٢م، بإلغاء الجيش وتسريح جنوده وضباطه.

ولا نحسبك على درجة من السذاجة تجعلك تتوهم أن بريطانيا صنعت لبلاليص ستان جيشاً من أجل تحريرها منها، أو من أجل الدفاع عن نفسها ومواجهة اليهود ومشروعهم ودولتهم، بل صنعته ليكون من تربيهم فيه ويحملون أسماء أهل مصر وأشكالهم، أداة إخضاع أهلها، ثم السيرِ بها وبهم في المسار الذي تريده، وهم يرفعون راية النضال ضدها والاستقلال عنها.

يقول المؤرخ الأمي وأستاذ التاريخ في بلاليص ستان دكتور عبد العظيم رمضان، في كتابه: الجيش المصري في السياسة:

"وتقابل اللورد دوفرين مع الخديو وشريف باشا ... ورفض بصفة خاصة الاقتراح بعدم إنشاء جيش، إذ رأى أن هناك بعض الظروف التي قد تطرأ، وتجعل من وجود بعض الأُورَط العسكرية في مصر أمراً ضرورياً، وهذه الظروف تتمثل في قرى مصر التي قال إنها كانت لأكثر من مرة موطناً للمتعصبين الدينيين والدجالين الذين خدعوا الأهالي ولقيت ادعاءاتهم منهم بعض التصديق، فهذه الحركات إذا لم تقمع بسرعة

عن طريق الإسراع بالقبض على المدعي وتشتيت أتباعه، فإنها قد تؤدي إلى حدوث اضطرابات خطيرة، فضلاً عن ذلك فهناك بعض قبائل البدو التي كثيراً ما أحدثت الاضطرابات في مصر بإغارتها على المدن الغنية"(١).

وإليك اللورد دوفرين نفسَه، يخبرك صراحة بخطته لحكم مصر، وموقع الجيش منها، في التقرير الذي كتبه، يوم ٦ فبراير سنة ١٨٨٣م، عن أحوال مصر ومخططه لإعادة تنظيم حكومتها، ورفعه إلى وزير الخارجية، اللورد جرانفيل Granville، وكان عنوانه: إعادة تنظيم مصر Reorganization Of Egypt:

"لا يوجد أي احتمال أن تنجح سياسة حكم وادي النيل من لندن، وسوف يثير ذلك ريبة قاطنيه وكراهيتهم لنا، ويجعل القاهرة بؤرة للقلاقل والمؤامرات ضدنا، ولذا أقترح على حكومة صاحبة الجلالة بدلاً من فرض حكم تعسفي على المصريين، أن نقوم بتأهيلهم وتمكينهم من حكم أنفسهم تحت رعايتنا اللصيقة Enabling Them To Govern Themselves, Under Uncompromising Aegis Of Our Friendship ... ومصر ليست في حاجة إلى قوة كبيرة للدفاع عنها، فالصحاري تحدها من ثلاث جهات، ومهمة الجيش يجب أن تنحصر في إقرار الأمن والنظام داخل البلاد، وإنشاء جيش لا يتجاوز عدده ستةَ آلاف كاف لهذا الغرض، على أن يتولى قيادته قائد إنجليزي ويعاونه عدد من الضباط الإنجليز لقيادة وحداته"(٢).

وما أنشا اللورد دوفرين جيش بلاليص ستان من أجله، هو فلسفة الإمبراطوريات الماسونية في إنشاء جيوش بلاليص ستان كلها، وهدفهم من تدريبها وتمويلها وإمدادها بالسلاح، منذ جيش أول الآتين من الخلف، وحتى جيش ثالثهم، ألا وهو أن يسيطر

---

١) دكتور عبد العظيم رمضان: الجيش المصري في السياسة ١٨٨٢م-١٩٣٦م، دراسة تاريخية، ص٣٢-٣٣، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٧م.

2) Earl Of Dufferin: Reorganization Of Egypt، General Report, February, 6, 1883.

صنائع هذه الإمبراطوريات على هذه الجيوش، ويسيطرون على بلاليص ستان ويحكمونها بها، تحت حراسة هذه الإمبراطوريات، ثم نيابة عنها، وهم يوهمون شعوبها بالتحرر منها والاستقلال عنها، وبالنهضة والتقدم ... إلخ إلخ.

ونسينا أن نخبرك أن الجيش الذي أنشأه اللورد دوفرين ويحمل اسم مصر، لم يخض أية حروب، سوى حرب واحدة، ألا وهي، ولا فخر، الحرب العالمية الأولى، فقد تولى هذا الجيش الذي يحمل اسم مصر عبء القتال عن الجيش الإنجليزي الذي يحتل مصر في ثلاث جبهات، في الجبهة الغربية، ضد قوات السيد أحمد السنوسي، وفي الجبهة الجنوبية، ضد قوات علي دينار، سلطان دارفور، وفي الجبهة الشرقية، ضد القوات التركية بقيادة جمال دويدار باشا التي اجتازت سيناء وصارت على بعد ٢٥ كيلومتراً من القناة، وكانت تستعد لعبورها بالزوارق لقتال القوات البريطانية وإجلائها عن مصر.

وفي الوقت نفسه كان الشريف حسين الذي قرطسه المندوب السامي البريطاني في مصر، الماسوني هنري مكماهون Henry McMahon، وأوهمه أن بريطانيا ستقيم خلافة عربية وتُنصِّبه خليفة، كان قد جمع آلاف المقاتلين من القبائل العربية في الحجاز، ليقاتل بهم القوات التركية، ويكفي البريطان عبء مواجهتها في جبهة تمتد لألف كيلومتر، من الحجاز إلى تخوم الشام.

وبذلك أصبح طريق القوات البريطانية مفتوحاً إلى الشام، وسقطت فلسطين في قبضة الجنرال الماسوني إدموند آللنبي Edmund Allenby، ودخل القدس في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٧م، ثم قامت بريطانيا بتعيين اليهودي هربرت صمويل Herbert Samuel، ليكون أول مندوب سام بريطاني على فلسطين، فقام بفتحها للعصابات الصهيونية، لكي تبدأ مرحلة جديدة في المشروع اليهودي، وهي مرحلة بناء دولة بني إسرائيل.

ويقول المتنبي:

وماذا بمصر من المضحكات ●●● ولكنه ضحك كالبكا(•)

فإليك من بلاليص ستان هذا الخبر المضحك ضحكاً كالبكا، الذي نشرته الصحف المصرية في يوم ١٣ نوفمبر سنة ٢٠١٣م، وكذلك المتحدث العسكري في صفحته على الفيس بوك، وكان عنوانه: "**الاحتفال بمرور ٩٩ عاماً على المشاركة المصرية فى الحرب العالمية الأولى**".

يقول الخبر:

"احتفلت القوات المسلحة بمرور ٩٩ عاماً على المشاركة المصرية فى الحرب العالمية الأولى، التى شهدت العديد من البطولات والأعمال الجليلة دفاعاً عن القيم والمبادئ الإنسانية ... وتضمن الاحتفال على معرض للصور والوثائق السرية التى رُفع الحظر عنها من الأرشيف الوطنى البريطانى والفرنسى وكبرى الجامعات الأوروبية، والتى توثق الحرب العالمية الأولى ومشاركة الجيش المصرى فيها ... وعُرض فيلم وثائقى تناول المشاركة المصرية مع قوات الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى فى ثلاث قارات، فصد هجوم العثمانيين من الشرق، وحارب فى الشام والعراق والجزيرة العربية دفاعاً عنهم فى آسيا، وصد هجوم السنوسى من الغرب، وهجوم

•) البيت من قصيدة المتنبي: ألا كُلُّ مَاشِيَةِ الخَيْزَلَى ... فِدَى كلِّ ماشِيَةِ الهَيْدبَا، وهي من بحر المتقارب، وفي الطبعات الحديثة من ديوان المتنبي صدر البيت هكذا: وكم ذا بمصر من المضحكات، ولكن في الطبعات القديمة من الديوان وكذلك في شروح أئمة اللغة والأدب على الديوان صدر البيت: وماذا بمصر من المضحكات، وهذا هو نص البيت كاملاً كما هو في شرح ديوان المتنبي للإمام أبي الحسن الواحدي النيسابوري، وهو من أئمة اللغة والتفسير في القرن الخامس الهجري، وكذلك في شرح الديوان للإمام أبي البقاء العكبري، وهو من أئمة اللغة والنحو والأدب في القرن السادس الهجري: "وَماذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكاتِ ... وَلَكِنّهُ ضَحِكٌ كالبُكَا".

سلطنة دارفور من الجنوب فى إفريقيا، كما شاركت مصر على الجبهه الأوروبية بمائه ألف مقاتل من سلاح العمال، المهندسين حالياً، والهجانة، حرس الحدود حالياً، وقاتلوا فى أربع دول، هى بلجيكا، فرنسا، إيطاليا، اليونان، واستشهد عدد منهم ودفنوا بمقابر الكومونولث بأوروبا، فكانوا سبباً رئيسياً فى انتصار الحلفاء، ومُنح العديد منهم وسام فيكتوريا، الذى يعد أرفع الأوسمة العسكرية التى تُمنح للقادة الذين أثروا فى تاريخ البشرية"[١]، [٢]!!

وكما ترى، بلاليص ستان تحتفل كل عام بمشاركة الجيش الذي أنشأه اللورد دوفرين وكان يحمل اسم مصر مع جيش بريطانيا الماسونية في الحرب العالمية الأولى، وتفتخر ببطولاته وتضحياته التي هزمت العرب والمسلمين، ووضعت فلسطين في قبضة بريطانيا الماسونية، لتُلقي بها بين أنياب العصابات الصهيونية!

ونعود بك إلى ثاني الآتين من الخلف، فقد رفع أمام كتل العوام الأمية في بلاليص ستان راية طرد الاستعمار البريطاني بالجيش الذي صنعه البريطان، ثم سار به في ركاب الولايات المتحدة الماسونية، حليفة بريطانيا ووريثتها، والتي سلمتها بريطانيا نفسها بلاليص ستان رسمياً، وقررت إخلاءها لها، ثم جعله أداة استكمال إذابة عقائدها وتاريخها ومنظومتها القيمية والأخلاقية، وتحويلها إلى هيكل فارغ، لا يصمد أمام حركة الدولة البني إسرائيلية ولا يعوق تمددها، وهو ما كان يريده البريطان والأمريكان، ومن قبلهم اليهود الذين أنجبوه وفي حارتهم ربوه واحتضنوه.

وثالثاً: إذا رجعت إلى ما قاله مايلز كوبلاند وقرأته بعناية، فلن تحتاج إلى من يعرفك أن الاتفاق بين المخابرات المركزية الأمريكية وثاني الآتين من الخلف، على ترتيبات

---

١) القوات المسلحة تحتفل بمرور ٩٩ عاماً على المشاركة المصرية فى الحرب العالمية الأولى، الأهرام، العدد ٤٧٨٢٤، الاثنين ١٠ محرم ١٤٣٥هـ/١٣ نوفمبر ٢٠١٣م.

2) https://ar- ar.facebook.com/Egy.Army.Spox/photos/a. 394602110670777.1073741937.217455035052153/394602790670709

الانقلاب القادم وتوجهاته، لم يكن سوى اتفاق على قرطسة شعب مصر واستغفاله، فقد اتفقوا على أنه سيتم رفع شعارات أمام عموم أهل مصر، عن: "**إعادة الحياة الديمقراطية**"، و"**إقامة حكومة نزيهة حرة**"، لحشدهم خلف الانقلاب، دون العمل على تحقيقها فعلاً، بل وهم عازمون ومتفقون على عدم تحقيقها، ويؤمنون أن شعب مصر غير مؤهل لها، أو بعبارة مايلز كوبلاند نفسه: "**هذه الشعارات سيتم رفعها أمام شعب مصر للاستهلاك المحلي فقط**".

وتنبه أن الولايات المتحدة الماسونية، التي هي عند الأميين معقِل الليبرالية، وحامية الديمقراطية، وراعية الانتخابات الحرة وما تأتي به من أنظمة وحكومات، اتفقت مع ثاني الآتين من الخلف على أن هذه الشعارات لا أصل لها، ولا مجال للعمل من أجل تحقيقها، فلا ديمقراطية في بلاليص ستان، ولا حكومات حرة ولا منتخبة، بخلاف أي مكان آخر في العالم.

وهذه المفارقة تفسيرها ما أخبرناك به، وهو أن حرية أهل مصر في اختيار من يمثلهم ويحكمهم معناه نسف المسار الذي بدأته الإمبراطوريات الماسونية مع أول الآتين من الخلف، ويتم تسيير بلاليص ستان فيه وتطويره بالإجبار وعبر الجيوش التي يصنعونها لها، وهو المسار الذي صُلبه إزاحة الإسلام وموازينه من السلطة، وبوصلته المشروع اليهودي، وغايته اكتماله بالدولة البني إسرائيلية الكبرى والهيكل.

وثاني الآتين من الخلف والأمريكان لم يتفقوا على قرطسة شعب مصر فيما يخص نظام الحكم وتكوين الطبقة الحاكمة الجديدة فقط، بل في جميع المجالات والمستويات، فقد اتفقوا كما أخبرك مايلز كوبلاند، على أن جميع الأنظمة والمفاهيم التي سيتم صناعة الدولة القادمة بها، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، ستكون أمريكية في جوهرها، ومموهة في عناوين وأغلفة محلية وطنية في ظاهرها، لكي يصبح ثاني الآتين

من الخلف بطلاً، تحتشد خلفه وتهتف له كتل العوام البهماء، وهي تتوهم أنه يحقق لها الاستقلال، بينما هو في حقيقته رجل الأمريكان.

والآن إليك المسألتين اللتين اتفقت المخابرات المركزية الأمريكية مع ثاني الآتين من الخلف على استبعادهما من أهداف الثورة التي يتم الترتيب لها، لكي تتيقن أن الاتفاق بينهما لم يكن سوى اتفاق على قرطسة أهل مصر واستغفالهم.

فأما المسألة الأولى، فهي فلسطين ومواجهة الدولة البني إسرائيلية.

يقول مايلز كوبلاند:

"وقضية واحدة استلفتت انتباهنا فوق العادة، وهي قضية فلسطين، فالجماهير العربية على اختلاف فئاتها وطبقاتها تولي فكرة استرجاع فلسطين الأولوية على سائر شؤون الحياة الأخرى، وناصر نفسه مع ضباطه الذين خططوا للانقلاب كانوا يعتبرون هزيمة الجيش المصري سنة ١٩٤٨م على أيدي القوات الإسرائيلية هزيمة مريرة يصعب تناسيها، ولكن لم تمض خمس سنوات على تلك الهزيمة في فلسطين حتى كانت مناقشات ناصر ورفاقه مع المئات من الضباط قد انتهت إلى رأي معاكس، ولن يستفتحوا فترة حكمهم بمثل هذه الشعارات التي لن تفيد الثورة إطلاقاً Such Talk Would Be Irrelevant And Harmful As A Means Of Inspiring A Revolution In Egypt، وقد أخبر ناصر كيرميت روزفلت صراحة أن نقمتهم ستنصب بالدرجة الأولى على كبار ضباط الجيش المصري، ثم على بقية حكام العرب والبريطانيين، واخيراً على الإسرائيليين"[١]،[٢].

فإذا لم يغرر بك الكلام الإنشائي الذي قاله مايلز كوبلاند، عن أن ثاني الآتين من الخلف كان يعتبر هزيمة الجيش المصري في فلسطين مريرة ولا يمكن تناسيها، وإذا

---

١) لعبة الأمم، ص٨٩.

2) The Game Of Nations, P68.

تذكرت أن كل ما فعله ثاني الآتين من الخلف في هذه الحرب، ادعاؤه الإصابة إبان المعارك لكي يختبأ في المستشفى، وأحاديثه مع ضابط المخابرات اليهودي وابن العم القادم من اليمن، فالفحوى الحقيقية لكلام كوبلاند أن أحد أركان الاتفاق بين المخابرات الأمريكية وثاني الآتين من الخلف، كانت إسقاط فلسطين ومواجهة الدولة البني إسرائيلية من حسابات الثورة القادمة والدولة التي ستقيمها، وهو ما لابد أنك تدرك أسبابه الحقيقية والعميقة، فالدولة البني إسرائيلية مشروع الإمبراطوريات الماسونية، من قبل أن يظهر اليهود على مسرح الأحداث في الشرق وتتكون هذه الدولة، وثاني الآتين من الخلف ابن اليهود وخريج حارة اليهود.

ثم تنبه ان مايلز كوبلاند يخبرك أن ثاني الآتين من الخلف وضباطه اتفقوا مع الأمريكان على أن فلسطين والهزيمة فيها أمام اليهود والعمل على رد اعتبار الجيش المصري، شعارات لن تفيد الثورة إطلاقاً، بعد ان أخبرك أن الجماهير العربية على اختلاف فئاتها وطبقاتها تولي فكرة استرجاع فلسطين الأولوية على سائر شؤون الحياة الأخرى، وهو ما تتيقن منه أن الأمريكان هم القوة الحقيقية التي بنى عليها ثاني الآتين من الخلف حسابات الانقلاب الذي يدبر له والدولة التي يريد إقامتها، وليس شعب مصر.

وأما المسألة الثانية التي اتفق الأمريكان مع ثاني الآتين من الخلف على استبعادها من حسابات الثورة القادمة، فهاك هي، يقول مايلز كوبلاند:

"وصلنا إلى مسألة أكثر حساسية ودقة، ألا وهي مشكلة القومية العربية، فلم يكن لدي أي من المسؤولين المصريين يومها، سواءًا من العسكريين أو المدنيين، أي مفهوم واضح حول العروبة والعرب، وكل الكلام عن الأخوة العربية وشعار: "كلنا عرب"، لم يكن ليتعدى الحدود العاطفية الضيقة، ولم يكن له أي اعتبار في ميزان القوى لأي انقلاب عسكري، ولقد انطبق هذا الوضع تماماً على المصريين عامة،

وعلى ناصر خاصة، فعندما قام بانقلابه لم يكن يعرف إلا القليل عن العرب، بل لم يكن يشعر أنه عربي، ولكنه أصبح زعيماً عربياً بعد أن دخلت كلمة "عرب" القاموس السياسي لشعوب المنطقة، ولم تفلح معرفته المحدودة وقتئذ بالعرب في تحريك محبته لهم، ولم تساعده زياراته لبعض الدول العربية منذ سنة ١٩٥٢م على اكتساب أي خبرة جديدة، فقد بقي العراقيون في نظره متوحشين، واللبنانيون مرتعشين فاسدين، والسعوديون قذرين، واليمنيون أغبياء متخلفين، والسوريون مخادعين لايقدرون المسؤولية ولا يثقون بغيرهم، ولكن ناصر بالتأكيد ينكر الآن جميع مواقفه وآرائه تلك ... ولقد أتيت على ذكر هاتين النقطتين، عدم أهمية موضوع تحرير فلسطين The Unimportance Of Regaining Palestine، وعدم وجود أي علاقة بين القومية العربية ودوافع الثورة المصرية The Irrelevance Of Arab Nationalism To Egyptian Revolutionary Motivations، بسبب ما أثارتا من سوء تفاهم"[١]،[٢].

وقد أخبرناك من قبل، في باب: في حرب فلسطين، أن بريطانيا دخلت مصر واحتلتها، ليس من أجل البقاء فيها، بل من أجل إعادة صناعتها بالعقيدة القومية البني إسرائيلية، وتفريغها من الإسلام وعزلها عن بلاد العرب والإسلام، وتفكيك الشرق كله، لكي يصبح المشروع اليهودي ووضع أسس الدولة البني إسرائيلية ممكناً، ونقلنا لك عن صانع مصر الحديثة اللورد اليهودي الماسوني كرومر، أن استراتيجيته كانت صناعة نخب جديدة بهذه العقيدة في جميع المجالات، وبثهم في أركان الدولة المصرية التي يقوم بصناعتها، ثم تسليمها لهؤلاء المصريين بأسمائهم وأشكالهم، البريطان بأذهانهم ونفوسهم، ليستكملوا السير بها في المسار الذي شقته بريطانيا.

---

١) لعبة الأمم، ص٩٠-٩١.

2) The Game Of Nations, P69-70.

وثـاني الآتـين مـن الخلـف، الـذي رفـع أمـام الأميـين شـعارات مقاومـة الاسـتعمار البريطـاني، بعـد ان قـررت بريطانيـا نفسـها الانسـحاب مـن الشـرق وإخـلاءه لحليفتهـا ووريثتها الولايات المتحدة الماسونية، ثاني الآتين من الخلف، كما رأيت في وصف مايلز كوبلاند، كان من ثمار سياسات بريطانيا في مصر، وبناؤه الذهني والنفسي هو الذي أرادته بريطانيا من احتلال مصر، وليس وحده، بل جميع الأميين في بلاليص ستان الذين أنتجتهم سياسات بريطانيا، وما يزيده ثاني الآتين من الخلف عليهم أنه قبل ذلك وأهم منه، من ثمار استراتيجية صناعة الآتين من الخلف في حواري اليهود، وهو ما أهَّلـه لأن يكـون الحليـف المنتظـر الـذي كـان يبحـث عنـه يهـود الولايـات المتحـدة وماسونها.

فإليك هذا الموقف الطريف، لكي تفهم أن المسألة ليست كما يفهم الأميون، في رفع رايات طرد الاستعمار، ولا حتى في طرده فعلاً، بل في كيف وبأي وسيلة سيتم طرده، وبالتحالف مع مَن، ومِن أجل ماذا، وفي أي طريق ونحو أي اتجاه سيكون السير بعد طرده، وأيضاً لكي تدرك أن بعض من رفعوا رايات طرد البريطان هم أنفسهم من صناعة البريطان، يقول كوبلاند:

"وقـد احتـل موضـوع عـدم رضـى المصـريين عـن وضـع البريطـانيين فـي مصـر وسخطهم عليهم جانباً مهماً من الأحاديث التي دارت بين الضباط الأحرار ومندوب وكالة المخابرات المركزية، كيرميت روزفلت، ولكن لم تكن النظرة ذاتها تجاه بعض الشخصيات والتقاليد البريطانية، التي كانت تستحوذ على إعجاب المصريين والضباط الأحرار، ولا أزال أذكر استهزاء ناصر ببِزة أمريكية أهديتها له، ووصفها بأنها مدعاة للضحك، فسألته: أي البزات تفضل؟، فأجاب: البريطانية بالطبع The British, Of Course"[١]،[١].

---

١) لعبة الأمم، ص٩١.

ونذكرك ولا نمل من تذكيرك، ألا تكون مثل الأميين البقر، فيغررَ بك ما رفعه ثاني الآتين من الخلف من شعارات القومية العربية، بعد أن ركب بلاليص ستان، وأن تكون واعياً أن الحكم عليه، وعلى أي أحد، ليس بالشعارات التي استغفل بها هؤلاء البقر، بل بالمعيار والميزان، وبسياساته الفعلية التي اتخذها في غلاف هذه الشعارات، وبما أنتجته هذه السياسات وأفضت إليه.

فثاني الآتين من الخلف رفع أمام الكاميرات وفي الميكروفونات شعارات القومية العربية المبطنة باشتراكية ماركس اليهودي، واستغفل بها عوام بلاليص ستان من الخليج إلى المحيط، لكنه فعلياً قسم بلاد العرب إلى رجعية وتقدمية، وفرق شعوبها إلى شيع وأحزاب متعارضة، وضرب هؤلاء بأولئك، وكان يتهكم في خطبه علناً على دول العرب ويسب حكامها، والحرب الوحيدة التي شنها كانت في اليمن، بينما لم يتعرض لليهود والدولة البني إسرائيلية طوال حكمه، وهي العدو الحقيقي لجميع العرب، إلا بعد أن انتهى دوره في السيناريو اليهودي الأمريكي، الذي تم صناعته من أجله، وضرَبَه أبناء العم والخال، ليستكملوا مشروعهم الذين يضحون في سبيل إتمامه بأي أحد، يهودياً أو غير يهودي.

وحين مات ثاني الآتين من الخلف بحسرته مما فعله به أبناء أعمامه وأخواله، كانت بلاد العرب بسبب سياساته الفعلية قد أصبحت ممزقة كسيحة، ومصر نفسها التي ركبها بالتعاون المشترك مع المخابرات الأمريكية، وحدودها من فلسطين إلى جنوب السودان، تركها بعد أن فصل عنها السودان وضيع سيناء، وتقلصت فصارت حدودها قناة السويس وأسوان، بينما تمددت دولة أبناء العم والخال وصارت إمبراطورية.

ولولا حرص اليهود على الخفاء، وأن يصلوا إلى ما يريدون ويحققوا أهدافهم دون أن يفطن أحد من الأميين كيف وصلوا إليها وحققوها، لأن هذا هو مصدر قوتهم الحقيقي،

---

1) The Game Of Nations, P70.

لكان تخليد ثاني الآتين من الخلف، وإقامة أكبر تمثال له، وتسمية أكبر شارع في كل مدينة باسمه، في الدولة البني إسرائيلية، وليس في بلاليص ستان، كما فطن إلى ذلك أحد النبهاء من القراء.

في كتابه: عودة الوعي، الذي يرد به على نفسه وما كتبه في كتابه: عودة الروح، ويبين فيه مساوئ ثاني الآتين من الخلف ودولته، وما أحدثه بمصر من فساد في مختلف المجالات، وما ألحقه بها من عار الهزيمة أمام الدولة البني إسرائيلية، هزيمة لم تشهد مثلها من قبل عبر تاريخها كله، يقول الأديب توفيق الحكيم:

"توفي عبد الناصر بعد ثلاث سنوات من الهزيمة، ولا ندري كيف أمكنه أن يعيشها، ودفعتني المشاعر ودواعي الوفاء، فاقترحت إقامة تمثال له في ميدان بالقاهرة، فجاءتني خطابات محبذة متأثرة مثلي بالعاطفة، وجائتني قلة من الخطابات مترددة، ثم جاءني خطاب يقول صاحبه إنه موافق على إقامة التمثال، ولكنه يرى أن يكون مكانه ليس في القاهرة، بل في تل أبيب، لأن إسرائيل لم تكن يوماً تحلم بأن تبلغ بهذه السرعة هذه القوة العسكرية، ولا أن تظهر أمام العالم بهذا التفوق الحضاري، إلا بفضل سياسة عبد الناصر"[١].

وصدق القارئ النبيه.

ونعود بك إلى كتاب مايلز كوبلاند، في شهر مايو ١٩٥٢م، وبعد الاتفاق النهائي بين كيرميت روزفلت وثاني الآتين من الخلف، عاد روزفلت إلى واشنطن، وقدم تقريراً لوزير الخارجية دين أتشيسون Dean Acheson، وكان من ضمن نقاطه، كما يقول كوبلاند:

---

١) الأديب توفيق الحكيم: عودة الوعي، ص٩٥، مكتبة مصر، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٨م.

"١-لم تعد الثورة الشعبية التي كان يسعى لها كل من الإخوان المسلمين والشيوعيين، والتي تخشاها وزارة الخارجية الأمريكية، واردة في الحساب، ٢-قادة الانقلاب المحتمل يرفعون شعارات قياسية، تجعل منهم وهم في السلطة طرفاً ليناً ومرناً في أي مفاوضات نخوضها معهم، ويجب أن توافق الحكومة الأمريكية على إقصاء الملك فاروق، ودفن الملكية نهائياً في مصر، ولا يمنع هذا من اتباع بعض الشكليات الدبلوماسية، وإرسال مذكرة احتجاج رقيقة تفسح المجال أمام السفير كافري لإظهار قلقه المصطنع على الملك فاروق، ٣-على الرغم من الاجتماعات التآمرية العديدة التي اشتركنا فيها ومهدت للانقلاب، من المستحسن ألا يحاول أحد في حكومتنا التعامل مع الانقلاب على أنه انقلابنا Our Coup، بل على أنه حدث داخلي متحرر إلى حد ما من نفوذنا، وكل ما يجب علينا أن نقدمه كمساعدة وتأييد، هو عدم وقوفنا في طريقه We Could Assist Only By Not Opposing It، وأما بشأن وجود عدو يحتاج الجميع إلى كراهيته والخوف منه، فإن هذا العدو لن يكون إسرائيل، بل طبقة السياسيين القدماء والإقطاعيين، ثم البريطانيين"[١]،[٢].

وكما ترى، التاريخ يتكرر، وهو في الحقيقة لا يكرر نفسه، بل يتكرر لأن أطرافه لا تتغير، والأذهان والنفوس التي تصنع أحداثه وما فيها هي هي لا تتغير، فالولايات المتحدة الماسونية بيهودها وماسونها، هي الولايات المتحدة الماسونية، وخريجو حواري اليهود في بلاليص ستان هم خريجو حواري اليهود، والأميون البقر هم الأميون البقر.

فالمخابرات المركزية الأمريكية قررت التحالف مع ثاني الآتين من الخلف ومطاياه في تنظيم الضباط الأحرار، وصناعةَ انقلاب أو ثورة يمكن السيطرة عليها من خلاله، قبل أن تقدح جماعة الإخوان المسلمين أو الحركات الشيوعية شرارة ثورة شعبية، وهي الأطراف الوحيدة المنظمة في مصر إذ ذاك، ولها قواعد شعبية، ويمكنها ذلك.

---

١) لعبة الأمم، ص٩٢، ٩٣.

2) The Game Of Nations, P71-72.

وقد تسأل وأنت تقرأ ما قاله رجل المخابرات الأمريكية مايلز كوبلاند: خشية الأمريكان من ثورة شعبية تشعلها جماعة الإخوان المسلمين وتصل بها إلى حكم بلاليص ستان مفهوم، فماذا عن خشيتهم من ثورة تقودها الحركات الشيوعية؟

وربما أجبت نفسك قائلاً: ربما لأن ثورة هذه الحركات الشيوعية ووصولها للحكم، سوف يزيد من نفوذ روسيا السوفيتية الشيوعية، ويضع أقدامها في الشرق.

ونقول لك: نعم، ولكن هناك سبب أعمق من ذلك، وقد أخبرناك به من قبل، وهو أن أي ثورة شعبية عمادها ومصدر قوتها رضا عموم أهل مصر وحريتهم في الاختيار، حتى لو بدأتها الحركات الشيوعية، ستنتهي قصر الوقت أو طال بنسف مسارها اليهودي الماسوني الذي بدأ مع أول الآتين من الخلف، وبعودتها إلى مسارها الأصلي والحقيقي، وإلى الإسلام، وبتوحد الشرق مرة أخرى في مواجهة المشروع اليهودي.

لا وسيلة للسيطرة على بلاليص ستان وإخضاع أهلها وإجبارهم على مواصلة السير في المسار الذي تريده الإمبراطوريات الماسونية، ويكتمل به المشروع اليهودي، سوى بالجيوش والقوة الجبرية، وتسلل خريجي حواري اليهود إليها، وتحالف هذه الإمبراطوريات معهم.

وما قاله كيرميت روزفلت في توصيته للخارجية الأمريكية، من أن ما يجب عليهم تقديمه لثاني الآتين من الخلف في انقلابه كمساعدة وتأييد، هو فقط عدم وقوفهم في طريقه، فتفسيره فيما أخبر به كيرميت روزفلت وزير الخارجية في نهاية توصيته وطمأنه به، فثاني الآتين من الخلف خريج حارة اليهود ويتوافق مع يريدونه تلقائياً، ولا خوف منه ولا من انقلابه على الدولة البني إسرائيلية، وهي محور سياسات الولايات المتحدة الماسونية وكل ما تريده.

فإليك ما تتيقن به، يقول مايلز كوبلاند إن هذا التقرير الذي كتبه رئيس محطة المخابرات المركزية الأمريكية، كيرميت روزفلت، عن نشاطه في مصر، قدمه إلى وزير الخارجية الأمريكية، وتم عرضه على لجنة متابعة الشؤون الخارجية في الكونجرس الأمريكي، ولذا، يقول كوبلاند:

"كان كيرميت روزفلت يخشى رفض لجنة المتابعة في الكونجرس لمناوراته، فلم يُفصح أمامها عن خفايا نشاطه في مصر، وحقيقةِ الجهود التي بذلها في مصر مع غيره من المسؤولين الأمريكيين، حتى أمكنهم العثور على زعيم متعطش للسلطة بونابرتي الطراز ... أما تقارير روزفلت الشفوية فقد اتسمت بطابع الصراحة والوضوح، وأخبر رؤساءه من المسؤولين أن النتيجة التي وصل إليها من لقاءاته في مصر، هي أن جميع من قابلهم من الضباط على علاقة وثيقة بضابط قد استوعب كلياً شروط أي استيلاء على السلطة والمحافظة عليها، وأنه لا محالة مقدم على ذلك، ومن خلال الملاحظات والأفكار التي أرسلها روزفلت إلى ذلك الضابط، فقد تأكد أنه أدرك تماماً مقاصدنا ومرامينا، وقبِل التزامنا بتسديد تكاليف تحقيقها، ونتيجة لذلك فإن قيام تفاهم متبادل وعلاقات وطيدة معه لم يعد أمراً عسيراً عندما يحين الوقت المناسب"[١]، [٢].

وكما ترى، المخابرات المركزية الأمريكية التزمت لثاني الآتين من الخلف بتسديد تكاليف انقلابه، بعد أن تأكدت من توافقه مع مقاصدها ومراميها، على أن يردها لهم مع فوائدها بعد أن يصل إلى السلطة في بلاليص ستان، وسداد هذه التكاليف وفوائدها هو سياساته وما فعله في بلاليص ستان، وتمدد الدولة البني إسرائيلية.

---

١) لعبة الأمم، ص٩٤.

2) The Game Of Nations, P73.

جلاء البريطان بالأمريكان

إذا رجعت إلـى التقريـر الـذي قدمـه رجـل المخـابرات المركزيـة الأمريكيـة، كيرميـت روزفلت، إلى وزير الخارجية دين أتشيسون، في شهر مايو سنة ١٩٥٢م، بعد اتفاقه مع ثاني الآتين من الخلف على ترتيبات الانقلاب القادم، واطمئنانه إلى توافقه تلقائياً مع ما يريدونه، ستجد أن روزفلت أوصى وزير الخارجية، أن ما عليهم فعله لمساندته هو فقط عدم عرقلته أو الوقوف في طريقه.

وما لم يذكره مايلز كوبلاند في كتابه: لعبة الأمم، أن المخابرات المركزية الأمريكية كـان لهـا دور فاعل فـي الانقلاب، ولكنـه دور غيـر مرئـي فـي أحداثـه، ألا وهو تكتيف بريطانيا ومنعها من تحريك قواتها وإجهاض الانقلاب، ولولا ذلك لأسقطته بريطانيا، وقد كان لها ثمانون ألف جندي يرابطون في منطقة القناة.

وكانـت معاهـدة سـنة ١٩٣٦م، التـي وقعهـا رئـيس الحكومـة المصـرية، مصـطفى النحـاس، مـع الحكومـة البريطانيـة، تقضـي بانسـحاب القـوات البريطانيـة مـن المـدن المصرية إلى منطقة القناة، وألا يزيد عددها عن ١٠،٠٠٠ جندي، مع حق الطائرات العسكرية البريطانية في التحليق في أي مكان من الأجواء المصرية، على أن تنتهي المعاهدة بعد عشرين سنة وتنسحب القوات البريطانية بعدها من القناة، ولم تلتزم بريطانيا بعدد القوات المنصوص عليه في الاتفاقية، ثم قام مصطفى النحاس بإلغاء المعاهدة سنة ١٩٥١م، فزادت القوات البريطانية في منطقة القناة زيادة كبيرة حتى وصلت إلى ثمانين ألف جندي، وكان يمكنها إنقاذ الملك فاروق والإطاحة بانقلاب ثاني الآتين من الخلف في بضع ساعات، لولا أنه انقلاب مشترك مع الأمريكان وتحت رعايتهم.

فإليك البرهان.

ستعرف لاحقاً أن محمد حسنين هيكل ومصطفى أمين كانا من عملاء المخابرات المركزية الأمريكية، قبل ثورة يوليو وبعدها، وثاني الآتين من الخلف كان يعلم ذلك، وكانا من قنوات الاتصال بينه وبينها، وفي سنة ١٩٦٥م غضب ثاني الآتين من الخلف على مصطفى أمين، فاعتقله بتهمة أنه عميل للمخابرات الأمريكية(!)، فأرسل إليه مصطفى أمين من السجن رسالة طويلة بخط يده تقع في ٦٠ صفحة، يعرض فيها تفصيلاً علاقاته بالأمريكان ودورهم في تأسيس دار أخبار اليوم ودعمها، ويذكره بأن استمرار هذه العلاقات بعد ثورة يوليو كان بعلمه، علم ثاني الآتين من الخلف، وبما عادت به هذه العلاقات على ثورة يوليو ودولتها من منافع وفوائد.

والرسالة نشر نصها مع صور من أصلها الخطي كاهن ثاني الآتين من الخلف، محمد حسنين هيكل، في كتابه: بين الصحافة والسياسة، فإليك منها ما يعرفك بدور الأمريكان في تقييد بريطانيا ومنعها من تحريك قواتها للإطاحة بانقلاب ثاني الآتين من الخلف، يقول مصطفى أمين في رسالته إلى ثاني الآتين من الخلف:

"وعرفني كافري بمستر ليكلاند، وهو شاب أعور يعمل ملحقاً في السفارة، واكتشفت أنه أقوى موظف له نفوذ على كافري، وكان يجيد اللغة العربية إجادة تامة، وكان يزورني في مكتبي وفي بيتي باستمرار ... وعندما قامت الثورة أبلغني ليكلاند أنه في ليلة قيامها أيقظ السفيرُ البريطاني في واشنطن مستر أتشيسون وزيرَ الخارجية من النوم، وأبلغه أن ثورة شيوعية قامت في مصر، وأن الحكومة البريطانية قررت التدخل العسكري فوراً، وتحريك الجيش البريطاني من فايد لقمع الثورة، وقال لي ليكلاند إن دين أتشيسون طلب مهلة للتشاور، وأنه أبرق إلى كافري يسأله رأيه، وأن ليكلاند هو الذي أعد البرقية العنيفة التي على أثرها أبدت أمريكا اعتراضها على التدخل العسكري البريطاني في مصر، وأبلغت المرحوم صلاح سالم برأيي أن ليكلاند هو السفير الحقيقي، وعقب ذلك حدث اتصال مستمر بين ليكلاند والرئيس جمال عبد الناصر وصلاح سالم وبعض رجال الثورة ... وقال لي ليكلاند إنه جعل السفير كافري

يكتب تقارير يهاجم الآراء التي كانت تقدمها السفارة البريطانية في واشنطن إلى البيت الأبيض وإلى وزارة الخارجية، وفي هذه الأثناء كان يحضر إلى مصر من وقت لآخر كيرميت روزفلت، وكان كيرميت يقابلني ويقابل الرئيس جمال عبد الناصر، وكان مقابلاتي لكيرميت روزفلت بعلم الدولة وبموافقتها التامة، وقد علمت من الرئيس جمال عبد الناصر أن كيرميت روزفلت من المخابرات الأمريكية، وأنه عضو بارز فيها، وأبديت فزعي من ذلك، ولكن الرئيس وافق على استمرار صداقتي بكيرميت روزفلت"[١].

وجفرسون كافري Jefferson Caffery، هو السفير الأمريكي في القاهرة، وكان قد تم نقله إليها سنة ١٩٤٩م، بعد أن قررت بريطانيا تسليم الشرق للولايات المتحدة الماسونية، وكان خبيراً في تدبير الانقلابات، واشترك في ترتيب عدة انقلابات في دول أمريكا الوسطى واللاتينية قبل نقله إلى مصر.

ووليام ليكلاند William Lakeland، الذي كتب البرقية العنيفة التي كتفت بريطانيا ومنعتها من تحريك قواتها في القناة لإسقاط انقلاب ثاني الآتين من الخلف، هو السكرتير الثاني للسفارة الأمريكية في القاهرة، والمسؤول السياسي فيها، وكان أحد رجال المخابرات المركزية الأمريكية في القاهرة، وجُل موظفي السفارة الأمريكية إبان ثورة يوليو وفي الفترة السابقة عليها كانوا من طاقم المخابرات المركزية الأمريكية في مصر.

ولعلك تكون قد فطنت من هذه اللمحة من رسالة مصطفى أمين، إلى الصورة الحقيقية لبلاليص ستان وساستها ونخبها في جميع المجالات، ومن أنشاوا صحفها ووسائل إعلامها، وصاروا رموزها ونجومها ومن يصنعون وعي أهلها، وأن كل ما حدث وما يحدث فيها منذ حملة الماسوني نابليون ودولة أول الآتين من الخلف، ليس سوى أن

---

١) الأستاذ محمد حسنين هيكل: بين الصحافة والسياسة، ص١٨٨-١٩٠، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة السادسة، بيروت، ١٩٨٥م.

أذيبت عقائدها وأطيح بتاريخها، واختلت موازينها وضاعت معاييرها، وفقدت بوصلتها، وانحرف مسارها، ولم تعد تميز أعداءها من أوليائها، وصارت نعلاً في أقدام الإمبراطوريات الماسونية، وصار مسارها وتاريخها أن تذهب منها إمبراطورية ماسونية، لتخلفها أخرى، ويسلمها النعال للنعال، فيحل في صدارتها وعلى رأسها عملاء هذه محل عملاء تلك، ولا شيء آخر، ولو شئت الدقة، والشيء الآخر أن يتقدم المشروع اليهودي خطوة جديدة مع كل نقلة يحل فيها عملاء الإمباطورية الآتية محل عملاء الإمبراطورية الذاهبة.

وبعد أن علمتَ أن ثورة ثاني الآتين من الخلف كانت عملاً مشتركاً مع المخابرات الأمريكية وطاقم السفارة الأمريكية المخابراتي والمتخصص في تدبير الانقلابات، وأن السفير جفرسون كافري، والمسؤول السياسي في السفارة ورجل المخابرات المركزية الأمريكية، وليام ليكلاند، هم الذين أوقفوا حركة القوات البريطانية في القناة لإنقاذ الملك والملكية وإسقاط انقلاب ثاني الآتين من الخلف، لن تعجب حين تعرف أن الجهة الوحيدة التي حرص ثاني الآتين من الخلف على إبلاغها بحركة تنظيمه وبداية الانقلاب، بل وقدم لها تقريراً تفصيلياً عن أحداث ليلة الانقلاب، وعبر ممثل شخصي له، كانت السفارة الأمريكية والسفير جفرسون كافري.

يقول رجل المخابرات الأمريكية مايلز كوبلاند، في كتابه: لعبة الأمم:

"سبقت الصحفُ السفارةَ الأمريكية في إرسال نبأ الانقلاب الذي وقع في الساعة الثالثة ليلاً، ولم يكن هذا التأخير بسبب خطأ من ناصر، فقد أرسل في ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم الليوتنانت/الملازم علي صبري The Lieutenant Ali Sabri للاجتماع رسمياً بالسفير كافري وتقديم تقرير شامل له عن وقائع وأحداث ليلة الانقلاب، إلى جانب تأكيد الحكومة الجديدة عن عزمها إقامة علاقات وطيدة مع الولايات المتحدة، وغمرت المسؤولين في واشنطن موجة من السرور نتيجة هذا

الانقلاب، وأدركوا أنه أصبح في حوزتهم على المسرح العالمي لاعب جديد من الطراز الذي بذلوا قصارى جهدهم للعثور عليه"[١]،[٢].

فإذا سمعت بعضاً من الأميين البقر يصيحون إن ذلك من افتراءات رجل المخابرات الأمريكية، لتشويه ثاني الآتين من الخلف، فإليك رفقاء ثاني الآتين من الخلف في تنظيم الضباط الأحرار وانقلاب يوليو يؤكدون لك ما قاله كوبلاند في عبارات مخففة ومموهة.

يقول عضو تنظيم حدتو الشيوعي وعضو تنظيم الضباط الأحرار والرجل الذي عهد إليه ثاني الآتين من الخلف بتكوين التنظيم الشيوعي السري الذي أنشأه في الدولة والمجتمع، أحمد حمروش، وهو يروي أحداث ليلة ثورة يوليو، في الجزء الأول من كتابه: قصة ثورة ٢٣ يوليو، والذي عنوانه: مصر والعسكريون:

"واحتجز ضباط المدفعية المحاصرون لمصر الجديدة قائد الجناح علي صبري، وهو في طريقه إلى القيادة، حيث استدعي لتبليغ السفارة الأمريكية، عن طريق مساعد الملحق الجوي الأمريكي الذي كانت تربطه به صلة صداقة خاصة، حيث كان يعمل ضابطاً في مخابرات الطيران، ولم يسمحوا له بالمرور إلا بعد الاتصال بالقيادة"[٣].

وثاني الآتين من الخلف لم يكلف علي صبري بإبلاغ السفارة الأمريكية وتقديم تقرير عن الانقلاب للسفير الأمريكي، لأنه صديق الملحق الجوي الأمريكي، وكان اسمه دافيد إيفانز، كما قال حمروش، بل لأن علي صبري كان أحد عملاء المخابرات الأمريكية في

---

١) لعبة الأمم، ص٩٥.

2) The Game Of Nations, P74.

٣) الأستاذ أحمد حمروش، قصة ٢٣ يوليو، ج١، مصر والعسكريون، ص٢٠٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

مصر، وتلقى دورة في أعمال المخابرات في الولايات المتحدة لمدة أربعة أشهر سنة ١٩٥١م، وكان الذي رشحه لها رجل المخابرات المركزية الأمريكية كيرميت روزفلت، هو نفسه، وقد كان روزفلت، كما علمتَ، على علاقة بالملك فاروق ويلتقيه منذ الحرب العالمية الثانية.

وثاني الآتين من الخلف اختار ضابط مخابرات الطيران علي صبري، لإبلاغ السفير الأمريكي بحركة الانقلاب وتقديم تقرير له، لأن علي صبري كان أحد قنوات الوصل بينه وبين الأمريكان قبل الثورة، كما يخبرك صراحة عضو تنظيم الضباط الأحرار وعضو مجلس قيادة ثورة يوليو، خالد محي الدين، في كتابه: والآن أتكلم:

"والحقيقة أن جمال عبد الناصر كان قد رتب قبل الثورة علاقة مع الأمريكيين، عن طريق علي صبري، ومنحهم قدراً من التطمينات أن الثورة القادمة لن تقف ضدهم"[١].

فهل فهمت الآن ما هي مؤهلات علي صبري، التي أهلته لأن ينصبه ثاني الآتين من الخلف بعد ثورة يوليو مديراً لمكتبه، ويضعه عضواً في وفد التفاوض مع بريطانيا على جلاء قواتها عن مصر، ولأن يجعله أحد المشرفين على إنشاء جهاز المخابرات المصري، ثم رئيساً للحكومة المصرية.

ونعلم أنك لن تعجب الآن، إذا علمتَ أن السفير الأمريكي جفرسون كافري، كان الشخص الأجنبي الوحيد، الذي يحضر مشهد إخراج الملك فاروق من مصر، وكان برفقته مستشار السفارة الأمريكية.

في مذكراته، يقول عضو تنظيم الضباط الأحرار وعضو مجلس قيادة ثورة يوليو، عبد اللطيف البغدادي، وقد أصبح بعد الثورة وزير الحربية، ثم أول رئيس لمجلس الأمة، ثم وزير البلدية والشؤون القروية، يقول:

---

١) والآن أتكلم، ص١٨٧.

"وعند مغادرة فاروق الإسكندرية على ظهر اليخت المحروسة، كان في توديعه على رصيف الميناء الخاص بقصر رأس التين، محمد نجيب وجمال سالم، كما كان في توديعه أيضاً علي ماهر والسفير الأمريكي كافري"[١].

وفي كتابه: كلمتي للتاريخ، يقول محمد نجيب نفسه، إنه حين وصل إلى رصيف الميناء:

"وجدت علي ماهر وجفرسون كافري السفير الأمريكي، ومعه مستشار السفارة"[٢].

وجفرسون كافري، كان السفير الوحيد الذي يبلغه ثاني الآتين من الخلف بنبأ انقلابه، ثم كان الشخص الوحيد من خارج تنظيم الضباط الأحرار، الذي يظهر في أحداث الانقلاب وتسليم السلطة في مصر من الملك للتنظيم[•]، بصفة أخرى غير أنه السفير الأمريكي، فهاك هي يخبرك بها عضو مجلس قيادة الثورة، خالد محي الدين، في مذكراته وكتابه: والآن أتكلم.

يقول خالد محي الدين:

"ولقد أدهشني أن طالعت فيما بعد في بعض وثائق وزارتي الخارجية البريطانية والفرنسية، أن كافري كان يزهو أمام السفراء الغربيين موحياً إليهم بأنه على علاقة خاصة جداً مع الثورة، بل كان يتحدث عنا قائلاً: My Boys، أي أولادي"[٣].

---

١) عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الحربية عبد اللطيف البغدادي: مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ج١، ص٦٢، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٧م.

٢) اللواء محمد نجيب: كلمتي للتاريخ، ص٤٣، المكتب المصري الحديث، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

•) انظر صورة السفير جفرسون كافري في ملحق الصور.

٣) والآن أتكلم، ص١٨٨.

وكما ترى، المعلم جفرسون كافري يخبرك أن أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، لم يكونوا سوى صبيانه، ورجل الأمريكان الحقيقي هو ثاني الآتين من الخلف، أما بقية أعضاء التنظيم، فهم مجموعة من الضباط الأغرار، ليس لهم في التدبير والدسائس، ولا يفهمون في السياسة وشؤون الحكم، وركبهم خريج حارة اليهود، كما يخبرك رجل المخابرات الأمريكية ستيفن ميد في تقريره الذي كتبه سنة ١٩٥٣م، بعد لقاءاته المطولة مع ثاني الآتين من الخلف وأعضاء مجلس قيادة الثورة، بطلب من وزير الخارجية الأمريكي، جون فوستر دالاس.

يقول ستيفن ميد في تقريره:

"الثورة المصرية من تصميم وإخراج ناصر وحده، وأتباعه ينقادون إليه بسهولة ... إن هؤلاء الأولاد Boys يرون أنفسهم كعصابة روبن هود Robin Hood's Merry Band، وهم مسرورون بهتاف الجماهير لهم على أنهم أبطال الثورة، ولكني لم أجد واحداً منهم قادراً على أن يشرح لي ما تريده هذه الثورة، فهم لا يكترثون للسياسة، ولعل هذا من حظنا وحظ ناصر معاً"[١]، [٢].

وبعد أن علمتَ موقع الأمريكان ومخابراتهم من انقلاب ثاني الآتين من الخلف، ودورَهم الفاعل غير المرئي في تكتيف بريطانيا ومنعها من تحريك قواتها في القناة لإسقاطه، إليك موقعهم من اتفاقية جلاء هذه القوات من القاعدة البريطانية في منطقة القناة.

فأولاً نذكرك أن خروج بريطانيا من الشرق كان هدفاً التقى عليه اليهود والأمريكان والبريطان أنفسهم، فإخراج القوات البريطانية من مصر، ومن الشرق كله، صار هدف اليهود بعد إنشاء الدولة البني إسرائيلية، وبعد تحول مركز الاقتصاد ونشاط اليهود

١) لعبة الأمم، ص٩٨.

2) The Game Of Nations, P78.

والماسون الرئيسي في الغرب من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لكي يتحول الشرق إلى مواجهة بين الدولة البني إسرائيلية وبين بلاليص ستان التي صنعتها الإمبراطوريات الماسونية وهي تصنع الدولة البني إسرائيلية، لتكون محضناً لها ووسطاً لا يعيق حركتها وقابلاً لتمددها، والولايات المتحدة صارت سياستها الخارجية الرئيسية تقوم على إخراج بريطانيا من مصر والشرق، والحلول محلها فيه، ولكن بأساليب أخرى غير القوة العسكرية والاحتلال الصريح، لأن بريطانيا نفسها، كما رأيت، قررت إخلاء الشرق من قواتها بعد الحرب العالمية الثانية، وسلمت الشرق لامتدادها عبر الأطلنطي وحليفتها ووريثتها الولايات المتحدة، برسائل رسمية من الخارجية البريطانية إلى الخارجية الأمريكية.

وجلاء البريطان عن مصر كان هدف ثاني الآتين من الخلف، ليس لأنه ابن الصعيد وبني مر البطل، كما توهم الأميون البقر، وما زالوا يتوهمون، بل لأنه ابن اليهود وخريج حارتهم، ويعمل كغيره من اليهود وخريجي حواريهم من أجل غايتهم وتطوير مشروعهم.

وإذا ذهبت إلى كتاب الوزارة المقرر في بلاليص ستان، وإلى كتب التاريخ التي يلفقها الأميون والموظفون المرتزقة، فستجدهم يخبرونك أن اتفاقية جلاء القوات البريطانية عن القاعدة العسكرية في قناة السويس، تم إقرارها في القاهرة يوم ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤م، ووقع عليها عن الحكومة المصرية رئيسها جمال عبد الناصر حسين، وعن الحكومة البريطانية وزير دولتها للشؤون الخارجية، أنتوني ناتنج Anthony Nutting، وأن ذلك كان بعد جولات عديدة ومتعثرة من المفاوضات، وبعد ضغط من مصر على بريطانيا بتنفيذ أعمال فدائية ضد القاعدة البريطانية وجنودها في القناة.

فإليك ما لم يخبرك به كتاب الوزارة المقرر والمؤرخون الأميون والمرتزقة في بلاليص ستان.

فأولاً: جولات المفاوضات بين مصر وبريطانيا بخصوص جلاء القوات البريطانية، بدأت في شهر أبريل سنة ١٩٥٣م، وكان يرأس وفد مصر في التفاوض اللواء محمد نجيب بصفته رئيس الحكومة المصرية، وظلت المفاوضات متعثرة، والخلافات بين الجانبين مستعرة، والأعمال الفدائية لا تأتي بنتيجة، إلى أن أطاح ثاني الآتين من الخلف باللواء محمد نجيب، في شهر مارس سنة ١٩٥٤م، وحل محله رئيساً للحكومة المصرية، ولوفد التفاوض مع بريطانيا.

يقول محمد نجيب في كتابه: كلمتي للتاريخ:

"ثم استؤنفت المباحثات للمرة الثالثة، في يوليو ١٩٥٤م، ولم أعد رئيساً لوفد مصر، وكانت أحداث فبراير ومارس قد أدت إلى هذه النتيجة، وتولى جمال عبد الناصر، الذي كان قد أصبح رئيساً للوزراء، رئاسة الوفد المصري في المباحثات، التي وُقعت اتفاقيتها الأولى بسرعة مذهلة، بعد أيام فقط من بدايتها، أي يوم ٢٧ يوليو ١٩٥٤م، ثم عقد الاتفاق النهائي التفصيلي في ١٩ أكتوبر ١٩٥٤م"[١].

ولابد أنك تدرك لماذا كانت المفاوضات متعثرة ومحمد نجيب رئيس للحكومة المصرية ولوفد التفاوض المصري، ثم انحلت جميع العقد بسرعة مذهلة وتم توقيع اتفاقية الجلاء بعد أن أطاح به ثاني الآتين من الخلف وظهر على رأس السلطة في بلاليص ستان.

فجلاء القوات البريطانية عن مصر، كان سيتم في كل الأحوال، لأن بريطانيا قررت الانسحاب من الشرق، ولأن معاهدة سنة ١٩٣٦م، التي توجد القوات البريطانية بمقتضاها في القناة، كانت مدتها عشرين سنة، وتنتهي في سنة ١٩٥٦م، ولكن المراد لم يكن فقط مجرد جلاء بريطانيا، بل أن يكون هذا الجلاء عن طريق ثاني الآتين من

---

١) كلمتي للتاريخ، ص١٢٣-١٢٤.

الخلف تحديداً، ليكون من وسائل صناعة رداء البطولة المزيف الذي يقيفونه له، لكي يتمكن بارتدائه من استغفال الأميين في بلاليص ستان وركوبها والسير بها في اتجاه صناعة الشرق الجديد الذي يريده الأمريكان على مقاسات الدولة البني إسرائيلية.

واتفاقية الجلاء التي وقعها ثاني الآتين من الخلف مع البريطان، بها مادة رفضها اللواء محمد نجيب في المفاوضات، وكانت أحد الأسباب الرئيسية لتعثر المفاوضات وهو رئيس الوفد المصري، وهي المادة الرابعة، ونصها:

"المادة الرابعة: في حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على أي بلد يكون عند توقيع هذا الاتفاق طرفاً في معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية الموقع عليها في القاهرة في الثالثَ عشر من شهر أبريل سنة ١٩٥٠م، أو على تركيا، تقدم مصر للمملكة المتحدة من التسهيلات ما قد يكون لازماً لتهيئة القاعدة للحرب وإدارتها إدارة فعالة، وتتضمن هذه التسهيلات استخدام الموانئ المصرية في حدود ما تقتضيه الضرورة القصوى للأغراض سالفة الذكر"[١].

وبهذه المادة حول الأمريكان القاعدة العسكرية في قناة السويس، وهي إذ ذاك أكبر قاعدة عسكرية في العالم كله، إلى قاعدة للدفاع عن حلفائهم وعملائهم في بلاليص ستان وفي الشرق كله، يقول محمد نجيب:

"كان الأمريكان يقولون: إن قاعدة القناة لم تعد قاعدة بريطانية بقدر ما أصبحت قاعدة غربية استراتيجية، أعدت للدفاع عن منطقة الشرق الأوسط بأكملها ... وهو رقعة مائعة للعالم تضم إيران وتركيا"[٢].

---

١) وزارة الخارجية: القضية المصرية، ١٨٨٢م-١٩٥٤م، ص٧٧٩، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٥م. ١٩٥٥م.

٢) كلمتي للتاريخ، ص١١٧، ١١٨.

وثانياً: قد تقول: وما علاقة الأمريكان بالموضوع، ولم يكن لهم وفد في المفاوضات، ولا ذكر لهم في الاتفاقية؟

ونقول لك: لا تؤاخذنا، فقد نسينا أن نخبرك أن جلاء البريطان عن القناة، وخروجهم من مصر، كان بوساطة أمريكية، طلبها ثاني الآتين من الخلف من حليفه في الانقلاب وراعيه، رئيس محطة المخابرات المركزية الأمريكية في مصر، كيرميت روزفلت، في ساعة صفا.

فهاك كاهن ثاني الآتين من الخلف، يخبرك هو نفسه بذلك، يقول محمد حسنين هيكل، في كتابه: قصة السويس:

"لم يكن هناك اتصال بين الثورة والولايات المتحدة قبل ليلة ٢٣ يوليو ... وكلف جمال عبد الناصر أحد اعضاء مجلس الثورة، وهو السيد عبد المنعم أمين، أن يتولى عملية فتح باب الاتصال بالولايات المتحدة، وفي بيته اجتمع جمال عبد الناصر لأول مرة مع السفير الأمريكي جفرسون كافري، وقال له جمال عبد الناصر، إن هدفه الأول ان يصل إلى اتفاق مع بريطانيا يضمن جلاء قوات الاحتلال عن مصر، وهو يريد مساعدة الولايات المتحدة في إقناع بريطانيا بالجلاء ... وتساءل جفرسون كافري في هذا الاجتماع الأول: "وإسرائيل، كيف ترون أموركم معها؟"، ورد جمال عبد الناصر بأن إسرائيل ليست شاغله الآن، ونظرته إليها على أي حال أنها ليست خطراً يهدد مصر"[١].

والسطور التي قرأتها لكاهن ثاني الآتين من الخلف، بها ثلاث كذبات، اثنتان منهما لست بحاجة لأن نعرفك بهما، وهما قوله إنه لم يكن ثمة اتصال بين الثورة والولايات

---

١) الأستاذ محمد حسنين هيكل: قصة السويس، ص٦٨-٧٠، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٨م.

المتحدة، قبل ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، وأن هذا اللقاء بعد الثورة بين ثاني الآتين من الخلف والسفير الأمريكي جفرسون كافري كان الأول، فعُد صفحات إلى الخلف في الباب الذي بين يديك، لتراجع صلات ثاني الآتين من الخلف بالأمريكان قبل الثورة، وأنه كان يلتقي السفير الأمريكي جفرسون كافري، هو هو، في لقاءات سرية، كما أخبرك عضو مجلس قيادة الثورة، خالد محي الدين، وأن هذه اللقاءات بدأت منذ سنة ١٩٥٠م، كما أخبرك عضو تنظيم الضباط الأحرار ورفيق ثاني الآتين من الخلف في هذه اللقاءات حسين حمودة، وأن الأمريكان كانوا يعرفون حقيقة ثاني الآتين من الخلف وأنه خريج حارة اليهود، ويعرفون أن اليهود ودولتهم ليست شاغله، وهو ما أهله لأن يتحالفوا معه ويدعموا انقلابه.

وأما الكذبة الثالثة في كلام كاهن ثاني الآتين من الخلف، فهي أن هذا اللقاء السري الذي طلب فيه ثاني الآتين من الخلف من الأمريكان مساعدته في إجلاء القوات البريطانية عن مصر، لم يكن مع السفير الأمريكي، بل كان مع حليفه وراعي انقلابه، رئيس فريق المخابرات الأمريكية في مصر، كيرميت روزفلت.

وهو ما يخبرك به كاهن ثاني الآتين من الخلف نفسه، في كتابه: ملفات السويس، الذي أصدره بعد عشرين سنة من كتاب: قصة السويس، وهو مطمئن إلى أن الأميين البقر الذين يخاطبهم في بلاليص ستان، لا يراجعون ولا يضاهون الكلام، ولا يدققون في الأسماء، وأن عشرين سنة كافية لأن ينسوا ما كتبه.

يقول محمد حسنين هيكل، في كتابه: ملفات السويس:

"في أواخر شهر أكتوبر ١٩٥٢م، وصل إلى مصر المستر كيرميت روزفلت، وكانت أول مرة يزور فيها مصر بعد الثورة ... جمال عبد الناصر لم يكن يعرف حتى هذه اللحظة حقيقة عمل كيرميت روزفلت، فقد وصل يحمل جواز سفر دبلوماسياً يصفه بأنه مستشار خاص لرئيس الولايات المتحدة، واتصل الوزير المفوض في السفارة

الأمريكية بالقائمقام عبد المنعم أمين، ليبلغه بوصول أحد مستشاري الرئيس ترومان إلى القاهرة، وأنه يرغب في لقاء مع القيادة المصرية الجديدة، ويريد أن يكون اللقاء سرياً حتى لا يعرف الإنجليز به ويرتابوا، وأقيم عشاء حضره كيرميت روزفلت، وجاء للقائه جمال عبد الناصر، ومعه ثلاثة من أعضاء مجلس قيادة الثورة، هم عبد الحكيم عامر، وصلاح سالم، وعبد المنعم أمين، ودخل عبد الناصر في شرح طويل لكل جوانب المشكلة المصرية مع بريطانيا، ثم أحس في منتصف الحديث أن كيرميت روزفلت يعرف ما فيه الكفاية عن هذه القضايا كلها، واختصر الطريق وركز على أهمية الانتهاء من مفاوضات السودان، حتى ينفتح الطريق بلا عوائق إضافية أمام موضوع الجلاء، ثم انتقل جمال عبد الناصر إلى موضوع السلاح"[١].

وكما ترى، الذي التقاه ثاني الآتين من الخلف، وكلمه بخصوص وساطة الولايات المتحدة في جلاء القوات البريطانية عن مصر، هو كيرميت روزفلت رئيس محطة المخابرات الأمريكية في مصر، وليس السفير الأمريكي.

وفي داخل الكذبة الثالثة لكاهن ثاني الآتين من الخلف كذبة رابعة، فقد زعم أن ثاني ثاني الآتين من الخلف لم يكن يعرف كيرميت روزفلت قبل هذا اللقاء في شهر أكتوبر سنة ١٩٥٢م، ولم يكن يعرف وهو يقابله أنه رجل المخابرات المركزية الأمريكية ورئيس فريقها ومحطتها في القاهرة، بينما ثاني الآتين من الخلف يعرف كيرميت روزفلت من قبل الثورة، وكان بينهما اتفاق على الانقلاب والإطاحة بالملك فاروق، منذ شهر مارس سنة ١٩٥٢م، وثاني الآتين من الخلف كان يعرف بالضرورة أنه رجل مخابرات لأن الاتفاق بينهما كان سرياً وشفوياً، وليس اتفاقاً دبلوماسياً باسم الدولة الأمريكية، والملك فاروق نفسه، كما أخبرناك من قبل، كان يعرف كيرميت روزفلت ويلتقيه منذ الحرب العالمية الثانية على أنه رجل مخابرات، منذ أن كان ضابطاً في مكتب الخدمات

١) الأستاذ محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص١٧٨-١٧٩، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦م.

الاستراتيجية الأمريكية، وهو مكتب المخابرات الذي صار نواة المخابرات المركزية الأمريكية.

ثم لا تنس ما عرفناك به من لقاءات ثاني الآتين من الخلف الخمسة عشر السرية إبان حرب فلسطين، وفي ميدان القتال، بضابط المخابرات اليهودي وابن العم القادم من اليمن، يروخام كوهين، التي كشف له فيها مشاكل مصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وباح له فيها بمكنونات نفسه، وطلب منه أن يعلمه ويعطيه دروساً في تنظيم الحركات السرية وكيف تنجح.

فثاني الآتين من الخلف هذه هي شيمته، والذي اجتمع سراً ودون علم قادته مع ضابط المخابرات اليهودي، وهو ضابط في جيش مصر الذاهب لقتال اليهود، من الأيسر عليه أن يجتمع سراً مع ضابط المخابرات الأمريكي، الذي كان حليفه، كما علمتَ، في انقلابه، ثم صنع له، كما ستعلم، دولته.

وكاهن ثاني الآتين من الخلف، محمد حسنين هيكل، يكذب، لأنه هو نفسه كان من عملاء المخابرات المركزية الأمريكية، ومن قنوات الاتصال بينها وبين ثاني الآتين من الخلف.

والآن، وبعد أن تيقنت من رواية كاهن ثاني الآتين من الخلف، على ما فيها من أكاذيب، أن ثاني الآتين من الخلف التقى رجل المخابرات الأمريكية كيرميت روزفلت سراً، ودون علم اللواء محمد نجيب، وهو حينئذ رئيس مصر، ولم يكن قد أطاح به، إليك رجل المخابرات الأمريكية مايلز كوبلاند، يعرفك بخفايا لقاء ثاني الآتين من الخلف بكيرميت روزفلت، ودور الأمريكان في اتفاقية جلاء البريطان عن قاعدة قناة السويس.

يقول كوبلاند، إنه كان في طريقه لتناول الغداء مع ثاني الآتين من الخلف، في شهر أغسطس ١٩٥٣م، وطلب منه السفير كافري، بصفته أمريكياً غير رسمي، أن، يقول كوبلاند:

"طلب مني أن أفهم الموقف النهائي الذي يود ناصر اتخاذه في مفاوضاته مع البريطانيين، وأن أقترح عليه طريقاً مختصرة تتجاوز كل المساومات، أو موقفاً وسطاً بين الموقف البريطاني، الذي كان كافري على علم به، وموقف ناصر النهائي، وأن أخبره أننا سنحتفظ برده لأنفسنا ولن نخبر به البريطان We Will Keep His Answer To Our Selves"[(١)، (٢)].

وفي أثناء الغداء مع ثاني الآتين من الخلف، يقول كوبلاند:

"اقترحت على ناصر أن نقوم باختيار رجل أعمال ذي مصالح في الشرق الأوسط، ويهتم بأن يرى الموضوع منتهياً بطريقة ما، وإن لم تكن لصالح البريطانيين، ونستثير همته لإنهاء الصفقة، ولم نعثر يومها على رجل أعمال مناسب لمثل هذه المهمة، ولذا تباحثنا في صلاحية كيرميت روزفلت لمثل هذا الأمر، إلا أن ارتباط روزفلت بوكالة المخابرات المركزية سيكون عقبة كأداء في طريق إنجاز المهمة، ولكن ناصر خالفني في هذه النقطة، ورأى أن روزفلت يمكنه أن يأخذ الصفة الرسمية كما كنا نبغي، واعتقد ناصر أن موظفاً كبيراً في وكالة المخابرات المركزية Senior CIA Official، مثل روزفلت، سيكون لديه نفس فرصة أي مواطن عادي، ذلك لأنه لن يكون ممثلاً لحكومة الولايات المتحدة، ولن يكون في موقف يضطره إلى إطلاع البريطانيين على موقف ناصر، كما أن إشرافه على قضايا الأمن الهامة في حكومة

---

١) لعبة الأمم، ص١٥٩

2) The Game Of Nations, P137, 138.

الولايات المتحدة سيمكنه من فهم الموضوع جيداً، كما اطمأن ناصر إلى عدم اعتراض كافري على هذا الاختيار"[١]، [٢].

وكما ترى، ثاني الآتين من الخلف كان يعرف كيرميت روزفلت، ووافق على أن يدخل في الوساطة مع بريطانيا في مفاوضات الجلاء، وهو يعلم صفته، وأنه ضابط وموظف كبير في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وليس دبلوماسياً، ولا مجرد مستشار للرئيس الأمريكي.

ويقول كوبلاند إنه أخبر السفير كافري بنتيجة حديثه مع ثاني الآتين من الخلف، فأبرق كافري إلى واشنطن، ووصل كيرميت روزفلت إلى القاهرة بعد بضعة أيام، وبعد أن مر بلندن، ليعرف موقف الخارجية البريطانية من المفاوضات، ويتزود بآخر المعلومات.

وبعد أن التقى كيرميت روزفلت ثاني الآتين من الخلف، يقول مايلز كوبلاند:

"انحصر عمل روزفلت في تحديد رغبات المصريين والبريطانيين، وهي عكس ما يعلنون عنه، وفي إعداد الصيغة التي سيقبل بها كل طرف لاحتوائها على النقاط المهمة، والغامضة أحياناً، ويدع كل طرف منها الطرف الآخر يربح ما ليس مهماً، وهكذا فإن دبلوماسية ما وراء الكواليس، ليست في بعض الأحيان سوى طرح مطول ومتعمد على الطاولة لمواضيع عديدة، ومن ثم مناقشتها بصورة صريحة، وبطريقة لا يمكن لها أن تكون جزءًا من مباحثات دبلوماسية رسمية، أو أن يُحتفظ بها مدونة في مذكرات وتقارير ... وقد ساعد روزفلت المفاوضين البريطانيين على تجنب كثير من المماحكات التي لا تمُت للموضوع بصلة، وبذلك يكون قد خدم قضية المفاوضات أكثر

---

١) لعبة الأمم، ص١٦٠.

2) The Game Of Nations, P138.

من مشاركة الأمريكيين المباشرة، ومن الضغط المباشر الذي كان يود إيدن Eden لو أن السفير كافري مارسه على المصريين"[١]،[٢].

فانتبه إلى أن أهم ما في كلام مايلز كوبلاند، ليس فقط كشفه لدور رجل المخابرات الأمريكية كيرميت روزفلت في مفاوضات الجلاء، وأنه كان مسانداً لبريطانيا، ويذلل لها الصعاب، ويحصل لها على ما تريده من شروط، وهو يوهم ثاني الآتين من الخلف أنه يعمل من أجله، بل أنه يعرفك بالفرق بين التاريخ الحقيقي وما حدث فعلاً، وبين التاريخ الذي يكتب الأميون من الوثائق والبيانات الرسمية المنمقة، التي يتم تنظيفها مما جرى خلف الأبواب المغلقة، ومن الصفقات والمساومات والتنازلات، ومن العمالة والتواطؤ والخيانات، ويعرفك أيضاً أن من يصنعون الأحداث ويرسمون مسار التاريخ، ليسوا من تراهم كتل العوام العمياء يتصدرون الصحف والشاشات.

واتفاقية جلاء القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس كانت صفقة، يرتدي بها ثاني الآتين من الخلف رداء البطولة أمام الأميين في بلاليص ستان، كما أخبرناك من قبل، فإليك مايلز كوبلاند يخبرك بالسر خلف حرص ثاني الآتين من الخلف على إقرار الاتفاقية بأي ثمن، رغم أن جلاء القوات البريطانية كان سيحدث سنة ١٩٥٦م تلقائياً بانتهاء معاهدة سنة ١٩٣٦م.

يقول كوبلاند:

"كانت تواجه ناصر مشكلة إشباع كبرياء الشعب المصري المتقد حديثاً، وبعد أن أرسى ناصر قواعد راسخة لأجهزة القمع في نظام حكمه، وبعد أن بدأ العمل على إنجاز أجهزة البناء، أخذ يعتقد أن إشباع كبرياء شعبه Satisfactions Of Pride يشكل بديلاً مناسباً عن إشباع حاجاته الاقتصادية Economic Satisfactions التي

---

١) لعبة الأمم، ص١٦١-١٦٢

2)) The Game Of Nations, P141.

لم يتمكن من تحقيق أي منها ... وعندما يتحرر ناصر من الاحتلال البريطاني حسب تعبيره، يصبح واقفاً على أرض صلبة، يتمكن معها أن يلهب كبرياء المصريين"[١]، [٢].

.[٢]

فإذا أزلت الغلاف المزخرف الذي لفَّ فيه رجل المخابرات الأمريكية عباراته، ونفذت إلى جوهرها، فمعنى ما قاله أن ما فعله ثاني الآتين من الخلف لم يكن سوى قرطسة الأميين في بلاليص ستان بالشعارات الرنانة، وإلهائهم عن الإصلاح الفعلي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، بالتهجيص في الميكروفونات بأنه أخرج الاحتلال البريطاني من مصر، لكي يتمكن في رداء الزعامة والبطولة المزيف من ركوب بلاليص ستان وإحكام قبضته المطلقة عليها، والبطش بمن لا يسير في ركابه ولا يتوافق مع ما يريده، وهؤلاء الأميون البقر، عبيد الأشخاص والشعارات، لا يعلمون أن بريطانيا قررت فعلاً الخروج من الشرق، وما كانت تريده هو الحصول على أفضل شروط لخروجها، ولا يدركون أن رجل مخابرات أمريكياً هو الذي عقد صفقة جلاء القوات البريطانية عن مصر، وأن ثاني الآتين من الخلف دفع في مقابل إتمام الصفقة وارتدائه لرداء الزعامة والبطولة ثمناً لا يعرفونه.

والثمن الأصغر الذي دفعه ثاني الآتين من الخلف، لكي تتم صفقة جلاء القوات البريطانية، ويرتدي ثياب البطولة والزعامة، ويتمكن من قرطسة بلاليص ستان وإحكام قبضته عليها، هو تمرير المادة الرابعة من اتفاقية الجلاء، التي رفضها محمد نجيب، والتي تمنح البريطان حق العودة لقاعدة قناة السويس، وتحولها إلى قاعدة للدفاع عن حلفاء بريطانيا والولايات المتحدة وعملائهم في الشرق كله.

---

١) لعبة الأمم، ص١٦٥، ١٦٦

2) The Game Of Nations, P143-144.

أما الثمن الأكبر لاتفاقية جلاء القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس، فقد سدده ثاني الآتين من الخلف، قبل اتفاقية الجلاء، وهو موافقته على انفصال السودان عن مصر، ودفع الأحداث في اتجاه إتمامه.

إسرائيل في صفقة جلاء البريطان

وبقي أن تعلم موضع الدولة البني إسرائيلية من صفقة ثاني الآتين من الخلف مع الأمريكان.

يقول المستشار السياسي لثاني الآتين من الخلف وأمين رئاسة الجمهورية في عهده، حسن التهامي، إن الاتصالات السرية بين ثاني الآتين من الخلف والدولة البني إسرائيلية، بدأت بعد نجاح انقلاب يوليو ببضعة أشهر، عبر عدة قنوات، وكان الهدف منها التمهيد لإحلال السلام بين مصر والدولة البني إسرائيلية، بعد إجلاء القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس، وأن الأمريكان تدخلوا لدى الدولة البني إسرائيلية لمنعها من الإعلان عن هذه الاتصالات.

وأحد قنوات الاتصال السرية بين ثاني الآتين من الخلف والدولة البني إسرائيلية، كانت الملحق الصحفي للسفار المصرية في باريس، عبد الرحمن صادق.

يقول عضو مجلس قيادة ثورة يوليو خالد محي الدين، في كتابه: والآن أتكلم، وكان ثاني الآتين من الخلف قد غضب عليه، إبان إطاحته بمحمد نجيب، ونفاه إلى سويسرا:

"في فترة إقامتي بالمنفى، وأثناء زيارتي لباريس، أبلغني الأستاذ عبد الرحمن صادق، المستشار الصحفي في سفارتنا بباريس، أنه مكلف من قِبل عبد الناصر بعمل علاقة ما بالسفارة الإسرائيلية، ويمكن القول بأن إسرائيل لم تكن مدرجة في الأسطر الأولى لجدول الأعداء "[1].

وإليك التفاصيل، يخبرك بها مستشار ثاني الآتين من الخلف وأمين رئاسة الجمهورية في عهده، حسن التهامي، يقول التهامي إنه في شهر مايو سنة ١٩٥٣م، التقى عبد

---

١) والآن أتكلم، ص١٩٢

الرحمن صادق، بالمفوض الإسرائيلي في السفارة الإسرائيلية في باريس، صموئيل ديفون، وأبلغه أن معه خطاباً من ثاني الآتين من الخلف، وفيه الرد على المقترحات الإسرائيلية بخصوص السلام، ووقعه ثاني الآتين من الخلف باسمه: جمال عبد الناصر، وبصفته: نائب الرئيس محمد نجيب.

وفي الخطاب والرد الذي كتبه ثاني الآتين من الخلف وأرسله عبر باريس إلى الحكومة الإسرائيلية يقول:

"ينبغي على إسرائيل أن تفهم وتقدر موقف الحكومة المصرية إزاء الرأي العام لشعبها وللبلاد العربية الأخرى، لذا ينبغي علينا أن نعيد بناء سياستنا تجاه إسرائيل بالتدريج، لكي نصل معاً لنتائج أفضل، وفي الوقت الحالي سنقوم بخطوة أولى، بوقف التصريحات العدائية ضد إسرائيل ... إن مصر تعرف جيداً قوة تأثير إسرائيل على الدوائر الأمريكية، وهي تأمل أن تستخدم إسرائيل في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ مصر هذا التأثير لتقوية المطالب المصرية في الصحف والإعلام والدوائر الرسمية الأمريكية، وسيكون لهذا دوره في تسهيل دورنا ومهمتنا الخاصة بالتوصل إلى تسوية نهائية في علاقتنا مع إسرائيل ... إن مسألة جلاء البريطانيين من مصر على قمة المشكلات المدرجة في سياسة مصر الخارجية، وهي القضية الرئيسية الآن في مصر، ولذلك فإن أي مساعدة وتعاون في هذا الشأن تعتبر بالغة الأهمية"(١).

ونسينا أن نخبرك أن اتصالات ثاني الآتين من الخلف بالدولة البني إسرائيلية، للتمهيد للسلام معها، ولطلب معاونتها في إجلاء القوات البريطانية عن قاعدة السويس، كانت سرية على شعب مصر فقط، وبينما كان ثاني الآتين من الخلف يخفي هذه الاتصالات عن جماهير الترسو المغفلة وكتل العوام البهماء التي يركبها في بلاليص ستان، كان يبلغ بها السفارة الأمريكية أولاً بأول.

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٦١-٦٢

فإليك من وثائق الخارجية الأمريكية الخاصة بالشرق الأدنى والأوسط، الوثيقة رقم: ٦٢٩، وهي برقية أرسلها السفير الأمريكي في القاهرة جفرسون كافري، إلى مدير إدارة الشرق الأدنى في الخارجية الأمريكية، باركر هارت Parker Hart، يوم ٢٣ يونيو سنة ١٩٥٣م، يقول كافري في برقيته لهارت:

"سري للغاية Top Secret، قرأت باهتمام الملاحظة التي أرسلتها في يوم ١٥ يونيو، بخصوص الخطاب الذي أرسله جمال عبد الناصر إلى أحد العناوين في إسرائيل، ونحن نعلم منذ فترة أن ناصر له صديق في إسرائيل منذ أيام حرب فلسطين، وقد كلفت أحد موظفي السفارة بسؤال ناصر صراحة ولكن بطريقة غير رسمية عن الخطاب الذي ذكرته في ملاحظتك"[١].

وصديق ثاني الآتين من الخلف في إسرائيل، والذي كان يراسله منذ حرب فلسطين، وظل يراسله بعد انقلابه وبعد أن صار على رأس السلطة في بلاليص ستان، هو، كما تعرف، ضابط المخابرات اليهودي وابن العم القادم من اليمن، يروخام كوهين.

وفي يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩٥٣م، أرسل السفير الأمريكي في القاهرة كافري، برقية أخرى إلى مدير إدارة الشرق الأدنى في الخارجية الأمريكية، باركر هارت، وهي الوثيقة رقم: ٦٣٢، فهاك نصها:

"سري للغاية، بالإلحاق إلى برقيتي التي أرسلتها في يوم ٢٣ يونيو، تطوع جمال عبد الناصر بإبلاغ أحد موظفي السفارة بمعلومات إضافية عن اتصالاته بإسرائيل، وأكد فيها أنه بالإضافة إلى صديقه في إسرائيل His Friend In Israel، فقد أجرى اتصالات مع الإسرائيليين في باريس وتركيا، وقال إنه بالرغم من أن التسوية النهائية

---

1) Department Of State: Foreign Relations Of The United States, 1952–1954, The Near And Middle East, Volume IX, Part 1, No. 629, General Editor: John P. Glennon, United States Government Printing Office, Washington, 1986.

مـع إسرائيل فـي ذهنـه Eventual Settlement With Israel Is In His Mind، إلا أن اتصالاته الحالية مع الإسرائيليين غرضها تبادل المعلومات فقط"[١].

وكما ترى، الدولة البني إسرائيلية كانت أحد أطراف صفقة جلاء البريطان عن قاعدة قنـاة السـويس، ودورهـا أن تقـوم بتوظيـف نفوذهـا ونفـوذ اليهـود فـي الولايـات المتحـدة الماسونية، لحثها على التوسط لإتمام صفقة الجلاء، وبإتمامها يرتدي ثاني الآتين من الخلف رداء الزعامة الذي يمكنه من اتخاذ قرار السلام مع الدولة البني إسرائيلية، وإزالـة عداوتها من بلاليص ستان، وجماهير الترسو المغفلة تحتشد حوله وتهتف باسمه.

1) Department Of State: Foreign Relations Of The United States, 1952–1954, The Near And Middle East, Volume IX, Part 1, No. 632.

فصل مصر عن السودان

الثمن الأكبر لاتفاقية جلاء القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس، كما أخبرناك من قبل، سدده ثاني الآتين من الخلف، قبل اتفاقية الجلاء، وهو موافقته على انفصال السودان عن مصر، ودفع الأحداث في اتجاه إتمامه، وهو الثمن الذي رفضه الملك فاروق، ورفضت جميع الحكومات المصرية قبل انقلاب ثاني الآتين من الخلف تسديده في مقابل الجلاء.

وفصل السودان عن مصر كان هدف بريطانيا الذي تسعى إليه وتضغط على الحكومات المصرية المختلفة وتساومها، من أجل تحقيقه بكل السبل والوسائل، بل وجعلت موافقة الحكومة المصرية على فصل السودان عن مصر ثمناً ومقابلاً لموافقتها على توقيع اتفاقية الجلاء عن مصر.

وكانت الحكومات المصرية المختلفة، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، تطالب الحكومة البريطانية بإجلاء قواتها عن مصر، ودارت بينهما مفاوضات عديدة، وافقت فيها بريطانيا على الجلاء، ولكنها انتهت كلها بالفشل، وكان السبب الرئيسي لعدم الاتفاق إصرار بريطانيا على النص في الاتفاقية على حق السودان في تقرير المصير والحكم الذاتي والانفصال عن مصر، وإصرار رؤساء الحكومات المصرية المختلفة، مصطفى النحاس، وإسماعيل صدقي، ومحمود فهمي النقراشي، على وحدة وادي النيل، وأن مصر والسودان دولة واحدة.

والموافقة على تقرير المصير وانفصال السودان عن مصر في هذا الزمان، هو بالضبط مثل أن توقع مصر في زمانك اتفاقية توافق فيها على حق أسوان أو سيناء أو مطروح في تقرير المصير والانفصال عن مصر.

وإبـان إحـدى جـولات المفاوضـات بـين الحكومـة البريطانيـة والحكومـة المصـرية، بخصوص الجلاء، أرسل رئيس الحكومة المصرية، مصطفى النحاس باشا، خطاباً سنة ١٩٥١م، إلى وزير الخارجية البريطاني هربرت موريسون Herbert Morrison، رداً على إصراره على انفصال السودان عن مصر لإتمام اتفاقية الجلاء، وقال له فيه:

"جلاء القوات البريطانية ليس إلا شَطر القضية المصرية، والشطر الآخر هو وحدة مصر والسودان تحت التاج المصري، وإن الشطرين كلٌ لا يتجزأ، والأسس التي بُني عليها خطابكم فيما يتعلق بالسودان كافية وحدها لإغلاق باب المفاوضات"[١].

ولم تكتف الحكومة البريطانية بالضغط على الحكومات المصرية المختلفة ومساومتها للحصول على موافقتها على فصل السودان عن مصر في مقابل جلاء قواتها عن مصر، بل وحاولت أيضاً تحقيق الانفصال بتجاوز الحكومات المصرية والتوجه للملك فاروق وإغرائه بالموافقة على انفصال السودان عن مصر في مقابل فتح مخازن السلاح البريطانية أمام الجيش المصري، إبان حرب فلسطين، ومساعدته على رد هيبته وتعويض هزائمه أمام العصابات اليهودية.

وفي مذكراته التي عنوانها: شاهد على حكم فاروق، يقول آخر وزير للداخلية في عهد الملك فاروق، مرتضى المراغي، إنه إبان أن كان مدير الأمن العام، كان السكرتير الأول للسفارة البريطانية في القاهرة، المستر لانسديل Lansdale، يتردد عليه كثيراً لإنهاء الإجراءات الخاصة برعايا بريطانيا في مصر، ثم يقول المراغي إن لانسديل حضر إلى بيته في إحدى ليالي سنة ١٩٤٨م، في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وقال له إن وزير الخارجية البريطانية، إرنست بيفن Ernest Bevin، أرسل برقية عاجلة إلى السفير البريطاني في القاهرة، رونالد كامبل Ronald Campbell، تحوي عرضاً

---

١) **الأستاذ محسن محمد: مصر والسودان، الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية، ص١٥، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.**

من الحكومة البريطانية للملك فاروق، وأن الحكومة البريطانية تريد أن يصل العرض للملك بعيداً عن القنوات الدبلوماسية، ودون أن يعرف به رئيس الحكومة المصرية النقراشي باشا، وأنهم اختاروه لتقديم العرض للملك فاروق لقربه منه، وقدرته على الاجتماع به دون حضور النقراشي باشا وأعضاء حكومته.

فهاك نص البرقية والعرض الذي قدمته الحكومة البريطانية للملك فاروق إبان حرب فلسطين:

"حكومة صاحب الجلالة البريطانية تتشرف بإبلاغ صاحب الجلالة ملك مصر، أنها على استعداد لتقديم كل معونة تطلبها حكومة جلالته لتزويد الجيش المصري بالمعدات الحربية التي يحتاج إليها من دبابات وسيارات مدرعة وسيارات نقل ومدافع ورشاشات وبنادق وقنابل وطائرات، وأنها في سبيل ذلك ستطلب من القائد العام للقوات البريطانية أن يفتح مخازن الأسلحة في منطقة السويس للقوات المسلحة المصرية لتأخذ منها ما تحتاج إليه، وأن حكومة صاحب الجلالة تطلب نظير ذلك من صاحب الجلالة الملك فاروق أن يتنازل عن المطالبة بضم السودان إلى مصر، وتبعاً لذلك يتنازل عن لقب ملك السودان"[١].

ويقول مرتضى المراغي، إنه حمل البرقية والعرض إلى الملك فاروق، فحولها إلى رئيس الحكومة المصرية النقراشي باشا لأخذ رأيه فيها، ثم اتفق الاثنان على أن العرض البريطاني ليس سوى خدعة، فرفض الملك العرض، وأصر على أن مصر والسودان دولة واحدة، وعدم قبول أن يكون التنازل عن السودان ثمناً لجلاء القوات البريطانية عن مصر أو لتسليح الجيش المصري.

---

١) الأستاذ مرتضى المراغي: شاهد على حكم فاروق، ص١٣٥-١٦، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٧م.

وفصل السودان عن مصر، لم يكن هدف بريطانيا فقط، بل وأيضاً كان هدف الأمريكان، وهدف اليهود من قبل هؤلاء وأولئك، ضمن استرتيجيتهم الشاملة لتفكيك الشرق كله، ووضع الحدود والحواجز بين بلدانه، وقطع الروابط بين شعوبه، وتحويل الشرق إلى محضن للدولة البني إسرائيلية، وإخلائه من العوائق أمام حركتها وهيمنتها عليه، وجميع التنظيمات والحركات التي أنشأها اليهود في مصر في النصف الأول من القرن العشرين، من مختلف الاتجاهات والتيارات، كانت تسعى إلى فصل السودان عن مصر، وتنص برامجها على حق السودان في تقرير مصيره، ليكون ذلك أداة تحريضه على الانفصال وتحقيقه.

فإليك نموذجاً في حركة حدتو الشيوعية، التي أسسها وكان يقودها اليهودي هنري كوريل، وكان ثاني الآتين من الخلف، كما علمت، عضواً فيها ويطبع منشورات تنظيم الضباط الأحرار في مطبعتها السرية، وكان اسمه الحركي فيه: موريس.

بعد فشل إحدى جولات التفاوض سنة ١٩٤٧م، قرر رئيس الحكومة المصرية، محمود فهمي النقراشي باشا، عرض قضية جلاء القوات البريطانية عن مصر على مجلس الأمن، فقرر اليهودي هنري كوريل، مؤسس الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني، أو تنظيم حدتو الشيوعي، إرسال ممثل عنه، لعرض رأي التنظيم، على أنه حركة شعبية مصرية، وكان هذا الممثل محمد عبد المعبود الجبيلي، الذي صار بعد ذلك وزير البحث العلمي والطاقة الذرية في عهد ثاني الآتين من الخلف.

ورفضت السفارة الأمريكية في القاهرة منح محمد عبد المعبود الجبيلي تأشيرة دخول، فكتب هنري كوريل مذكرة باسم تنظيم حدتو بخصوص قضية الجلاء، وطبعها وأرسلها إلى مجلس الأمن، ووزعت على أعضائه، واحتوت المذكرة على ثلاثة مطالب للتنظيم، فهاك المطلب الثالث منها:

"إلغاء النظام الاستعماري الحالي في السودان، ووصاية مصر تحت إشراف هيئة الأمم، في فترة انتقالية تمهد للسودانيين حقهم في تقرير المصير، والحركة الديمقراطية للتحرر الوطني تعلن معارضتها التامة لمبدأ التحالف الثنائي"[١].

والتحالف الثنائي هو إدارة بريطانيا ومصر المشتركة للسودان، أي أن مذكرة حدتو الشيوعية اليهودية تساوي بين علاقة بريطانيا ومصر بالسودان، وترى أنهما احتلال مشترك له، وتطالب باستقلال السودان عن بريطانيا وانفصاله عن مصر في الوقت نفسه.

وما طالبت به مذكرة هنري كورييل وحركة حدتو الشيوعية اليهودية، هو نفسه وبالضبط ما نصت عليه اتفاقية تقرير السودان للمصير Agreement Of The Sudanese People To Self Determination، التي وقعتها الحكومة البريطانية والحكومة المصرية، يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣م، فهاك نصها:

"مادة ١: رغبة في تمكين الشعب السوداني من ممارسة تقرير المصير في جو حر محايد، تبدأ في اليوم المعين بالمادة التاسعة الواردة فيما بعد، فترة انتقال يتوفر للسودانيين فيها الحكم الذاتي الكامل، مادة ٢: لما كانت فترة الانتقال تمهيداً لإنهاء الإدارة الثنائية إنهاءً فعلياً فإنها تعتبر تصفية لهذه الإدارة، ويحتفظ إبان فترة الانتقال بسيادة السودان للسودانيين حتى يتم لهم تقرير المصير ... مادة ٩: تبدأ فترة الانتقال في اليوم المعين بالمادة الثانية من قانون الحكم الذاتي (يوم توقيع الاتفاقية)، ومع مراعاة إتمام السودنة على الوجه المبين بالملحق الثالث لهذا الاتفاق، تتعهد الحكومتان المتعاقدتان بإنهاء فترة الانتقال بأسرع ما يمكن، وينبغي

---

١) الشيوعي رفعت السعيد: تاريخ الحركة الشيوعية، ج٣، ص٢٧٢، شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨م.

على أية حال ألا تتعدى هذه الفترة ثلاثة أعوام، وتنتهي هذه الفترة على الوجه الآتـي ..."[١].

The Present Agreement Expressly Recognizes The Right Of The Sudanese People To Self-Determination And The Effective Exercise Thereof At The Appropriate Time And With The Necessary Safe Guards. It Also Provides That، In Order To Enable Them To Exercise Self-Determination In A Free And Neutral Atmosphere، There Shall Be A Transitional Period Not Exceeding Three Years[2].

وقد تقول متسائلاً: اتفاقية تقرير المصير والحكم الذاتي للسودان وقعها عن الحكومة البريطانية السفير البريطاني في القاهرة، السير رالف ستيفنسون Ralph Stevenson، وعن الحكومة المصرية رئيسها ورئيس مجلس قيادة ثورة يوليو، اللواء محمد نجيب، وليس ثاني الآتين من الخلف؟

ونقول لك:

أولاً: الاتفاقيات، كما أخبرناك من قبل، ليست مجرد نصوصها المكتوبة، بل أيضاً، وربما الأهم، المساومات والصفقات والتنازلات التي لا تظهر في هذه النصوص، وقد تكون النصوص بريئة في ظاهرها، وحقيقتها فيما تم الاتفاق في الخفاء على توظيفها فيه، ودفع الأحداث إليه.

واتفاقية جلاء القوات البريطانية عن قاعدة السويس، هي نفسها مثال على ذلك، فجلاء بريطانيا عن مصر غاية نبيلة، والمصريون جميعاً كانوا مجمعين عليها،

---

١) المؤرخ عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢م، تاريخنا القومي في سبع سنوات، ١٩٥١م-١٩٥٩م، ص٥٢٧، ٥٢٩، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

2) HC Deb (House Of Commons Debates) ،12 February 1953 Vol. 511 Cc602-12.

والمشكلة ليست في مجرد نصوصها، ولا حتى في المادة الرابعة التي تضع القاعدة تحت تصرف البريطان والأمريكان في أي وقت للدفاع عن حلفائهم وعملائهم في الشرق، بل المشكلة في الصفقة التي عقدها ثاني الآتين من الخلف مع المخابرات المركزية الأمريكية، خلف الأبواب المغلقة، وهي أن يكون إتمام الاتفاقية وجلاء القوات البريطانية، وإلباس ثاني الآتين من الخلف رداء البطولة والزعامة، ثمنه التحالف مع الأمريكان وإحلالهم محل البريطان، وانفصال السودان، وإقامة دولة في بلاليص ستان بالمقاسات والمواصفات التي يريدها الأمريكان، وإلهاء أهلها بالشعارت والتهجيص في الميكروفونات عن الإصلاح الحقيقي، وإدخالها في صراعات داخلية وخارجية من كل نوع بعيداً عن أبناء العم والخال والدولة البني إسرائيلية.

وثانياً: فصل السودان عن مصر، كان، كما علمتَ، هدفاً مشتركاً بين بريطانيا والولايات المتحدة الماسونية واليهود، ضمن الخريطة القومية البني إسرائيلية العامة للشرق، التي بدأوا في إخراجها من التوراة إلى الأرض والخرائط مع حملة الماسوني نابليون بونابرت على مصر، وتمكينُ اللواء محمد نجيب لهم من ذلك، وموافقته على اتفاقية تنص على أن السودان منفصل عن مصر، خطأ، حتى لو كان حسن النية، وأياً كانت دوافعه ومبرراته لذلك.

وما ينبغي أن تعلمه هنا، أن التاريخ مسارات، وكل مسار تفضي فيه كل خطوة للأخرى، وكل مرحلة لما تليها، وليس أحداثاً متقطعة ومنفصلة في الزمان، كما يتوهم الأميون في بلاليص ستان من مختلف الاتجاهات، والمسار الذي تسير فيه بلاليص ستان منذ الحملة الفرنسية على مصر مسار يهودي ماسوني، واليهود يدركون ذلك، ويسعون إلى الحفاظ على هذا المسار، وإتمامه واستكمال رسم خريطة الشرق التي يريدونها خطوة خطوة، وفي كل زمان بالقدر الذي تسمح لهم به ظروفه وملابساته، وهم على وعي بما تنتجه كل خطوة، ويتأهبون لتوظيفه، بينما الأميون في بلاليص ستان في كل مرحلة، بقر، يتخذون السياسات ويعقدون الاتفاقيات ويخطون الخطوات، وهم لا

يدركون ما الذي يترتب عليها ولا التحول في المسار الذي تنتجه، وبعيد النظر فيهم، وجميعهم قصار النظر، من يخطو الخطوة وهو يدرك آثارها المباشرة في بلده ولحظته، بينما اليهود يدركون آثار ما يفعلونه وما سينتجه تغييرهم للمسار بعد عقود، بل وقرون، وعلى مختلف البلدان في الشرق، وعلى نظامه وخريطته التي تحكم جميع دوله.

وإلى يومك هذا، لا يزال هؤلاء الأميون الذين يتصدرون مختلف دول بلاليص ستان، لا يدركون أنه لو لم ينفصل السودان عن مصر، لما انفصل جنوب السودان عن السودان في الخطوة التالية، ولا انفصلت أقاليم أخرى في خطوات سوف تتلو، ولا تحكمت إثيوبيا في نهر النيل، وأذلت مصر والسودان معاً لها وللإمبراطوريات الماسونية والدولة البني إسرائيلية التي تحرضها، ولولا أن أول الآتين من الخلف أطاح بالدولة التي أقامها، بالإسلام والعقيدة الإلهية من تكوين الشرق والروابط بين دوله وشعوبه، وأحل محلها العقيدة القومية البني إسرائيلية، لما تحول الشرق إلى بلاليص ستان وتفكك إلى دول ودويلات، ولما استطاعت بريطانيا احتلال مصر، ولا بدأ المشروع اليهودي وأقيمت الدولة البني إسرائيلية، ولو لم يصل ثاني الآتين من الخلف إلى السلطة في بلاليص ستان ويقرطس الأميين فيها ويخربها بشعاراته وسياساته، لما تمددت الدولة البني إسرائيلية، ولو لم تتواطأ دول بلاليص ستان مع الولايات المتحدة الماسونية على تمزيق العراق، لما أوقدوا نيران الثورات، ولو لم تندلع الثورات لما وصل ثالث الآتين من الخلف إلى السلطة في بلاليص ستان، ولما هيمنت الدولة البني إسرائيلية على بلاليص ستان من محيطها الهائم إلى خليجها السائم، ولا أقيم الهيكل.

وثالثاً: ما فعله محمد نجيب بقبوله لاتفاقية تقرير المصير، التي تعني أن وجود مصر والسودان، العربيتين المسلمتين ويربط بينهما شريان مائي، في دولة واحدة احتلال، ولا فرق بينه وبين الاحتلال البريطاني، ما فعله محمد نجيب خطأ، مصدره أنه أمي كغيره من الأميين في بلاليص ستان، الذين ينحصر وعيهم وإدراكهم في لحظتهم

ومكانهم، ولا يدرك آثار ما يفعله عبر الزمان، وتغييرَه لمسار مصر والسودان معاً، ولكنه ليس من الآتين من الخلف وخريجي حواري اليهود.

ومحمد نجيب كان يُعول على أن أهل السودان وهم يقررون المصير، بعد انتهاء الفترة الانتقالية التي نصت عليها الاتفاقية، سوف يختارون البقاء مع مصر في دولة واحدة، تجمع بلدي وادي النيل العربيتين المسلمتين معاً، وهو مطمئن أن وجوده هو شخصياً في صدارة ثورة يوليو وعلى رأس السلطة في مصر يضمن ذلك.

فوالد محمد نجيب، كان ضابطاً في الجيش المصري، وخدم طوال حياته في السودان، ومات ودفن في السودان، وزوجته وأم محمد نجيب، السيدة زهرة محمد عثمان، من أهل السودان، ومحمد نجيب نفسه ولد في الخرطوم، وتعلم في كلية جوردون، وبعد تخرجه من الكلية الحربية في مصر، صار ضابطاً في السودان، وكان خبيراً بأحواله، وعلى علاقة بمختلف القوى السياسية في السودان، ولذا كانت القوى السياسية في السودان وأهل السودان عموماً يعتبرونه واحداً منهم، وأنه مصري سوداني وليس مصرياً فقط، وبعد ثورة يوليو اعتبر أهل السودان وجود محمد نجيب على رأس السلطة، رئيساً للجمهورية ولمجلس قيادة الثورة، رمزاً لوحدة وادي النيل، ولأنَّ مصر والسودان شعب واحد وبلد واحدة، وكانت القوى السياسية في السودان تختلف فيما بينها وينتهي اختلافها عند محمد نجيب، حتى من يرغب منهم في الانفصال بالسودان في دولة مستقلة عن مصر.

فاختيار أهل السودان للبقاء مع مصر في دولة واحدة، ارتبط عندهم بشخص اللواء محمد نجيب، ومحمد نجيب، وهو يوقع اتفاقية تقرير المصير، كان يعلم ذلك، وهو مصدر اطمئنانه، يقول محمد نجيب في كتابه: كلمتي للتاريخ:

"وكان موضوع تقرير المصير بالنسبة لي أمراً لا يزعجني ولا يثير القلق في نفسي، فقد كنت أدرى الناس بالعلاقة الخالدة بين شعبي وادي النيل ... وكانت الخطوة

الأساسية الأولى هي جمع السودانيين بمختلف أحزابهم على موقف موحد تعاونهم فيه مصر، وقررت من أجل ذلك دعوة جميع زعماء الأحزاب السودانية إلى القاهرة، وكان معظم أعضاء الوفود من معارفي وأصدقائي وزملاء دراستي، وكان هدفي الأول توحيد الأحزاب السودانية، حتى تجتمع كلمتها على رأي واحد ... وحضروا جميعاً إلى داري ووقعوا فيها ميثاق تأليف الحزب الوطني الاتحادي الذي ضم كافة الأحزاب الاتحادية، وكان ذلك قبل بدء المباحثات مع بريطانيا، واختار الحاضرون إسماعيل الأزهري رئيساً للحزب، ونص دستور الحزب على جلاء الإنجليز، وقيام اتحاد مع مصر بعد تقرير المصير ... وفاز الحزب الوطني الاتحادي باغلبية ساحقة في أول برلمان سوداني افتتح في ٢ يناير ١٩٥٤م، وألف إسماعيل الأزهري أول وزارة سودانية في تاريخ السودان الحديث"[١].

وهنا ينبغي أن ننبهك أن الوحدة بين مصر والسودان، أو أي بلدين من بلاد العرب والإسلام، لا تعني احتلال إحداهما للأخرى، ولا أن يحكم أهل هذه أهل تلك، بل كما كانت أمة الإسلام ودولته في كل عهودها، قبل أن تفككها الإمبراطوريات الماسونية بالعقيدة القومية البني إسرائيلية، وبعملائها الذين صنعتهم بها وعليها، الوحدة تعني أن يدير شؤونَ كل بلد من هم أهلٌ لذلك من أهله، وهم أعلم بأحواله وشؤونه، ويتكامل هؤلاء وأولئك ويتبادلون المنافع والمصالح، والمسألة الفيصل التي تتحقق بها الوحدة، هي وحدة السياسات الدفاعية والخارجية في مواجهة أعداء الأمة، وهو نفسه ما لا يريده البريطان والأمريكان واليهود، لأن هذه الوحدة تعني عرقلة المشروع اليهودي ومسار الدولة البني إسرائيلية، وإزالةَ بلاليص ستان المفككة والحاضنة لها.

وما لم يضعه محمد نجيب في حسبانه، ولكنه لا يبرئه، **أولاً:** أنه كان رئيساً لمصر ولحكومتها ولمجلس قيادة الثورة، أمام كتل العوام العمياء في بلاليص ستان التي لا

---

١) كلمتي لتاريخ، ص٨٨-٩٣.

تفهم شيئاً ولا وزن حقيقي لها، ولكنه لم يكن الحاكم الفعلي ولا المسيطر على مقاليد مصر بعد الثورة، بل ثاني الآتين من الخلف، ومحمد نجيب نفسه كان يعلم ذلك ولا يجهله، ويقرر في كتابيه: كلمتي للتاريخ وكنت رئيساً لمصر، أن أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا يتجاهلونه، ويعقدون الاجتماعات بعيداً عنه، ويصدرون القرارات بالاتفاق مع ثاني الآتين من الخلف دون علمه، وهو رئيس الدولة ورئيس الحكومة.

وليس أعضاء مجلس قيادة الثورة فقط هم الذين كانوا يتعاملون مع ثاني الآتين من الخلف على أنه رئيسهم والحاكم الفعلي، بل والأمريكان أيضاً، كما علمت تفصيلاً، كانوا يعرفون أن ثاني الآتين من الخلف هو المدبر الحقيقي للانقلاب ورأس تنظيم الضباط الأحرار، ويرتبون معه ما يريدونه، ويقصرون علاقتهم بمحمد نجيب في إطار الشكليات الدبلوماسية الرسمية.

يقول رجل المخابرات الأمريكية مايلز كوبلاند، في كتابه: لعبة الأمم:

"أكد المسؤول السياسي في السفارة الأمريكية في القاهرة، ليكلاند، أن اللواء نجيب لم يكن أكثر من ستار اتخذه ناصر لنفسه حتى يحين موعد ظهوره على المسرح شخصياً، وزادت العلاقات قوة بين ليكلاند والضباط الأحرار عن طريق محمد حسنين هيكل، الذي كان صلة الوصل بينهم، وقد هيأ هيكل الجو للعديد من المقابلات بين ليكلاند وقادة الضباط الأحرار، بما فيهم ناصر نفسه، واعتاد ليكلاند أن يستقبلهم في شقته المطلة على النيل بترحاب وإكرام زائدين، وكانت نتيجة هذه اللقاءات أن بدأت سفارتنا في القاهرة ترسخ علاقاتها مع ناصر نفسه كرجل الدولة الحقيقي والآمر الناهي بلا منازع، في حين بقي الشعب يصفق للواء محمد نجيب ويهتف له في الشوارع، ولكن السفير كافري لم يقطع علاقاته باللواء نجيب، وقام بزيارات تقليدية متقطعة له، ناقلاً بعض الرسائل الرسمية من واشنطن، التي لم تنطو على أكثر من مجاملات وتقاليد دبلوماسية، في حين كانت العلاقات الحقيقية للحكومة الأمريكية مع

الثورة المصرية، تتم عبر الصلات الوطيدة التي نشأت بين ناصر وليكلاند بفضل جهود هيكل، الذي أضحى ذا دور رئيسي فيها Heykel Getting More And More Into The Channel Of Communication، بعد نجاحه في إلباس وجهات نظر كلٍ من ناصر والسفارة الأمريكية حُلة بهية قبل نقلها إلى الطرف الآخر"[١]، [٢].

ثم كانت إطاحة ثاني الآتين من الخلف بمحمد نجيب، بموافقة رعاته في المخابرات المركزية الأمريكية، وبعد لقاء معهم بحضور محمد نجيب، يقول المستشار السياسي لثاني الآتين من الخلف وأمين رئاسة الجمهورية في عهده، حسن التهامي:

"كان هناك لقاء يوم ٣٠ يناير ١٩٥٤م، جمع بين كيرميت روزفلت، مسؤول المخابرات المركزية الأمريكية عن الشرق الأوسط والأدنى، ومايلز كوبلاند، المندوب المحلي للمخابرات الأمريكية في مصر، ومن جانب آخر كان هناك الرئيس محمد نجيب وجمال عبد الناصر وزكريا محي الدين والسفير أحمد حسين ... وعقب الاجتماع تم استبعاد محمد نجيب نهائياً من الاتصالات مع الأمريكان، وانفرد عبد الناصر بها تمهيداً لاتفاقه معهم على توليه السلطة في مصر وإبعاد محمد نجيب"[٣].

وما فات محمد نجيب **ثانياً**: أن ثاني الآتين من الخلف كان يعلم هو أيضاً أن اختيار أهل السودان للوحدة مع مصر، يرتبط به، وأنه صار عندهم رمزاً لها، وكذلك الأمريكان كانوا يعلمون، والنص الذي وافق عليه محمد نجيب لكي يُرضي القوى السياسية في السودان، وهو مطمئن إلى ثقتهم وثقة أهل السودان جميعاً به، وأنهم سيختارون عند تقرير المصير الوحدة مع مصر، هو نفسه النص الذي اتفق ثاني الآتين

---

١) لعبة الأمم، ص٩٦.

2) 2)) The Game Of Nations, P75-76.

٣) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٨٥، ٨٦.

من الخلف مع الأمريكان على توظيفه لدفع أهل السودان لاختيار الانفصال، في مقابل جلاء البريطان وتقييف ثوب البطولة والزعامة المطلوب له، لكي يصنع بلاليص ستان التي يريدها الأمريكان، ويسير بها بعيداً عن الدولة البني إسرائيلية.

ودفع أهل السودان وقواه السياسية للانفصال عن مصر، كانت من أسباب إطاحة ثاني الآتين من الخلف بمحمد نجيب، في شهر نوفمبر ١٩٥٤م، بعد عزله عن ممارسة السلطة منذ شهر مارس ١٩٥٤م بعد الاجتماع مع كيرميت روزفلت ومايلز كوبلاند في شهر يناير ١٩٥٤م، لكي تتم الصفقة التي بين ثاني الآتين من الخلف وبين المخابرات المركزية الأمريكية.

وهو ما حدث، فغضبت الصحف وجميع القوى السياسية والشعبية في السودان للإطاحة بمحمد نجيب، وللطريقة المهينة في الإطاحة به، وأرسل الحزب الوطني الاتحادي السوداني الذي تكوَّن بإشراف محمد نجيب، وفداً إلى مصر، برئاسة وكيله محمد نور الدين، للتعرف على أسباب الإطاحة بمحمد نجيب، فالتقى ثاني الآتين من الخلف وصلاح سالم، وبعد اللقاء غيَّر الحزب ورئيسه إسماعيل الأزهري موقفه الذي نص عليه في برنامج تأسيس الحزب، من الوحدة مع مصر إلى الاستقلال عنها، وأعلن زعماء جميع الأحزاب السودانية أن الوحدة مع مصر سقطت بالإطاحة برمز الوحدة محمد نجيب، وأنهم لا يأمنون غدر البكباشية في مصر بهم، كما غدروا بمحمد نجيب، وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥٥م، أعلن البرلمان السوداني إجماع السودانيين على الاستقلال، دون حاجة إلى إجراء الاستفتاء الذي نصت عليه اتفاقية تقرير المصير.

وهكذا، كما قال آخر مفوض للإدارة البريطانية في السودان، السير جيمس روبرتسون James Robertson، تعليقاً على الإطاحة بمحمد نجيب قبل استفتاء أهل السودان على تقرير موقفهم من الوحدة مع مصر أو الاستقلال عنها:

"ارتكب المصريون أكبر الأخطاء في الوقت المناسب"[1]!

وما فعله ثاني الآتين من الخلف، لم يكن خطأً، بل كان تدبيراً متعمداً ومشتركاً بينه وبين رعاته في المخابرات المركزية الأمريكية، ومن قبل توقيع محمد نجيب لاتفاقية تقرير المصير بخصوص السودان.

فإذا رجعت إلى ما نقلناه لك من قبل، بخصوص مسألة جلاء القوات البريطانية، عن كتاب: ملفات السويس، لكاهن ثاني الآتين من الخلف، والرجل الذي وفَّق بينه وبين الأمريكان في الحرام، محمد حسنين هيكل، فستجده يخبرك أن مسؤول المخابرات المركزية في مصر، كيرميت روزفلت، وصل إلى القاهرة، والتقى ثاني الآتين من الخلف سراً، في أواخر شهر أكتوبر ١٩٥٢م، وفي اللقاء، يقول هيكل:

"دخل جمال عبد الناصر في شرح طويل لكل جوانب المشكلة المصرية مع بريطانيا، ثم أحس في منتصف الحديث أن كيرميت روزفلت يعرف ما فيه الكفاية عن هذه القضايا كلها، واختصر الطريق وركز على أهمية الانتهاء من مفاوضات السودان، حتى ينفتح الطريق بلا عوائق إضافية أمام موضوع الجلاء"[2].

وما قاله كاهن ثاني الآتين من الخلف، كما ترى، يعني أن انفصال السودان عن مصر الذي يتفق عليه الأمريكان والبريطان واليهود، كان ثمن إتمام صفقة جلاء القوات البريطانية عن قاعدة السويس، وأن اتفاق ثاني الآتين من الخلف مع كيرميت روزفلت، بخصوص السودان، في شهر أكتوبر ١٩٥٢م، كان قبل توقيع محمد نجيب لاتفاقية تقرير السودان للمصير، في شهر فبراير سنة ١٩٥٣م، بأربعة أشهر.

---

١) مصر والسودان، الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية، ص٢٥٧.

٢) ملفات السويس، ص١٧٩.

وهو ما يفسر لك موقف ثاني الآتين من الخلف من السودان، وعملَه على دفع مجلس قيادة ثورة يوليو لفصله عن مصر، بذريعة أنه عبء عليها، من قبل توقيع اتفاقية تقرير المصير، كما يخبرك محمد نجيب في كتابه: كنت رئيساً لمصر:

"كان مجلس الثورة يضع السودان في قائمة اهتماماته، وكان عبد الناصر يعتبر السودان عبئاً على مصر يحسن إزالته عن كاهلها"(١).

وثاني الآتين من الخلف، كما تعلم الآن، كان يعمل على فصل السودان عن مصر، ليس لأنه عبء عليها، بل لأن ذلك جزء من صفقته مع الأمريكان، وقبل ذلك لأنه ابن اليهود وتكوَّن في حارتهم وبين أحضانهم(•).

---

١) اللواء محمد نجيب، كنت رئيساً لمصر، ص٢٨٩، المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، سبتمبر ١٩٨٤م.

•) انظر خريطة مصر والسودان قبل الانفصال وبعدها.

دولة التهجيص والرعاع

بعد نجاح انقلاب ثاني الآتين من الخلف، قرر حليفه في الانقلاب، ورئيس محطة المخابرات المركزية الأمريكية في مصر كيرميت روزفلت، الابتعاد عن ثاني الآتين من الخلف لفترة، وترك التعامل معه للسفارة الأمريكية، وتحديداً للمسؤول السياسي فيها، وليام ليكلاند، وهو دبلوماسي رسمي وفي الوقت نفسه من رجال المخابرات الأمريكية، بخلاف كيرميت روزفلت، الذي لم يكن له صفة دبلوماسية رسمية، على أن يكون عميل المخابرات الأمريكية محمد حسنين هيكل الوصلة بين ليكلاند وثاني الآتين من الخلف.

يقول مايلز كوبلاند، في كتابه: لعبة الأمم:

"أمسك كيرميت روزفلت وأعضاء لجنته الخاصة عن الاتصال المباشر بناصر بعد الانقلاب، وقنعوا بمراقبة تطورات الأحداث في مصر بدون الانغماس فيها، فقد تطورت الأمور بهدوء تام حسب الخطة المرسومة لها، كان الكف عن الاتصال المباشر بناصر ضرورياً لاستبعاد أية شبهة لتواطؤنا مع النظام الجديد، وكانت رغبة جميع المهتمين بشؤون الشرق الأوسط ترك الحرية كاملة لحكومة الانقلاب لمعالجة مشاكل البلاد بطريقتها الخاصة، ولم نعثر على أي مبرر للكشف عن القوى الحقيقية وراء الانقلاب وإظهار اللواء نجيب على أنه ليس أكثر من ستار ما يلبث أن يزاح ... وكانت أفكار ناصر تصل إلى المسؤولين عن وضع خططنا في واشنطن عن طريق هيكل ـ ليكلاند Through The Heykel-Lakeland Channel"[١]، [٢].

وفي يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٥٣م، أصبح دوايت أيزنهاور Dwight Eisenhower، الرئيس الرابع والثلاثين للولايت المتحدة الماسونية، فقرر التواصل مع ثاني الآتين من

---

١) لعبة الأمم، ص٩٦-٩٧، ١٠٤.

2) The Game Of Nations, P76, 84.

الخلف ودعمه مباشرة، وبينما وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس يتأهب لزيارة مصر ولقاء ثاني الآتين من الخلف، في شهر مايو سنة ١٩٥٣م، طلب من كيرميت روزفلت أن يرشح له رجلاً عسكرياً من طراز ضباط الانقلاب، لكي يسبقه إلى مصر، ويتواصل مع ثاني الآتين من الخلف وضباط مجلس قيادة الثورة، ويقدم تقريراً عن طريقة التعامل معهم، وتحقيق ما تريده الولايات المتحدة منهم، بعد نجاح الانقلاب واستقراره.

وكان الرجل الذي اختاره كيرميت روزفلت، هو ستيف ميد Steve Meade، وكان ضابطاً في سلاح المظلات، ثم انضم إلى المخابرات المركزية الأمريكية عند إنشائها، وكان يجيد اللغة العربية، وأحد أعضاء فريق المخابرات الأمريكية الذين اشتركوا في التدبير لانقلاب حسني الزعيم في سوريا.

وبعد أن التقى ستيف ميد ثاني الآتين من الخلف وضباط مجلس قيادة الثورة، وقد أعجبوا جميعاً به وملك عليهم لُبهم، كما يقول مايلز كوبلاند، بحكاياته عن حياته المليئة بالمغامرات، وأجرى معهم حوارات متعددة عن تنظيم الضباط الأحرار وكيف انضموا إليه، وتدبيرهم للانقلاب، وكيف قاموا به، وتصورهم للإصلاح في مصر، وشكل الحكم الذي يسعون إليه.

وفي نهاية لقاءاته وحواراته، كتب ستيفن ميد دراسة عن الوضع في مصر، وأرسلها إلى كيرميت روزفلت، وكانت خلاصتها، كما يقول مايلز كوبلاند:

"ناصر يعتقد أن تقوية مركزه وتوطيد سلطة شخصه، يجب إعطاؤهما الأولوية وتقديمهما على أي هدف آخر... ونوه ستيف ميد بذلك في تقاريره إلى واشنطن، واعتبره أساسياً جداً لبقاء أي زعيم انقلاب ناجح، وعلى الأمريكيين ألا يقلقوا ألبتة حيال ذلك ... وأما تردد ناصر في اتخاذ موقف نهائي من شكل التركيب الاجتماعي المقترح لمصر، فكان مصدر إزعاج لنا، خصوصاً أنه طلب وقتاً أطول للتفكير به،

ورأى أن إفساح المجال أمام المواطنين للتدخل في طريقة سيره بالدولة المصرية، بثقافتهم المحدودة، وضيق أفقهم في شؤون الحياة، لن يسهل له تحقيق أهدافه بعيدة المدى في مجالات السياسة العالمية، وباختصار كان ناصر يطالب بأقصى الحريات لشخصه، ولأطول مدة من الزمن، ليتمكن من تحقيق ما يأمل به، دون أن يمارس الرأي العام أي ضغط عليه، أو يفرض أي مراقبة على سلوكه، ولم تثر هذه الاعتبارات في نفس ميد، الخبير بدوام الانقلابات وبقاء زعمائها، أي قلق أو انزعاج، وأرسل تقريراً إلى واشنطن يقول فيه إن ناصر يتجه نحو إقامة دكتاتورية عسكرية فاشية A Military- Fascist Dictatorship"[١]، [٢].

فأولاً: ثاني الآتين من الخلف، كما ترى، كان متوافقاً مع الأمريكان تلقائياً، وما يريدونه هو نفسه ما يسعى إليه، وأساليبه صنو أساليب مخابراتهم، وما يفعله بإرشادهم والاتفاق معهم، وما يختلف فيه معهم يطلب إمهاله حتى يفكر فيه.

وثانياً: ما لا تعارض فيه بين ثاني الآتين من الخلف ورعاته في المخابرات الأمريكية، كما قال مايلز كوبلاند وستيفن ميد، هو انفراده بالسلطة في مصر، عبر صناعة هالات مجد زائفه له، وإقامة دكتاتورية عسكرية زمامها في قبضته، لكي يتمكن من إزاحة أي قوة تعرقل المسار الذي يريد هو والأمريكان السير بمصر فيه، وهو كما أخبرناك، وكما لا نمل من تذكيرك، المسار الذي تكون فيه بعيداً عن مواجهة الدولة البني إسرائيلية، ويشغلها فيه بصراعات داخلية وخارجية من كل نوع لإلهائها عن هذه المواجهة.

وقد أخبرناك من قبل، أن استراتيجية الإمبراطوريات الماسونية في بلاليص ستان، منذ أول الآتين من الخلف وحتى ثالثهم، هي توصيلهم للسلطة وإقامتهم على رأس

---

١) **لعبة الأمم، ص١٠٣-١٠٥.**

2) The Game Of Nations, P85.

جيوش يبنونها لهم، بالعقيدة القومية البني إسرائيلية، وبالمواصفات التي تجعلها متوائمة مع هذه الإمبراطوريات وتابعة لها، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها إخضاع بلاليص ستان وإجبارها على السير في المسار الذي تريده الإمبراطوريات الماسونية، وتتحالف فيه مع الآتين من الخلف وخريجي حواري اليهود، من أجل إتمام المشروع اليهودي.

وعموم الناس في بلاليص ستان، الذين كانوا يحتشدون لثاني الآتين من الخلف، ويهتفون باسمه، لم يكونوا عنده، كما رأيت، سوى رعاع ثقافتهم محدودة وأفقهم ضيق، ولا يفهمون شيئاً من شؤون الحياة، ووظيفتهم الوحيدة أن يضع عليهم السرج ويركبهم بالشعارات، ويحركهم يميناً ويساراً، وهو يوهمهم أنه يفعل ما يريدونه، وهم في الحقيقة لا يريدون إلا ما يريده، وتغسل أجهزة إعلامه وتعليمه أدمغتهم الفارغةَ به.

وثالثاً: ما اختلف فيه ثاني الآتين من الخلف مع الأمريكان هو المجتمع في مصر وكيف وبأي طريقة وفي أي صورة سيشكلونه بعد الانقلاب، وهو اختلافٌ مصدره قلة خبرة ثاني الآتين من الخلف، وتوهمه أنه يمكن أن يصنع دولة ويسيطر عليها سيطرة مطلقة بالقوة الجبرية، عبر الجيش وأجهزة الأمن والمخابرات فقط، بينما خبراء الثورات والانقلابات في الولايات المتحدة الماسونية، يعلمون أن هذه الأجهزة ضرورية لاستقرار دولة الانقلاب أو الثورة، أي انقلاب أو ثورة، ولكنها لا تكفي وحدها، ولابد أن يواكبها تغيير تركيب المجتمع وطبقاته وأنسجته، وإعادة صناعته على الصورة التي تتوافق مع ما تريده الثورة، وتجعله ظهيراً وحاضناً تلقائياً لها.

ومن أجل معاونة ثاني الآتين من الخلف فيما هو متفق عليه، والعمل على تحقيق ما تردد فيه، لأنه لا يدركه بقلة خبرته، أشار رئيس فريق المخابرات المركزية الأمريكية المسؤول عن مصر، كيرميت روزفلت، على السفير الأمريكي في القاهرة جفرسون كافري، أن يستدعي إلى مصر خبيراً أمريكياً في الأنظمة العسكرية في الدول الناشئة،

ورشح لـه جيمس أَيْكِلبرجر James Eichelberger، أحد الخبراء في وزارة الخارجية الأمريكية[•].

وبعد أن جاء أيكلبرجر إلى القاهرة، أطلعه السفير كافري على جميع المعلومات التي تجمعت من تقارير السفارة الأمريكية في القاهرة، ومن المخابرات المركزية ووزارة الخارجية الأمريكية، بخصوص ثاني الآتين من الخلف وانقلابه، ثم التقى أيكلبرجر جميع المحيطين بثاني الآتين من الخلف والقريبين منه من المدنيين والعسكريين، في مجلس قيادة الثورة، وتنظيم الضباط الأحرار، والوزراء، وأساتذة الجامعات، ورؤساء اتحادات العمال، وكان على رأس هؤلاء وأهمهم كاهن ثاني الآتين من الخلف، محمد حسنين هيكل، الذي كان يمتاز عن الآخرين، كما يقول كوبلاند، بأنه:

"بارع في التمييز بين ما يجب أن يكون فلسفة حقيقية للثورة، وبين ما يجب أن يبقى في حيز الاستهلاك المحلي لإلهاء الشعب به داخل حدود البلاد Good Assessment Of What Was Genuine Philosophy And What Was For Public Consumption"[١]، [٢].

ثم التقى أيكلبرجر ثاني الآتين من الخلف نفسه، وبعد ذلك كتب عدة تقارير في بيان المصاعب والعقبات التي تواجه حكومته وانفراده المطلق بالسلطة، الذي يريده هو ورعاته الأمريكان، ثم تُرجمت التقارير إلى العربية، وأرسل السفير كافري هذه التقارير إلى ثاني الآتين من الخلف، ليطلع عليها وتكون دستوره في تكوين الدولة بالمواصفات التي تضمن سلطته المطلقة وتُخضع بلاليص ستان كلها له، وكان أهم هذه التقارير التي كتبها جيمس أيكلبرجر وأرسلت لثاني الآتين من الخلف، دراسة عنوانها: الحكومات الثورية ومشاكل السلطة Power Problems Of A Revolutionary Government.

•) انظر صورة جيمس أيكلبرجر في ملحق الصور.

١) لعبة الأمم، ص١٠٦.

2) The Game Of Nations, P86.

ودراسة أيكلبرجر صارت فعلاً دستور ثاني الآتين من الخلف وملهمه في إعادة تكوين الدولة في بلاليص ستان بالطريقة التي تجعله يحكم قبضته عليها بالقوة الجبرية والجيش وأجهزة الأمن والمخابرات ووسائل الإعلام، وكلها صنعها له أيضاً الأمريكان، بينما كتل العوام الأمية العمياء التي يمتطيها بالتهجيص في الميكروفونات وأمام الكاميرات، وبالشعارت التي للاستهلاك المحلي، تهتف له وهي تتوهم أنه بطل حقاً، وأنه منها ويعمل من أجلها.

يقول خبير الأنظمة العسكرية، الأمريكي جيمس أيكلبرجر، في دراسته: الحكومات الثورية ومشاكل السلطة، التي وضعها مايلز كوبلاند كاملة كملحق في نهاية كتابه[•]، وكتب تحت عنوانها أنه تم رفعها إلى الحكومة المصرية سنة ١٩٥٣م، يقول أيكلبرجر إن جوهر الحكم هو القوة، وثمة مبدآن أو طريقتان لكي تحوز الحكومة الثورية هذه القوة وتحتفظ بالسلطة في قبضتها، فهاك هما، يقول أيكلبرجر:

"الطريقة الأولى: اعتماد السلطة في بقائها على إجراءات القمع والإرهاب، من خلال إقامة نظام طاغية وحكم مستبد A Pure Tyranny، يفرض نفسه على الشعب عنوة، ويرسم للمواطنين ما عليهم أن يسلكوه وينجزوه، دونما رأي منهم أو مشورة، والطريقة الثانية: أن تعتمد السلطة على سياسة البناء والإصلاح، ويتمثل ذلك في نظام شعبي وحكم مقبول A Completely Popular، ولا يشترط الشكل الديموقراطي له، ويستمد قوته في التنفيذ من رضى الأمة به وتأييد المواطنين له"[١]،[٢].

•) الترجمة العربية للكتاب وضعت دراسة أيكلبرجر في بداية الكتاب، وليس في نهايته.

١) لعبة الأمم، ص١٧–١٨.

2) The Game Of Nations, P284-285.

ويقول أيكلبرجر في دراسته إن نجاح الحكم الثوري في السيطرة على السلطة والاحتفاظ بها لا يمكن أن يتحقق بإقامة حكومة طاغية والاعتماد على إجراءات القمع، بل يعتمد على مجموعة من الخطوط العريضة والمتكاملة، هي:

"١-استخدام إجراءات القمع والإرهاب Repressive Action، وهو أمر لا مفر منه في المرحلة الأولى للثورة، على أن تحل سياسة الإصلاح والبناء محلها فيما بعد، كأساس لاستمرار سلطة النظام القائم، ٢-يجب ألا يكون من ضمن أهداف النظام الثوري مجرد الحصول على التأييد الشعبي، فالتأييد الشعبي أمر مؤقت وزائل، وتهافت الثورة على طلب التأييد الشعبي قد يكون نقطة ضعف قاتلة Fatal Weakness في الأساس الذي تقيم عليه سلطتها، ٣-نظام الحكم الذي يريد كسب تأييد الشعب، بناءًا على سياسته في الإصلاح والبناء، يجب أن يعتمد على دقة تخطيط سياسة الحكومة، وحسن تطويرها، واستخدام كافة وسائلها وأجهزتها مباشرة وبصراحة لإثارة عواطف الفئات والطبقات الكبرى من الشعب لصالحها، والظهور بمظهر الحريص على مصالحها والمحافظ على حقوقها"[١]، [٢].

وبناءًا على دراسة أيكلبرجر، كان أمام ثاني الآتين من الخلف والأمريكان ثلاثة مراحل أو نماذج لصناعة الدولة التي يريدونها بعد نجاح الانقلاب، وفي كل مرحلة أو نموذج للدولة شكل وأهداف ووسائل تختلف عن تلك التي في المراحل الأخرى.

وفي المرحلة الأولى Phase One، يقول مايلز كوبلاند:

"يقوم ناصر بإزالة القوى التي يُكرس وجودها بقاء المجتمع القديم، مثل الأحزاب السياسية، والإقطاعيين، والشركات الأجنبية التي تتحكم في التجارة، دون تغيير التركيب الاجتماعي (أنسجة المجتمع وطبقاته) Social Structure، إلى أن يمتلك

---

١) لعبة الأمم، ص٢١-٢٢.

2) The Game Of Nations, P287.

القوة الكافية لذلك، وهذه المرحلة تتم في وجود نجيب على رأس السلطة، لأن رتبة ناصر صغيرة نسبياً"(١)، (٢).

وفي المرحلة الثانية Phase Two، يقول كوبلاند:

"يقوم ناصر بالتخفيف من شدة التباين بين الرغبات وبين فرص تحقيقها، باللجوء إلى أشياء بديلة، ومن دعائم هذه المرحلة، الإطاحة بالنظام القائم دون وجود صورة واضحة عن النظام البديل، ورفض النظرة الغربية لمستقبل العالم، ونكران الذات في سبيل القضية Renunciation Of Self In Favor Of A Cause، وتفضيل الموت على الخضوع للقواعد الأساسية للمرحلة الثالثة ومتطلباتها"(٣)، (٤).

أما هذه المرحلة الثالثة في تكوين الدولة، فهي البناء والإصلاح الحقيقي، وما يترتب عليه من استقرار سياسي وازدهار اقتصادي.

وأتم ثاني الآتين من الخلف المرحلة الأولى، بإعلان الجمهورية، والإطاحة بالإقطاعيين والأحزاب السياسية، ثم عبرها إلى المرحلة الثانية وبدأها بالإطاحة بمحمد نجيب، وكان يتخيل، كما يقول كوبلاند، أنه يمكنه الوصول بمصر إلى المرحلة الثالثة، مرحلة الاستقرار والازدهار، بعد أن يسيطر سيطرة مطلقة على السلطة وعلى وعي عموم الناس، وبعد أن يغير شكل المجتمع وطبقاته وأنسجته، عبر أدوات القمع والإرهاب، وبناء أجهزة الدولة، حتى لو استغرق ذلك بعض الوقت، حسب توصية خبير الثورات والأنظمة العسكرية جيمس أيكلبرجر.

فأما أدوات القمع والإرهاب The Repressive Power، فيقول أيكلبرجر:

---

١) لعبة الأمم، ص١٣٩.

2) The Game Of Nations, P119.

٣) لعبة الأمم، ص١٤٠.

4) The Game Of Nations, P120.

"... وقاعدة القمع والإرهاب التي يجب على حكومة الثورة أن تستخدمها تتألف في هيكلها من: ١-الأنظمة والقوانين، ٢-قوى الأمن الداخلي أو البوليس، ٣-أجهزة المخابرات والمباحث المنظمة وذات الكفاءة العالية، ٤-البروباجندا ووسائل الدعاية Propaganda Facilities، ٥-قوة عسكرية منظمة وعالية الكفاءة، أي الجيش"[١]،[٢].

وأما أجهزة بناء السلطة Constructive Base، فهي:

"الدعاية والإعلام، والحزب السياسي الحاكم الواحد، والأجهزة البيروقراطية والألوف المؤلفة من الموظفين Civil Servants And Bureaucracy"[٣]، [٤].

وثاني الآتين من الخلف كان يتوهم أنه يمكنه العبور ببلاليص ستان إلى المرحلة الثالثة، مرحلة الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، ولكن حلفاؤه في المخابرات المركزية الأمريكية قرروا إبقاءه وإبقاء الدولة في بلاليص ستان في المرحلة الثانية.

يقول مايلز كوبلاند:

"لقد تخيل ناصر أن الحوافز للبناء والازدهار هي المرحلة الثالثة في مراحل توعيته للشعب والنهوض به، وكان يعلم أنه ربما كان هناك بعض الوقت قبل الوصول إليها، ولم يُسلم بالتفسير التشاؤمي للفرص التي أمامه، حتى أخبره أحد فرق الاستشارات التابعة له، آرثر ليتل كومباني في بوسطن Arthur Little Company، بما يلي: "حتى لو حصلت على المليار من الدولارات التي تحتاج إليها في خطتك الخمسية، وحتى لو نجحت خطتك الخمسية نجاحاً كاملاً بدون أي تعثر أو توقف، وحتى لو بذل

---

١) لعبة الأمم، ص٢٦.

2) The Game Of Nations, P291.

٣) لعبة الأمم، ص١٥٣.

4) The Game Of Nations, P125-128.

كل فرد في المجتمع المصري قصارى جهده وغاية طاقته مستخدماً كل الخبرة والمعرفة الأجنبية، فإن أفضل ما تستطيعه حينئذ هو المحافظة على الوضع الراهن والحيلولة دون التقهقر إلى الوراء أكثر" ... وهكذا أدرك ناصر أنه مجبر على البقاء في المحطة المتوسطة، أو المرحلة الثانية Realized He Must Settle For An Intermediate Stage, A Phase Two، والمرحلة الثانية هذه هي أكثر مراحل حكم ناصر أهمية لنا"[١]، [٢].

وحلفاء ثاني الآتين من الخلف في الولايات المتحدة الماسونية، قرروا إبقاءه وإبقاء بلاليص ستان في المرحلة الثانية، وألا يعبرها إلى المرحلة الثالثة، ليس لأنها مستحيلة، كما أوهموا ثاني الآتين من الخلف، بل لسببين يرتبط كل منهما بالآخر، فالسبب الأول أن وصول بلاليص ستان إلى الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي يعني استقلالها الحقيقي عن إمبراطوريات الغرب الماسونية، وأن تصبح، كما لابد تدرك، خطراً على الدولة البني إسرائيلية، وقادرة على إعاقة تمددها وعرقلة المشروع اليهودي، الذي هو البوصلة الحقيقية لجميع الإمبراطوريات الماسونية في الشرق منذ حملة الماسوني نابليون بونابرت على مصر.

وهو ما من أجله تحرص هذه الإمبراطوريات على منح بلاليص ستان القروض والمعونات والمساعدات الاقتصادية، أياً كان نظام الحكم وأياً كانت علاقتهم به، ليس من أجل إصلاح اقتصادها وإنهاضها، بل لكي يكتفوها بها، وتظل كسيحة وتابعة لهم، فيطمئنون بذلك إلى أنها لن تكون خطراً عليهم وعلى الدولة البني إسرائيلية، كما يخبرك مايلز كوبلاند صراحة:

---

١) لعبة الأمم، ص١٣٩-١٤٠

2) The Game Of Nations, P120.

"لقد أشار المستشارون الأمريكيون إلى أن مصر لن تشكل مصدر خطر وقوة إلا إذا تُركت معتمدة على مواردها الذاتية Its Own Resources، ولهذا يجب أن تتدفق عليها المساعدات الخارجية، وأن تشكل منطلقاً حيوياً لها"[١]، [٢].

وأما السبب الثاني الذي لا يمكن للإمبراطوريات الماسونية أن تسمح للدولة في بلاليص ستان بالعبور إلى المرحلة الثالثة من أجله، فهو أن البناء والإصلاح الحقيقي، وتحقيق الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، لا يمكن أن يتحقق، كما قال أيكلبرجر في دراسته، إلا:

"بوجود نظام شعبي وحكم مقبول، ولا يشترط الشكل الديموقراطي له، ويستمد قوته في التنفيذ من رضى الأمة به وتأييد المواطنين له"[٣]، [٤].

وما قاله أيكلبرجر مناسبة لأن ننبهك أن المسألة الفيصل في رضى الأمة عن الدولة والسلطة، ليست الانتخابات والبرلمانات، كما يتوهم الأميون في بلاليص ستان، بل أن تعبر الدولة والحكومة عن تاريخ الأمة وعقائدها، وأن تحقق لعموم الناس مصالحهم دون أن تتعارض سياساتها مع هويتهم، وأن لا توجد فجوات اقتصادية أو اجتماعية بين عموم الناس والطبقة التي تتكون منها السلطة.

ولو لم يكن ذلك كذلك، لرضي عموم الناس بالاحتلال، وهتفوا للإمبراطوريات الماسونية في الشوارع طالبين بقاءها ومعارضين إخراجها، والحملة الفرنسية جلبت لمصر المطبعة، والبريطان بنوا فيها شبكة السكك الحديدية، ومع ذلك لم يرض أهل مصر عن هذه ولا تلك، لا في زمانها ولا في أي زمان بعدها، لأن تحقيق هذه المصالح

---

١) لعبة الأمم، ص١٤٤

2) The Game Of Nations, P123.

٣) لعبة الأمم، ص١٧-١٨.

4) The Game Of Nations, P285.

المادية العظيمة النفع كان من خلال استراتجيات سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية تذيب عقائدهم وتسقط تاريخهم وتتعارض مع منظومة قيمهم وأخلاقهم.

الانتخابات والبرلمانات وسيلة وليست غاية، ووظيفتها أن يختار عموم الناس من يعرفون أنه سيحقق لهم مصالحهم ومنافعهم، ويمثل في الوقت نفسه هويتهم وقيمهم وأخلاقهم، وباطمئنانهم إلى ذلك يتحقق رضى عموم الأمة عن الدولة وتأييدهم للسلطة.

أما في بلاليص ستان، فكما أخبرناك في كتابنا: أول الآتين من الخلف، البرلمانات والانتخابات والمجالس المنتخبة ومن يوضعون فيها، منذ مجلس السياسات الذي أنشأه أول الآتين من الخلف، وحتى اللحظة التي نكتب لك فيها هذا الكلام في زمان ثالث الآتين من الخلف، البرلمانات مجالس شكلية ديكورية، ولها وظيفة أخرى، هي أن تكون أداة الحاكم في إزاحة الإسلام ومعياره وميزانه، وإذابة منظومة قيمه وأخلاقه وتشريعاته، وتمرير منظومة الإمبراطوريات الماسونية التي وصلّته للسلطة وتحفظ بقاءه فيها، وإقامة ما تلهمه به هذه الإمبراطوريات من قوانين وإجراءات، ثم قرطسة عموم الناس وإجبارهم على ما تريده السلطة، في غلاف أن هذا ما يريده من انتخبوهم ويمثلونهم.

وسياسات الدولة في بلاليص ستان، منذ دولة أول الآتين من الخلف، تتعارض في مختلف مناحيها، مع هوية عموم الناس وعقائدهم وتاريخهم ومع منظومة قيمهم وأخلاقهم، وثمة فجوة عميقة بينهم وبين الطبقة التي تتكون منها السلطة وعموم النخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى فشل الدولة في تحقيق مصالحهم المادية وتلبية ضرورات حياتهم، والانتخابات الحقيقية وحرية عموم الناس في الاختيار سوف تخرج السلطة من قبضة الطبقة الحاكمة، وتخرج ببلاليص ستان من المسار اليهودي الماسوني، الذي بدأ مع الحملة الفرنسية ودولة أول الآتين من الخلف.

وهو ما يخبرك به مايلز كوبلاند، وهو يفسر لك لماذا كان يتحتم على ثاني الآتين من الخلف الانفراد المطلق بالسلطة والإطاحة، ليس فقط بالأحزاب السياسية، بل

والإطاحة معها بقوى المجتمع كلها وجميع مؤسساته وتفكيك روابطه وأنسجته، يقول كوبلاند:

"وأكثر من ذلك فهو مدرك تمام الإدراك قابلية انجذاب فئات عديدة من الشعب المصري نحو الحركات المتطرفة Extremist Movements، وكذلك نزعة هذه الحركات المتطرفة في أن تكون ضد الفئة الحاكمة مهما كانت نوعيتها وطبيعتها"[١]،[٢].

ومن ثَم فالطريقة الوحيدة للاحتفاظ بالسلطة ومنع انهيارها في بلاليص ستان، وللحفاظ على مسارها اليهودي الماسوني، هي تزوير الانتخابات والبرلمانات، والادعاء كذباً أنها تمثل عموم الناس، وعموم الناس يعرفون أنها مزورة ويوقنون أنها لا تمثلهم ولا علاقة لها بهم، وينظرون للدولة والحكومات، كما قال سعد زغلول، نظرة الطير للصائد، وليس نظرة الجند للقائد.

لذا فالبرلمانات والانتخابات في بلاليص ستان، في جميع مستوياتها، وصولاً إلى انتخاب رأس السلطة، من أسباب سخط عموم الناس على الدولة والسلطة والطبقة الحاكمة، وليست من أسباب رضاهم عنهم وعنها، كما هو المفترض، وكما هي في الأصل وظيفتها.

وهنا تكون قد أدركت السبب الثاني الذي من أجله لا يمكن أن تسمح الإمبراطوريات الماسونية للدولة في بلاليص ستان بالعبور إلى مرحلة الإصلاح الحقيقي والاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي.

---

١) لعبة الأمم، ص١٤٧-١٤٨

2) The Game Of Nations, P127.

لأن هذا الإصلاح والاستقرار لا يمكن أن يتحقق، كما قال أيكلبرجر، إلا برضى عموم الناس عن المسار الذي تسير فيه الدولة والسلطة، وإيقانهم أنها تمثل هويتهم وتاريخهم، وتحافظ على عقائدهم ومنظومة قيمهم وأخلاقهم، وهو ما لا يمكن أن يتحقق وتناله الدولة في بلاليص ستان، إلا بتوافقها مع الإسلام ووجوده في السلطة وفي أنسجة المجتمع وجوداً حقيقياً فعلياً وفعالاً، بوصلة وضابطاً ومعياراً وميزاناً، وليس وجوداً شكلياً في المظاهر الاحتفالية، بينما الإمبراطوريات الماسونية لم تغز الشرق أصلاً، إلا من أجل فصل الدولة عن الإسلام، وإخراجه من السلطة وتكوين الطبقات الحاكمة، وإذابة معاييره وموازينه، لأن تغيير مسار الشرق وتفكيكه بإخلائه من الإسلام هو شرط المشروع والمسار اليهودي، الذي ما كان يمكن أن يبدأ ويتقدم، ولا أن يصل إلى غايته، من غيره.

ونعود بك إلى ثاني الآتين من الخلف.

الأمريكان، حلفاء ثاني الآتين من الخلف، أوهموه أن الوصول ببلاليص ستان إلى مرحلة الإصلاح الحقيقي مستحيل، فقرر بإرشادهم البقاء في المرحلة الثانية، وتعويض عدم قدرته على تحقيق الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، باستغفال الغوغاء وكتل العوام التي لا تميز يمينها من شمالها، وركوبها بالشعارات والتهجيص في الميكروفونات، وغسل أدمغتهم بالتعليم وأجهزة الإعلام، وبالآداب والفنون المنحلة، وبناء دولة أجهزة الأمن والمخابرات والدعاية الكاذبة التي تضع بلاليص ستان كلها في قبضته.

وهذه المرحلة الثانية، أو النموذج لشكل الدولة وتنظيمها، له، كما يقول مايلز كوبلاند، لوازم ومتطلبات، **وأول هذه اللوازم والمتطلبات** هي انفراد ثاني الآتين من الخلف المطلق بالسلطة السياسية والتشريعية والاجتماعية، وهدم مكونات المجتمع وتفريغه من جميع قواه التي لا تتوافق مع المسار الذي يريد السير ببلاليص ستان فيه،

وتغليف ذلك في الانتخابات المزورة والبرلمانات الديكورية، وهي كما أخبرناك من قبل، إحدى سمات المسار اليهودي الماسوني لبلاليص ستان، منذ دولة أول الآتين من الخلف.

يقول مايلز كوبلاند:

"بالرغم من أن كثيراً من المسؤولين في الحكومة الأمريكية والبريطانية هاجموا ناصر ونعتوه بأنه ديكتاتور فاشستي Fascist Dictator، إلا أنهم كانوا على علم تام بكل خطواته عندما كان يبني وسائل القمع وأجهزته متجاهلين عمداً كل تصرفاته في هذا المجال ... مرحلة ناصر الثانية، كما يراها بنفسه، تتطلب فترة من الانضباط والخضوع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وفي أثنائها يمكن حشد أفكار الشعب وطاقاته، إن كل ما تحتاجه الجماهير في رأي ناصر، هو حرية التصويت، وليس حرية مناقشة أو معارضة ما هم مدعوون للتصويت عليه إلا ضمن حدود الحزب الواحد الحاكم، وفي الديمقراطيات الغربية يعتبر الحزب أداة يستعملها أفراده للضغط على الحكومة وحملها على أن تفكر بطريقتهم، أما الحزب الواحد في مصر فهو أداة الحكومة لحمل الشعب على أن يفكر بالطريقة التي يريدها الحاكم"[١]، [٢].

وثاني متطلبات الوصول إلى نموذج المرحلة الثانية من الدولة والبقاء فيها، هي الغوغائية، أو غسل أدمغة كتل العوام، والسيطرة المطلقة على وعيها، لكي تتوله بثاني الآتين من الخلف، وتُختزل الدولة عندها في شخصه، ويصبح ما يقوله أياً كان بوصلتها وميزانها، فيمتلك القدرة على حشد هذه الكتل العمياء والتأثير فيها وتحريكها في أي اتجاه، وفي الاتجاه وعكسه، ويجعلها تختار طواعية ما يريد هو أن يفعله، وهي تصفق له في كل وضع وعلى أي حال.

---

١) لعبة الأمم، ص١٢٧، ١٤٨.

2) The Game Of Nations, P107, 127.

يقول مايلز كوبلاند:

"ويجب على ناصر أن يكسب مقداراً أدنى من التأييد الشعبي لدعم تحركاته، والتي هي في الحقيقة من النوع الذي يتطلب تأييداً شعبياً متعصباً Fanatical Support، إن مشاكل ناصر في الحالة الثانية، تستدعي سلوكاً غوغائياً مطلقاً Demagogue، وكما قلت سابقاً، ناصر ينطوي على قدر كبير من الغوغائية، الذي يتصف به كثير من السياسيين الناجحين، إلا أن هناك فارقاً واحداً، فالزعيم الغوغائي العادي يحاول أن يحدد وجهة الجماهير، ليتصدر بعدها المسيرة بنفسه، أما الحكام من طراز ناصر فإنهم يدفعون الجماهير بوسائل غير مباشرة للتوجه إلى المكان الذي يريدونهم أن يتوجهوا إليه، فناصر بوسائله غير المباشرة يخلق عند الجماهير ميولاً واتجاهات تجعلهم يمارسون الضغط عليه لاتخاذ الإجراءات التي يريدها ويسعى إليها"[١]، [٢].

وثالث متطلبات الحالة الثانية من الدولة، هي ارتداء ثوب الزعامة، والتهجيص في الميكروفونات بهدم قوى الاستعمار وإلقاء الدولة البني إسرائيلية في البحر، دون أن يمتلك ما يمكنه من فعل ذلك حقاً، ودون أن يسعى لامتلاكه، بل وهو يسعى لكسب ود الدولة البني إسرائيلية، كما رأيت من قبل في مسألة جلاء البريطان، ليكون ثوب الزعامة والتهجيص في الميكروفونات وسيلة استغفاله لكتل العوام وركوبها وتحريكها كما يريد، وفي الوقت نفسه يصنع لنفسه ودولته بالميكروفونات والكاميرات مكانة ووزناً يقلق الدول الغربية، ويجعلها تحرص على تقديره ودعمه بالمساعدات والمعونات التي تمكنه من الانفراد بالسلطة والسير ببلاليص ستان إلى حيث يريد.

---

١) لعبة الأمم، ص١٤٣-١٤٤.

2) The Game Of Nations, P123-124.

يقول مايلز كوبلاند:

"أدرك ناصر نتيجة خبرته مع حكومة الولايات المتحدة ومع السوفيت، أن حصوله على المساعدات الخارجية يتناسب طردياً مع مدى اقتناع هاتين الدولتين بأهمية دوره، وأنه قوة لها وزنها، والسبيل الوحيد للوصول إلى ذلك لا يستلزم سلوك طريق نموذجي في البناء والإصلاح، وإنما يستلزم تطوير قضية تسبب قلقاً وخوفاً للدول الكبرى By Advancing A Cause Which Is Frightening To The Great Powers، وكان بإمكان ناصر أن يستحث جهود شعبه عن طريق وعده بحياة اقتصادية أفضل، إلا أنه لن يمر زمن طويل حتى يكتشف الشعب زيف هذه الوعود، ولن تكون يقظة شعبه كافية لأن تجعل ناصر عاملاً حاسماً في لعبة الأمم، حتى يتمكن من الحصول على المساعدات الأجنبية التي تدعم وضعه ... وأظهرت له أرقام المساعدات الأمريكية صحة ذلك، فعندما كان ناصر يتكلم باسم مصر وحدها، كانت قيمة المساعدات التي يتقاضاها منا لا تتجاوز (س)، وعندما يتكلم باسم العالم العربي ويضمن تأييده، تتضاعف القيمة وتصبح (س^{٢}) وعندما يتكلم باسم العالم الإسلامي فإنه يحصل على مساعدات تبلغ (س^{٣})، وعند مؤازرة الدول الإفريقية والآسيوية له فإنه يحصل على مساعدات تبلغ (س^{٤})، ولم نكن نشترط عليه أن يكون الناطق بلسان جميع الدول الإفريقية والآسيوية، أو جميع دول العالم الإسلامي، بل كان يكفيه أن يُظهر لنا أنه يملك القدرة على تحريكها والتأثير فيها Demonstrate Himself To Be A Key Influence، حتى يحصل على ما يريده من معونات ومساعدات"[١]، [٢].

---

١) لعبة الأمم، ص١٤٤، ٢٠٣.

2) The Game Of Nations, P123-124, 179 .

وقد وضع مايلز كوبلاند في كتابه قائمة بالمعونات والقروض ذات التسهيلات في السداد، التي حصل عليها ثاني الآتين من الخلف من الدول الغربية والشيوعية وصندوق النقد والبنك الدولي، منذ انفراده بالسلطة في بلاليص ستان، وحتى سنة ١٩٦٥م، مقدرة بالجنيه المصري، بحساب أن الجنيه يساوي **٢,٣٠** دولاراً، والقائمة وضعها الخبير الاقتصادي الأمريكي بيتر مانسفيلد Peter Mansfield، ويقول كوبلاند إنه تم التأكد من صحة الأرقام بمضاهاتها بتقارير وزارتي الخارجية الأمريكية والبريطانية.

فهاك هي[١]، [٢]:

الدولة	المبلغ بالجنيه المصري
أولاً: الدول الشيوعية	**الإجمالي: ٤٨٢,٩ مليون**
الاتحاد السوفيتي	٣٣٢,٥ مليون
تشيكوسلوفاكيا	٦٢ مليون
ألمانيا الشرقية	٤٥ مليون
بولندا	٢٤,٤ مليون
المجر	١٢ مليون
يوغوسلافيا	٧ مليون
ثانياً: الدول الغربية	الإجمالي: ٧٧٢,٥ مليون
الولايات المتحدة	٥٣٥,٦ مليون
ألمانيا الغربية	٩٣ مليون

١) لعبة الأمم، ص١٩٣-١٩٤.

2) The Game Of Nations, P171.

إيطاليا	٩٢,٩ مليون
اليابان	١٧ مليون
فرنسا	١٠ مليون
بريطانيا	٥,٤ مليون
هولاندا	٥ مليون
سويسرا	٤ مليون
السويد	٣,٣ مليون
غيرهم	٦,٣ مليون
البنك الدولي	١٩,٧ مليون
صندوق النقد الدولي	٣٦ مليون
المجموع الكلي	**١٣١١,١ مليون جنيه مصري/٣٠١٥,٥٣ مليون دولار أمريكي**

وكما ترى، أكبر قدر من المعونات لثاني الآتين من الخلف ودولته على الإطلاق، كان من الولايات المتحدة الماسونية، التي يتوهم الأميون البقر إلى يومك هذا أنه كان عدواً لها ومناضلاً ضدها، وهم حلفاؤه وكانوا على وعي تام بما يفعله، وهو ما يريدونه ويدفعونه إليه، لأنهم يدركون أنه طبل أجوف، والوزن والمكانة التي يصنعها بالتهجيص وارتداء ثوب الزعامة أمام كتل العوام الأمية البهماء في بلاليص ستان، بدلاً من الإصلاح الحقيقي، مكانة مزيفة، ودولة الشعارات التي يقيمها بمعاونتهم هيكل فارغ، وسوف تزيله وتزيلها رياح الدولة البني إسرائيلية، حين يحين أوان ذلك.

أما إن كنت في شك مما أخبرك به رجل المخابرات الأمريكية، فإليك الصحفي ومؤسس دار أخبار اليوم، مصطفى أمين، يؤكده لك في رسالته إلى ثاني الآتين من

الخلف، التي أرسلها له بعد أن اعتقله بتهمة أنه عميل للمخابرات الأمريكية، رغم أن علاقته بالمخابرات الأمريكية بعد ثورة يوليو كانت بعلم ثاني الآتين من الخلف، وكان أحد قنوات تواصله معهم.

يقول مصطفى أمين:

"وبخصوص المناقشات حول سياسة الجمهورية العربية المتحدة، قال بروس أوديل: "لو اهتم جمال عبد الناصر بشؤون بلده الداخلية وابتعد عن موضوعات التدخل في الكونغو والعراق واليمن، فإن الحكومة الأمريكية مستعدة لأن تساعد مصر مالياً مساعدات ضخمة"، فقلت له على لسان سيادتكم: "إنكم مقتنعون بأنه لولا نفوذنا الخارجي لما اهتمت أمريكا بنا، ولما أعطتنا دولاراً واحداً، ولو أننا بقينا على حالنا في الداخل ما استطعنا أن نتحول إلى دولة كبيرة، ولا أن نحصل على برنامج واسع من المعونة، وذلك لقدرتنا في الخارج"[1].

---

١) بين الصحافة والسياسة، ص٢٢٣-٢٢٤

دولة الأمريكان في بلاليص ستان

أخبرناك في كتابنا: أول الآتين من الخلف، أن المؤرخين الأميين وأعضاء نادي البقر في بلاليص ستان، لا معيار لهم ولا ميزان، ومن سماتهم أنهم يحكمون على السياسات بالعناوين التي توضع عليها، والشعارت التي تغلف فيها، وليس بفحواها وحقيقتها، ويحكمون على الأفعال والمواقف والأفكار بالأشخاص، وليس العكس، فتكون الدولة التي يقيمها الأشخاص وسياساتها والمسار الذي تسير فيه هو هو، ثم إذا كان اسم الشخص نابليون أو كرومر أو روزفلت وكوبلاند، وصفوا ما فعله بأنه إمبريالية وتخريب واحتلال، وإذا كان اسمه محمد علي أو سعد زغلول أو عبد الناصر، صار عندهم من الإصلاح ومن دلائل الوطنية وعلامات الاستقلال!

فتنبه ولا تكن أمياً، واعلم أن الحكم على الدولة وأجهزتها وسياساتها، بحقيقتها وموافقتها للمعيار والميزان، وليس بالعناوين التي ترفعها، ولا بالواجهات التي تتصدرها، والحكم على الشخص بما فعله وبالمسار الذي يسير فيه، وليس باسمه الذي يتخفى فيه، ولا بالشعارت التي يختبئ خلفها.

فإذا لم تدرك ذلك فلن تفهم شيئاً، ولن يفيدك أن تكمل رحلتك معنا، أما إذا أدركته ووعيته، وأزلت الأغلفة والشعارت والواجهات من دولة ثاني الآتين من الخلف، فلن ترى خلفها وفي بطنها سوى دولة الأمريكان، أو لو شئت الدقة الدولة في بلاليص ستان كما كان يريدها الأمريكان.

علمتَ أن دراسة خبير الثورات والأنظمة العسكرية، جيمس أيكلبرجر، عن الحكومات الثورية ومشاكل السلطة، صارت دستور ثاني الآتين من الخلف وملهمه في إعادة تكوين الدولة في بلاليص ستان بالطريقة التي تجعله يحكم قبضته عليها بالقوة الجبرية والجيش وأجهزة الأمن والمخابرات ووسائل الإعلام.

فهاك حقيقة دولة ثاني الآتين من الخلف في بلاليص ستان، وإليك كيف كان حلفاؤه في مخابرات الأمريكان هم من وضعوا له أساساتها وأقاموا أجهزتها ومنحوها سماتها ومواصفاتها، وماذا كان غرضهم من إقامتها.

جيش للمظاهرات والعرض فقط

الجيوش منذ دولة أول الآتين من الخلف، هي القوة الفعلية وأداة شق المسار الماسوني لبلاليص ستان، ثم الحفاظ عليه، وما يحدث عندما تفتح الإمبراطوريات الماسونية الطريق لأحد الآتين من الخلف إلى السلطة، ليس ازالة المسار الذي شقه سابقه ويسير فيه، كما يتوهم الأميون، بل تطويره والتقدم فيه خطوة أو خطوات جديدة، وإعادة بناء الجيش مع وصول الآتي من الخلف إلى السلطة هي أداة هذا التقدم، وتهيئة بلاليص ستان للتواؤم مع الخطوات الجديدة، وإجبار عموم أهلها على ذلك.

ولعلك تفهم الآن وحدك لماذا، فبديل الجيوش والقوة الجبرية رضى عموم الناس واحتشادهم طواعية ودون إجبار ولا تزوير خلف دولة الآتي من الخلف، وهو ما لا يمكن أن يحدث وهو ودولته يسير في المسار اليهودي الماسوني، ويسعى لازالة الاسلام من السلطة وتكوين الدولة وإذابة آثاره في المجتمع.

ولذا فهدف الآتين من الخلف من بناء الجيوش في بلاليص ستان، منذ أول الآتين من الخلف وحتى ثالثهم، ليس حماية بلاليص ستان من أعدائها في الخارج، ولا التأهب لقتالهم، بل الاحتفاظ بالسلطة، والحفاظ على المسار الماسوني الذي يقوم على الانحراف عن الإسلام وموازينه وتاريخه، وإحلال العقيدة القومية التوراتية مكانه، وإلحاق بلاليص ستان بالإمبرطوريات الماسونية، والتواؤم مع الدولة البني اسرائيلية، والإطاحة بأي قوة سياسية او اجتماعية تعترض هذا المسار أو تعرقل حركته.

وهدف الآتين من الخلف هو نفسه هدف الإمبراطوريات الماسونية الذي من أجله تبني لهم الجيوش وتمدهم بالسلاح والمعونات العسكرية، وبالقدر الذي يكفي لهذا الغرض فقط، ودون أن يتعداه إلى أن يجعل بلاليص ستان خطراً على الدولة البني إسرائيلية أو يعرقل المشروع اليهودي.

وجيش أول الآتين من الخلف، كما علمت تفصيلاً في كتابنا الذي يحمل اسمه، بناه له الفرنسيس والإنجليز، بالعقيدة القومية، من أجل إنهاك الدولة العثمانية واستنزافها وفصل بلاليص ستان عنها وعن محيطها العربي الإسلامي، وليكون بهذه العقيدة القومية أداة إزاحة الإسلام من الدولة والطبقات الحاكمة، وتفكيك الشرق وتحويله إلى محضن للمشروع اليهودي، ويقبل وضع بذور الدولة البني اسرائيلية فيه، ومن أجل إجبار عموم أهل مصر على ذلك.

وإذا رجعت في الباب الذي بين يديك بضع عشرة صفحة، ستجد أن جيش بلاليص ستان الحديث بصورته وتنظيمه الحالي بناه اللورد دوفرين بعد احتلال البريطان لمصر، من أجل حفظ الأمن الداخلي والقضاء على المتعصبين الدينيين، والحفاظ على السلطة لرجلهم، الخديو توفيق، وكان الأستاذ الأعظم للمحفل الوطني المصر الأكبر، الذي تتبعه المحافل المصرية، ويتبع هو محفل انجلترا الأعظم.

والحرب الوحيدة التي دخلها هذا الجيش، كانت الحرب العالمية الأولى، ودخلها حليفاً لبريطانيا الماسونية ضد جيش الدولة العثمانية في الشام، والمعارك التي خاضها كانت في مواجهة حلفاء الدولة العثمانية من العرب والمسلمين، المجاهد الليبي السيد أحمد السنوسي، وسلطان دارفور علي دينار، الذي ما زال ميقات أهل المدينة المنورة للحج والعمرة يحمل اسمه إلى الآن: آبيار علي، لأنه هو الذي أمر بحفرها إبان حجه، وهذا الجيش الذي يحمل اسم مصر، وهي منه براء، كان من أسباب سقوط القدس في يد الجنرال البريطاني الماسوني آللنبي، ولا يزال الجيش في بلاليص ستان إلى يومك هذا يحتفل بذكرى اشتراكه مع بريطانيا الماسونية في الحرب العالمية الأولى ومساعدته لها في احتلال فلسطين وتسليمها للعصابات الصهيونية.

فارجع إلى كتابنا: أول الآتين من الخلف، وارجع إلى باب: جلاء البريطان بالأمريكان في الكتاب الذي بين يديك، لتراجع تفاصيل ذلك.

والانفراد التام بالسلطة في بلاليص ستان والسيطرة عليها بالإجبار، من أجل تطوير مسارها الماسوني والتقدم فيه، وتهيئتها لتمدد الدولة البني اسرائيلية، هو نفسه الهدف الذي من أجله بنى الأمريكان جيش ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، وهو هدف ثاني الآتين من الخلف نفسه.

فإليك رجل المخابرات الأمريكية مايلز كوبلاند يعرفك بهدفهم من بناء جيش ثاني الآتين من الخلف، وتقديم المساعدات العسكرية التي طلبها، يقول:

"أما وجهة النظر الأمريكية بخصوص استخدام ناصر للجيش كقوة للقمع، عندما طلب ناصر مساعدات عسكرية في الأيام الأولى من حكمه، فلم يكن هناك أي بحث في أن تكون هذه المساعدات لأهداف قتالية عادية، مثل قتال الإسرائيليين أو غيرهم، ولا أي بحث في أن تكون كميات السلاح ضخمة، بل أن توجه فقط للأمن الداخلي وتكون كافية لحفظه Entirely For Internal Security Purposes، وقد أكد ناصر لجميع السفراء الأمريكيين أن نظامه يعتمد على الجيش لضمان بقائه، وأنه يعتبر أي جيش رث الثياب مهلهل المظهر جيشاً تفوح منه رائحة العداء والتوثب"[١]،[٢].

وهدف الأمريكان من بناء جيش ثاني الآتين من الخلف، كما ترى، هو نفسه هدف اللورد دوفرين والبريطان من الجيش الذي صنعوه للخديو الماسوني توفيق، فقط حفظ الأمن وأن يكون أداة ثاني الآتين من الخلف في الانفراد بالسلطة والسيطرة على بلاليص ستان، وإمداد ضباطه وجنوده باليونيفورم الفخم المرصع بالنحاس اللامع، لزوم الاستعراض أمام كتل العوام البهماء في بلاليص ستان، ودون أن يتعدى هذه الأغراض،

---

١) لعبة الأمم، ص١٢١.

2) The Game Of Nations, P101.

أو يرتقي في عقيدته القتالية وتسليحه وتدريبه إلى الدرجة التي تجعله يصلح لمواجهة الدولة البني إسرائيلية.

وهدف الولايات المتحدة الماسونية وغرضها من بناء جيش ثاني الآتين من الخلف، والقدر الذي يجب أن يتم ضبطه عليه، هو نفسه غرض ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود.

يقول مايلز كوبلاند:

"كان ناصر يلح على طلب المساعدات العسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية، وكان يطلبها حثيثاً لأغراض الأمن الداخلي، وليجعل من جيشه الرث المهلهل Shabby Army، كما أخبر الوزير دالاس، جيشاً فخوراً بنفسه Proud Army، ليصبح الدعامة الأساسية في جهاز الأمن داخل البلاد"(١)، (٢).

ولأن الغرض الأصلي من الجيش، أن يكون جهازاً للقمع، وأداة ثاني الآتين من الخلف في السيطرة على بلاليص ستان، وإخضاع من فيها له وللمسار الذي يريد أن يسير فيه، وليس أن يكون جيشاً مقاتلاً يواجه الدولة البني إسرائيلية، وهي العدو الحقيقي لبلاليص ستان، فالخطة التي وضعها ثاني الآتين من الخلف بمعاونة حلفائه الأمريكان، هي بناء الجيش على أنه جيشه الشخصي، وعقيدته القتالية الوحيدة هي الولاء له وحمايته هو وسلطته من القوى الداخلية، وليس على أنه جيش الدولة وعقيدته حمايتها والدفاع عنها ضد الأخطار الخارجية، وذلك عبر إخلائه من الكفاءات العسكرية الحقيقية، أو الإطاحة بهم إلى مواقع هامشية، وإقصاء من يعارضون أو يناقشون، وتصعيد أصحاب المواهب الاستعراضية، والمنتفعين والانتهازيين، ومن

---

١) لعبة الأمم، ص١٥٦.

2) The Game Of Nations, P134.

يخضعون لثاني الآتين من الخلف ويطيعونه، وتعويض إخلائه من الكفاءات والمقاتلين الحقيقيين باليونيفورم الفخم والنحاس اللامع والاستعراض أمام كتل العوام الأمية البقر.

وفي الدراسة التي كتبها رجل المخابرات الأمريكية، ستيف ميد، سنة ١٩٥٣م، عن الوضع في مصر، وأرسلها إلى رئيس فريق المخابرات المركزية الأمريكية في مصر، كيرميت روزفلت، يقول:

"ولم يكن ولاء أنصار ضباط ناصر له مباشرة، وإنما كان ذلك من خلال ولائهم لأحد هؤلاء الضباط الأحرار، فكانوا يُعرفون برجال زكريا، أو رجال البغدادي، وكان على ناصر أن يتخلص من هذه الظاهرة الخطيرة، دون إقصاء أعوانه الرئيسيين، الذين كان لبعضهم دور رئيسي في نجاح انقلابه، ولكنهم صاروا عالة عليه بعد ذلك Virtually Useless، واضطره ذلك إلى تعيينهم في مناصب شكلية، ونقل من يدينون لهم بالولاء الشخصي إلى مراكز أخرى، وقام بإسناد المناصب الرئيسية إلى ضباطه الموهوبين والموثوقين"[١]، [٢].

ويقول مايلز كوبلاند:

"الجيش المصري كان حصن ناصر الحصين، وقاعدة قمعه المنيعة Bulwark Of Nasser's Repressive Base، وقد تمكن ناصر من ذلك عن طريق تأكده من عدم وجود أي شخص ذي طموح سياسي أو اتجاهات ثورية في مركز حساس، أو في أي مركز على الإطلاق، أما ضباط ناصر ذوو الطموح السياسي فقد أخرجوا من الجيش وأسندت لهم وظائف مدنية، وأما الضباط الذين أظهروا امتعاضهم لإقصائهم عن مراكز القيادة في الثورة، أو أولئك الذين ما زالوا يدينون بالولاء للنظام القديم، فقد أعطوا الفرصة تلو الفرصة كي يتآمروا، أو أنهم كانوا يستدرجون إلى ذلك عن طريق

---

١) لعبة الأمم، ص١٠٢.

2) The Game Of Nations, P82.

بعض المحرضين المدسوسين، ليعتقلوا بعد ذلك بواسطة البوليس السري، وبقي الضباط الذين لا غبار على سلوكهم، ويمكن أن يخضعوا للنظام ويُضمن ولاؤهم، عن طريق إرضاء رغباتهم، مثل منحهم بعض الامتيازات لرفع مراكزهم وبعث الفخر في نفوسهم، إلى جانب بعض العلاوات والتسهيلات التي لا تضر"[١]، [٢].

فهل فهمت الآن لماذا حين انتهى دور ثاني الآتين من الخلف في السيناريو اليهودي الماسوني، سحقت الدولة البني إسرائيلية جيشه المرصع بالنحاس اللامع دون أن يقاتل، ودمرت طائراته وهي راقدة كالبط في المطارات، دون أن تتحرك متراً واحداً، ودون أن يهتم أحد من المنحلين الذي وضعهم على رأس الجيش في حمايتها ووضعها في حظائر حصينة، في: "**أشنع هزيمة في التاريخ العسكري الحديث**"[٣]، كما يصفها مايلز كوبلاند عن حق، وفي أشنع هزيمة في تاريخ مصر على الإطلاق، كما نخبرك نحن؟

لأن ثاني الآتين من الخلف، لم يُكوِّن جيشه ولم يكونه له الأمريكان من أجل قتال دولة أبناء العم والخال، بل ليكون جيشه الشخصي، وعقيدته القتالية حمايته هو وحماية سلطته وليس الدفاع عن بلاليص ستان.

وبينما كان ثاني الآتين من الخلف يرتدي ثوب الزعامة والبطولة المزيف ويصرخ بعداوة الدولة البني إسرائيلية في الميكروفونات وأمام الكاميرات فقط، دون أن يحرك جيشه الذي بناه له الأمريكان في اتجاهها متراً واحداً، أو يأمر بأن يطلق عليها رصاصة واحدة، كانت عقيدته القتالية أن من ينتقدونه أو يعترضون على سياساته التي خرب بها مصر هم أعداؤه الحقيقيون الذين جهز هذا الجيش لهم ويأمره بإطلاق نيرانه عليهم، حتى لو كانوا من طلبة الجامعات العزل.

---

١) لعبة الأمم، ص١٢١.

2) The Game Of Nations, P100-101.

٣) لعبة الأمم، ص١٢٨.

في شهر نوفمبر سنة ١٩٦٨م، وضمن مظاهرات الطلبة التي تتابعت منذ بداية السنة، احتجاجاً على الهزيمة المروعة التي كسَّحت مصر، وعلى الفساد الذي عم كل شئ فيها، اندلعت مظاهرات الطلبة في جامعة الإسكندرية، ثم خرجت إلى الشوارع، واصطدمت بقوات الشرطة، فأصيب عشرات من هؤلاء وأولئك، فزادت المظاهرات حدة وتدفقت حشود الطلبة في شارع الكورنيش.

وفي عددها رقم: ٣٥٩٤، الذي صدر في ٢١ ذو الحجة ١٤١٧هـ/٢٨ أبريل ١٩٩٧م، نشرت مجلة روزاليوسف، وكان يرأس تحريرها الصحفي اليساري الناصري عادل حمودة، نشرت تحقيقاً وحواراً أجراه الكاتب الصحفي اليساري هشام السلاموني، مع اللواء مصطفى الحناوي، أول قائد لسلاح الطيران بعد الهزيمة، وكان عنوان التحقيق والحوار: **على مسؤولية قائد سلاح الطيران في ١٩٦٨م، عبد الناصر: اضربوا الطلبة بالطيران.**

وفي الحوار يقول اللواء مصطفى الحناوي إن وزير الحربية والقائد العام للجيش، الفريق أول محمد فوزي، اتصل به بعد أن اندلعت مظاهرات الطلبة في جامعة الإسكندرية وخرجت إلى شارع الكورنيش، ودار بينهما الحوار التالي:

"الفريق أول محمد فوزي: اللواء المراسي في إسكندرية طلع بالقوات بتاعته عشان يفرق مظاهرات الطلبة مقدرش، أنا بأديك أمر إنك تفرق المظاهرات دي بضرب النار من طائرات الهيليكوبتر.

اللواء مصطفى الحناوي: يا نهار أسود، سيادتك بتقول إيه، نضرب الطلبة بالرشاشات المثبتة في الهليكوبتر؟ أنت عارف سيادتك النتيجة هتبقى إيه، هتبقى مجزرة، الطلقة ٣٧ ملليمتر مش هتصيب واحد، في الزحمة ممكن تصيب عشرة ورا بعض، يعني دقيقتين أمشيهم فوق شارع أبو قير وشريط واحد أخلصه، وألف طلقة هي الحد الأدنى، ونبقى محتاجين الجيش الثالث عشان يشيل الجثث.

الفريق أول محمد فوزي: دي أوامر السيد الرئيس جمال عبد الناصر، السيد الرئيس بيقول إن مظاهرات الطلبة الغرض منها إسقاطه، وبيطلب من الجيش مساندته.

اللواء مصطفى الحناوي: يا فندم دي هتنكتب في التاريخ، زيها زي مذبحة القلعة، ومذبحة كوبري عباس، وافرض يا فندم إني اديت أمر لضباط الهيليكوبتر بضرب الطلبة ورفضوا، هنحاكمهم، هنحاكم الستة وتسعين ضابط؟

الفريق أول محمد فوزي: هنقول إيه لعبد الناصر؟ اضرب في المَية، واتصرف بأي طريقة ما تزعلش عبد الناصر"[١].

وبعد أخذ ورد، اتفق وزير الحربية وقائد الجيش الفريق أول محمد فوزي مع قائد سلاح الطيران اللواء مصطفى الحناوي، على إخراج طائرات الهليكوبتر الحربية برشاشاتها دون ذخيرة، وأن تقوم بتفريق مظاهرات الطلبة في الإسكندرية بتهديدها والتحليق فوقها دون إطلاق النار.

وفي نهاية الحوار ننبهك أن مجلة روز اليوسف نشرته في شهر أبريل سنة ١٩٩٧م، ووزير حربية ثاني الآتين من الخلف وقائد جيشه، الفريق أول محمد فوزي، ما زال حياً، وقد مات في شهر فبراير سنة ٢٠٠٠م.

أما إن كنت ما زلت في شك، فإليك ثاني الآتين من الخلف، هو نفسه، يخبرك بتحريك قوات من الجيش لمواجهة مظاهرات الطلبة في الإسكندرية، وأنه هو الذي أمر بذلك.

---

١) دكتور هشام السلاموني: على مسؤولية قائد سلاح الطيران في ١٩٦٨م، عبد الناصر: اضربوا الطلبة بالطيران، مجلة روز اليوسف، العدد رقم: ٣٥٩٤، ٢١ ذو الحجة ١٤١٧هـ/٢٨ أبريل سنة ١٩٩٧م،

في يوم الخميس ٨ رمضان ١٣٨٨هـ/٢٨ نوفمبر ١٩٦٨م، انعقدت الجلسة التاسعة للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، برئاسة ثاني الآتين من الخلف نفسه، وكان جدول أعمالها موضوعاً واحداً، هو مناقشة مظاهرات الطلبة، فإليك نص ما قاله ثاني الآتين من الخلف في بداية الجلسة، من محضر الجلسة التاسعة في المجلد الثاني من محاضر جلسات اللجنة المركزية في الاتحاد الاشتراكي.

يقول سيادة الرئيس ثاني الآتين من الخلف:

"قبل استئناف المناقشة عندي تعليق بسيط على الكلام اللي أنا قلته إمبارح، أنا قلت إذا دعا الأمر فإن إحنا نقفل الجامعة إلى ما بعد إزالة آثار العدوان ... الحقيقة أنا بأقول لكم لثاني مرة النهاردة، والله إذا دعا الأمر، من أجل السلامة، فإحنا نقفل الجامعات حتى إزالة آثار العدوان، نحن لسنا في حاجة إلى خريجي كلية الهندسة ولا كلية العلوم، ولا أي كلية من الكليات(!)، وبأكرر مرة ثانية لا داعي لأن تفتح الجامعات إلا بعد إزالة آثار العدوان، عشان ميبقاش عندنا جبهتين، الجبهة الداخلية والجبهة الخارجية ... لما طلبنا قوات الجيش تنزل، عشان تنزل طلبناها منين؟، اللي هي موجودة لغاية النهاردة في القاهرة والإسكندرية، هذه القوات كانت مسحوبة من الجبهة للتدريب، وموجودة في الصحرا بتتدرب، طبعاً وقَّفوا التدريب، ونزلوا جزء منهم في إسكندرية، وجزء منهم موجود في القاهرة"[١].

وكما ترى، ثاني الآتين من الخلف يخبرك بنفسه، ليس فقط أنه هو الذي حرك قوات الجيش لمواجهة مظاهرات طلبة الجامعات، بل ويخبرك أيضاً أنه يريد إغلاق جامعات مصر كلها، لأن خريجي جميع الكليات ملهومش لازمة ولا يحتاجهم في شئ!

---

١) الاتحاد الاشتراكي العربي، محاضر جلسات اللجنة المركزية: المجلد الثاني، محضر الجلسة التاسعة، ٨ رمضان ١٣٨٨هـ/٢٨ نوفمبر ١٩٦٨م.

والآن، وبعد أن عرفت غرض ثاني الآتين من الخلف وغرض الأمريكان من بناء جيش له، ننتقل بك إلى قصة المساعدات العسكرية التي طلبها ثاني الآتين من الخلف من حلفائه في المخابرات المركزية الأمريكية.

إذا رجعت إلى عبارات مايلز كوبلاند عن جيش ثاني الآتين من الخلف والغرض من تكوينه، ستجده يخبرك أنه:

"عندما طلب ناصر مساعدات عسكرية في الأيام الأولى من حكمه، لم يكن هناك أي بحث في أن تكون هذه المساعدات لأهداف قتالية ... كان ناصر يلح على طلب المساعدات العسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية، وكان يطلبها حثيثاً لأغراض الأمن الداخلي ... وقدم روزفلت توصياته بمنح مصر مساعدات اقتصادية ضخمة Roosevelt Had Recommended Massive Economic Aid To Egypt، وتوصيات أخرى بإمدادها بالمساعدات العسكرية"[(١)، (٢)].

وقبل أن تعرف قصة المساعدات العسكرية الأمريكية لثاني الآتين من الخلف، إليك ما تتأكد به من صحة ما يخبرك به مايلز كوبلاند.

في كتابه: ملفات السويس، يقول كاهن ثاني الآتين من الخلف، وعميل المخابرات الأمريكية، محمد حسنين هيكل، ضمن روايته لتفاصيل اللقاء السري بين ثاني الآتين من الخلف ومسؤول المخابرات المركزية الأمريكية في مصر، كيرميت روزفلت، التي أتيناك بها سابقاً عند جلاء القوات البريطانية وانفصال السودان، يقول هيكل:

"طلب مصر بالحصول على سلاح أمريكي لم يتوقف في انتظار الوصول إلى حل في قضية السودان، وفي الشهور الثلاثة الأخيرة من سنة ١٩٥٢م، فإن الموضوعين

---

١) لعبة الأمم، ص١٢١، ١٥٦، ١٠٦.

2) The Game Of Nations, P101, 86.

سارا جنباً إلى جنب على طرق متوازية ... وفي أواخر شهر أكتوبر ١٩٥٢م، وصل إلى مصر المستر كيرميت روزفلت، وكانت أول مرة يزور فيها مصر بعد الثورة ... ثم انتقل جمال عبد الناصر إلى موضوع السلاح قائلاً إنه في اتصالات سابقة مع الأمريكان تقدم بطلب لشراء أسلحة من الولايات المتحدة، لكنه لم يتلق جواباً، وكل ما قيل له إن الرغبة المصرية ستنقل إلى واشنطن"(١).

وما قاله كاهن ثاني الآتين من الخلف، هيكل، كما ترى، هو نفسه ما قاله رجل المخابرات المركزية الأمريكية، مايلز كوبلاند، غير أن هيكل عدَّل طلب ثاني الآتين من الخلف، من مساعدات عسكرية، إلى شراء السلاح الأمريكي.

والآن إليك قصة اللقاء الودي والسري الذي رتبته المخابرات المركزية الأمريكية، بين ثاني الآتين من الخلف وممثلي وزارة الدفاع الأمريكية، البنتاجون، وهي قصة طريفة ومثيرة وشائقة.

يقول رجل المخابرات الأمريكية مايلز كوبلاند، إنه بعد توقيع اتفاقية جلاء القوات البريطانية في شهر أكتوبر ١٩٥٤م، بشهر واحد:

"أرسل البنتاجون اثنين من الضباط برتبة كولونيل إلى القاهرة، وهما ألبرت جيرهارد Albert Gerhardt، وويلبر إيفيلاند Wilbur Eveland، للاتفاق على الأسس الجديدة للعلاقات المصرية الأمريكية، التي ستقوم حكومتنا بموجبها بتزويد المصريين بالسلاح الذي يحتاجونه للأمن الداخلي، وكان من الضروري أن تكون في منتهى السرية ولا يدون بها سجل أو يوضع عنها تقرير مكتوب، وطلب مني السفير كافري أن أرتب المقابلة وأحضرها بنفسي، ثم أنقل ما يدور فيها، وتم اللقاء في الساعة الثامنة مساءً في بيت حسن التهامي، كبير معاوني ناصر، في ضواحي القاهرة،

---

١) ملفات السويس، ص١٧٧، ١٧٩.

وحضرها ناصر وقائد الجيش عبد الحكيم عامر والكولونيلان الأمريكيان والتهامي، بالإضافة إليَّ، وكان الجو ودياً وبعيداً عن التكلف، وقد خلع الحضور ستراتهم وعلقوها على مساند الكراسي وراءهم، وأخذوا ينادون بعضهم بالأسماء دون الألقاب، مثل أل Al (جيرهارد)، وبيل Bill (إيفيلاند)، وحتى جمال، ثم وضعت وجبة طعام منزلية على مائدة مستديرة تناولها الجميع وكأنهم عائلة واحدة، وبعد ساعة من مرح العسكريين بدأنا الحديث، وما أطلقنا عليه بعد سنوات اسم: "الأحاديث الصريحة التي اعتدنا تبادلها Frank Talk Such As We Used To Have"[(١)، (٢)].

ولكي تتيقن من صحة ما أخبرك به مايلز كوبلاند ووصفه للقاء الخلان الذي رتبته المخابرات المركزية الأمريكية، مع ثاني الآتين من الخلف ومعاونيه، إليك رواية الكولونيل ويلبر أو بيل إيفيلاند، في كتابه: حبال من رمال، قصة فشل أمريكا في الشرق الأوسط **Ropes Of Sand The Story Of America's Failure In The Middle East**، وهو يعرفك بتفاصيل مهمته في القاهرة، وانفراد المخابرات المركزية الأمريكية بالتعامل مع ثاني الآتين من الخلف دون بقية المؤسسات الأمريكية، يقول:

"جميع المفاوضات الأمريكية مع ناصر بخصوص المساعدات العسكرية، كانت تجري بين ناصر وكيرميت روزفلت وأعضاء فريق المخابرات المركزية الأمريكية في القاهرة، وحسب ما ذكره روزفلت، فإن ناصر يريد مساعدة عسكرية لمصر، وقد دبرت المخابرات المركزية الأمريكية إعطاء ناصر ٣ مليون دولار من المصروفات السرية In Covert Funds، من أجل شراء بعض العناصر العسكرية اللازمة لرفع الروح المعنوية للجيش، مثل اليونيفورم ووسائل النقل، وبالإضافة إلى ذلك اقترحت المخابرات المركزية الأمريكية أن تقوم بالترتيب مع إدارة العمليات الخارجية Foreign Operation Administration، لمنح مصر ٥ مليون دولار من الأموال

---

١) لعبة الأمم، ص١٦٧.

2) The Game Of Nations, P145-146.

المخصصة للمعونات العسكرية، على أن يتم إخفاؤها كمعونة غير عسكرية، ضمن معونـة اقتصـادية قـدرها ٤٠ مليـون دولار To Conceal $5 Million In Nonattributed Military Aid Funds Within A Total Economic Aid Grant Of $40 Million، ويسمح لمصر أن تستخدمها في شراء معدات عسكرية إضافية تحددها الولايات المتحدة، والترتيبات ستكون كلها سرية، ومن ثم لا حاجة لإرسال بعثة عسكرية إلى الجيش المصري، كما يقضي القانون الأمريكي للأمن المشترك Mutual Security Act، ووفقاً لترتيب المخابرات المركزية الأمريكية، فإن مفاوضين باسم البنتاجون سيرسلون كمدنيين، لمناقشة عقد اتفاقية رسمية مع مصر، لمنحها مساعدة عسكرية، قدرها ٢٠,١ مليون دولار، وقد تقرر منحها لمصر بالفعل، وأوصى مجلس تنسيق العمليات Operations Coordinating Board (OCB)[•] وزارةَ الدفاع، باختيار ضابطين مؤهلين للتوجه سراً إلى مصر للقاء ناصر، بترتيب من المخابرات المركزية الأمريكية، وتقرر أن أكون أنا أحد الضابطين اللذين سوف يقابلان ناصر، ووافق الأدميرال ديفيز Admiral Davis، على اقتراحي بتعيين الكولونيل ألان جيرهارد ليكون الضابط الثاني ... وفي مطار القاهرة قابلنا رجل المخابرات الامريكية في القاهرة مايلز كوبلاند، وكان كوبلاند يستخدم اسم ناصر بحرية لتسهيل الإجراءات الرسمية لخروجنا من المطار Brandished Nasser'S Name، وكذلك عند تسجيلنا كنزلاء في فندق سميراميس، وعلمت أن كوبلاند يوجد في القاهرة تحت غطاء التجارة، كممثل لشركة بوز ألِن هاملتون الدولية للاستشارات Booz Allen Hamilton International، بينما يعمل أيكلبرجر في غطاء أنه موظف في السفارة الأمريكية، وكوبلاند هو المسؤول عن التعامل مع ناصر، إلا عند وجود كيرميت روزفلت إلى القاهرة، وأخبرنا كوبلاند أن روزفلت هو الذي صنع رئيس مصر الجديد Roosevelt Had Inveted Egypt's New President، وأنه

(•) مجلس تنسيق العمليات Operations Coordinating Board (OCB): أنشأته إدارة الرئيس الأمريكي أيزنهاور، سنة ١٩٥٣م، للإشراف على العمليات السرية للولايات المتحدة في الخارج.

المسؤول عن إجراء محادثات الولايات المتحدة العليا معه، وفي مساء اليوم التالي قابلت أنا وجيرهارد مايلز كوبلاند، وقال إننا سنقابل ناصر في بيت الميجور حسن التهامي، الذي يحظى بثقة كبيرة من ناصر، وهو الرجل الأعلى في البوليس السري، والمسؤول عن تنظيم لقاءات كوبلاند مع ناصر، وعندما دخلنا الفيلا من الباب الخلفي، حيانا الميجور تهامي مبتسماً ... وبينما أُشعل سيجارة فُتح باب الغرفة، ورأينا ناصر، ثم دخل وصافحنا بحرارة، وقدم لنا الجنرال عبد الحكيم عامر، القائد الجديد للجيش، واقترح ناصر أن نجلس حول مائدة الطعام، وخلع ناصر جاكتته ورابطة عنقه، وطلب منا أن نفعل مثله، لكي نأخذ راحتنا في الكلام، وأخرج علبتي سجائر كِنْت ووضعهما على المائدة، ثم بدأنا في فحص طلبات الأسلحة التي قدمها لنا عامر"[١].

فهل انتبهت إلى أن ثاني الآتين من الخلف يُجري مفاوضات باسم الدولة، ويطلب أسلحة لجيشها، سراً، وفي قعدات خاصة في البيوت، بعيداً عن الدولة والجيش، ودون تسجيل بيانات ولا محاضر في مؤسسات الدولة، ويجريها ليس مع ممثلين رسميين عن الدولة الأمريكية أو وزارة الدفاع الأمريكية، بل مع رجل المخابرات المركزية الأمريكية في القاهرة، مايلز كوبلاند، واثنين من الضباط الأمريكان جاءا إلى القاهرة على أنهما مدنيان ولا يحملان أي صفة رسمية في الولايات المتحدة الماسونية، فلا يمكنك أن تعرف إن كانوا يتفاوضون على سلاح لجيش الدولة، أم لشراء معدات لمزرعة فراخ ورثوها عن آبوهم العمدة!

ثم هل انتبهت أن المعونة العسكرية التي قررتها الولايات المتحدة الماسونية لدولة ثاني الآتين من الخلف وجيشه، تحوي أموالاً من المصروفات السرية لا تسجل قيمتها

---

1) Ropes Of Sand The Story Of America's Failure In The Middle East ،P91-101.

ولا الغرض منها في أي وثائق، حتى في الولايات المتحدة نفسها، وأموالاً أخرى مخصصة لأغراض ويتم تمويهها داخل أموال لأغراض أخرى.

وإذا كان بجوارك أحد من الأمين البقر، الذي يهيمون بثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، وقال لك إن هذه الروايات من افتراءات المخابرات الأمريكية عليه، فإليك رواية بطل اللقاء والرجل الذي تم عقده في فيلته، الميجور حسن التهامي، أو الفريق حسن التهامي لاحقاً، وهو المستشار السياسي لثاني الآتين من الخلف ورئيس ديوان رئاسة الجمهورية في عهده.

يقول حسن التهامي:

"في ٢٢ نوفمبر ١٩٥٤م، وصل جيرهارد وإيفيلين(إيفيلاند) من وزارة الحرب الأمريكية، وفي مقابلتي التحضيرية معهم شرحت موقف مصر الداخلي، وشرحت بتفصيل أن عماد الثورة، وبالتالي الاستقرار في مصر، هو تقوية الجيش، الذي سيكون عاملاً مؤثراً في تقوية الاستقرار في الشرق كله ... وفي يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٥٤م عُقد اجتماع حضره الرئيس جمال عبد الناصر والسيد القائد العام اللواء عبد الحكيم عامر والصاغ حسن التهامي من جانب، وجيرهارد وإيفيلين ومايلز كوبلاند من الجانب الآخر، واستمر الاجتماع أربع ساعات ... وقال الرئيس إنه لا يرغب في خلق شعور بالكراهية تجاه الأمريكيين في الجيش، بوجود مدربين عسكريين بين الضباط والجنود، ووافق الرئيس على قبول بعض الفنيين الأمريكيين بملابسهم المدنية، على أن تكون إقامتهم في السفارة الأمريكية، وتُعين لهم لجنة اتصال بغرض التفاهم على بعثات التدريب واحتياجات الجيش من قطع الغيار وترتيبات شحن المواد الحربية ... وقال الرئيس إنه سبق أن وعد ضباط الجيش أنه سيحصل لهم على عتاد من أمريكا مراراً، وكان ذلك منذ سنة، وما زالوا في الانتظار ... وأشار أنه يمكن للولايات المتحدة أن تزيد من مساعدتها الاقتصادية لمصر، زيادة تمكنه من توفير المال اللازم

لشراء العتاد دون الاحتياج إلى إمضاء معاهدة أمن متبادل، وجاء في الحديث عرض موقف الإخوان المسلمين والشيوعيين، فقال الرئيس إنه سينتهي من تطهير البلاد من هاتين الفئتين في مدى شهرين من تاريخه مما يوفر له الجو المناسب خلال المستقبل القريب"[1].

وكما ترى، ما قاله مايلز كوبلاند وويلبر إيفيلاند، هو نفسه ما في رواية حسن التهامي، غير أنه أخفى خلع الجاكتات والأجواء الودية للقاء، وأنه تم عقده في فيلته.

وهذه هي بقية قصة المعونة الاقتصادية والمساعدات العسكرية التي طلبها ثاني الآتين من الخلف من حلفائه في الولايات المتحدة الماسونية.

يقول حسن التهامي، إنه بعد يومين من اللقاء الذي حضره ثاني الآتين من الخلف، عقد التهامي وحده اجتماعاً آخر مع مايلز كوبلاند وإيفيلاند وجيرهارد، وفي الاجتماع، يقول التهامي:

"قيل إن المساعدات العسكرية الأمريكية المخصصة لمصر، وقدرها حوالي ٤٠ مليون دولار، ستُحجز على ذمتها، حتى منتصف ديسمبر ١٩٥٤م، ثم يعاد النظر فيها"[2].

وهذه هي التفاصيل المثيرة التي أخفاها حسن التهامي، يعرفك بها مايلز كوبلاند، يقول:

"وفي أثناء إحدى الأمسيات التي أمضيتها مع ناصر في حديقته، وبحضور حسن التهامي، سألني ناصر: "وماذا ستكون حصتنا منكم أيها الأمريكيون؟"، وكان محظوراً

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص١١١-١١٥.

٢) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص١١٦.

علينا نحن المواطنين الأمريكيين غير الرسميين، حسب مرسوم لوجان، أن نحاول التأثير على علاقات رؤساء الدول الأخرى بحكومة الولايات المتحدة، إلا أنني قلت لناصر: "أفضل أن تقتصر المطالبة على عشرين مليوناً من الدولارات، وسوف أرفق معها المشاريع المزمع تنفيذها بهذا المبلغ، ومتى وُضعت هذه المشاريع موضع التنفيذ فسأطالب بغيرها ... وفي صبيحة اليوم التالي أخبرت السفير كافري بما حدث، إلا أنه عزم على أن يطالب وزارة الخارجية بمضاعفة العشرين مليون دولار، ثم زيادتها عشرة أخرى، تحسباً لما قد يطرأ عليها من نقصان، وحدث ما توقعه كافري، فوزارة الخارجية لم تمنح ناصر أكثر من ٤٠ مليوناً من الدولارات، مع أن كافري طلب ٥٠ مليون دولار، وفي زيارة قصيرة لي إلى نيويورك، التقيت مساعد وزير الخارجية، بايرود **Byroade**، واتفقت معه على أن نوضح لناصر أن مبلغ الأربعين مليون دولار دفعة تحت الحساب **A Stopgap Amount**، ومعرض للزيادة بناءًا على الطريقة التي سيستثمر فيها وعلى النتائج التي سوف يعطيها، وأفلحت في إقناع بايرود بإضافة مبلغ آخر لاستعمال ناصر الشخصي، وللاستعانة به في اتخاذ تدابير أمن استعداداً لمواجهة المصاعب الجديدة ... كما طلبت من بايرود أن تقوم حكومة الولايات المتحدة بتقديم سيارة كاديلاك مصفحة الجدران كهدية لناصر، وترسل له أيضاً خبيراً في المباحث ليشرف على تنظيم الحرس الخاص بناصر، وتزوده بأجهزة إنذار خاصة لحماية منزله، وأخرى في استخدامها للسيطرة على أعمال الشغب والمظاهرات، واستحوذت اقتراحاتي على اهتمام بايرود، وباشر في إنجازها جميعاً، ورأى بايرود أن مبلغاً لا يتجاوز ٣ مليون دولار يمكن تسليمه لناصر نفسه يداً بيد، وبسرية تامة، بعد اقتطاعه من مخصصات الرئاسة مباشرة، وهكذا ارتفعت قيمة المساعدات إلى ٤٣ مليون دولار، تدفع الأربعون مليوناً منها حسب الأنظمة المرعية كمساعدة رسمية، وتسلم الثلاثة مليون الباقية سراً ودون أي مستند، ثم يتم إرسال

خبير الأمن السري وأجهزة الحماية وأدوات السيطرة على المظاهرات بعد استكمال الخطوة الأولى"[١]، [٢].

ونكاد نراك تستلقي على ظهرك من الضحك على الأميين البقر الذين كانوا يحتشدون أمام ثاني الآتين من الخلف وحول سيارته، ويهتفون له وهو يرتدي أمام الميكروفونات والكاميرات ثوب الزعامة، وكانوا وما زالوا يتوهمون أنه عدو الأمريكان، بينما رجال المخابرات الأمريكية، كما ترى، يتكلمون مع حكومتهم باسمه، ويتفاوضون ويساومون في المعونات التي يريدون منحها له نيابة عنه، وفي حسبانهم أن يكون جزء منها سرياً ومخصصاً له شخصياً، وهم الذين دربوا حرسه الخاص، ووفروا له أجهزة حماية منزله، ومعدات مواجهة المظاهرات، وسيارته الكاديلاك المصفحة التي كان يختال بها بين هؤلاء الأميين البقر المحتشدين حوله.

والآن إليك أشد ما في قصة المعونات التي طلبها رجال المخابرات الأمريكية لثاني الآتين من الخلف طرافة وإثارة.

يقول مايلز كوبلاند:

"أما الملايين الثلاثة من الدولارات، التي سُلمت دون إيصال ولا مستند، فقد كادت أن تبقى سراً لولا هذا الكتاب (لعبة الأمم) ... فضلتُ القيام أولاً بزيارة لحسن التهامي، وأخبرته بأن حكومة الولايات المتحدة لا تلزمكم بقبول هذا المبلغ، إلا أنه جاهز للتسليم ورهن إشارتكم، وأجابني حسن التهامي، وكان يومها رئيس الحرس الخاص لناصر، قائلاً: "إننا بدون شك سنجد طريقاً لإنفاقها، ولا مانع من أن نرى كيف تبدو هذه الدولارات ببريقها"، وهكذا تأكدت من موافقة ناصر على استلام الملايين الثلاثة سراً، وأخبرني كافري أن الملايين الثلاثة وصلت صباح اليوم نفسه

---

١) لعبة الأمم، ص١٩٦-١٩٨.

2) The Game Of Nations P173-175.

نقداً من بيروت بصحبة مبعوث خاص، وأخبرني ضابط الأمن في السفارة أن اصطحابي لأي رجال مسلحين للحراسة سوف يثير كثيراً من الشكوك، وكان منزل حسن التهامي يقع في ضاحية المعادي، ويبعد خمسة أميال عن وسط المدينة، وهكذا آثرت التوجه إلى هناك دون حراسة، ولكن بصحبة أشقى سائقي السيارات في القاهرة، سالكين الطريق الريفي الوعر، والملايين الثلاثة مخبأة في حقيبة سفر بين حوائج منزلية اشترتها زوجتي، واستقبلني حسن التهامي في منزله، وكان محاطاً باثنين من رجال الأمن المصريين، وقمنا بعدِّ المبلغ مرتين بعناية، فوجدناه ناقصاً عشرة دولارات، فقال التهامي: "حسناً لن نتشاجر بسبب الدولارات العشرة"، ثم ما لبث أن استقل سيارة مرسيدس ضخمة، وغادر المنزل مع حرسه قاصداً منزل ناصر في الطرف الآخر من القاهرة، واقترح حسن التهامي أن ينفق المبلغ على تشييد بناء بشكل أبي الهول، ويقام على شاطئ الجزيرة المطل على النيل، واقترح ناصر شيئاً آخر صعب الوصف وأكثر ضخامة وإثارة للناظر، ثم تمخضت جميع الاقتراحات عن بناء برج القاهرة الحالي الذي يشاهده الأمريكيون أصدقاء المصريين كلما أطلوا من شرفات غرف فندق الهيلتون وهم يتناولون طعام الإفطار ... وفي تقرير رفعه لكيرميت روزفلت أحدُ عملاء المخابرات المركزية المندسين في هيئة مساعدي ناصر أن أعوان ناصر أخذوا يشيرون إلى البرج على أنه وقف روزفلت 'Roosevelt Erection"[(١)، (٢)].

والآن لنا عندك رجاء، وهو أنك إذا رأيت أحداً من بقر بلاليص ستان الذين يهيمون بثاني الآتين من الخلف، أن توصيه إذا جلس في المطعم الفخم الذي في أعلى برج القاهرة، ويمكنه منه أن يرى القاهرة كلها، أو رأى البرج الشامخ في السماء وهو ينتقل داخل القاهرة من مكان إلى آخر، أن يتذكر رجال المخابرات الأمريكية الذين أقاموه،

---

١) لعبة الأمم، ص١٩٨-٢٠٠.

2) The Game Of Nations ،P176-177.

وأحضروا لثاني الآتين من الخلف الثلاثة مليون دولار التي أقيم بها، وأمانة توصيه ألا ينسى قراءة الفاتحة على روحهم الطاهرة!

صفقة الأسلحة التشيكية وإلغاء المحاكم الشرعية

أخبرناك من قبل أن لقاءات ثاني الآتين من الخلف مع رجال المخابرات الأمريكية، كيرميت روزفلت ومايلز كوبلاند، بخصوص طلب المعونات الاقتصادية والعسكرية، كانت سرية، وكذلك لقاءاته ومفاوضاته مع ممثلي وزارة الدفاع الأمريكية الذين جاؤوا إلى مصر كمدنيين ودون صفة رسمية، ويلبر إيفيلاند وألان جيرهارد، واللقاءات والمفاوضات كانت سرية وفي قعدات منزلية خاصة، ولا يعلم عنها أحد في بلاليص ستان شيئاً، لكن ثمة طرف كان يتابعها وتصله تفاصيلها ويعلم كل ما يدور فيها.

فإليك الكولونيل ويلبر إيفيلاند، ممثل وزارة الدفاع الأمريكية في هذه المفاوضات، يعرفك، في كتابه: حبال من رمال، بهذا الطرف:

"ولا يوجد لدي أدنى شك أن الموساد كان على علم تام بمهمتنا في القاهرة، ونظم عن طريق اللوبي الصهيوني Zionist Lobby في الولايات المتحدة وقف اتفاقية المعونة"[1].

وقد أخبرناك من قبل، نقلاً عن إيفيلاند نفسه، أن عمليات المخابرات المركزية الأمريكية في الشرق، كانت مشتركة مع الموساد أو المخابرات الإسرائيلية، والموساد هو المصدر الأساسي الذي يمد المخابرات الأمريكية بالمعلومات عن البلاد العربية.

وقائمة الأسلحة التي كان يريدها ثاني الآتين من الخلف، وسلمها هو ورجاله إلى رجال المخابرات الأمريكية، وإلى ممثلي البنتاجون، إيفيلاند وجيرهارد، كانت يتضح

---

1) Ropes Of Sand ،America's Failure In The Middle East, P105.

منها، كما يقول حسن التهامي، أن: "**الغرض منها تدعيم نظام الحكم والسلطة الجديدة في مصر**"[١]، وليس الدخول في مواجهات عسكرية.

واتصالات ثاني الآتين من الخلف مع الدولة البني إسرائيلية، من أجل التمهيد للسلام معها، بدأت، كما علمتَ من قبل، بعد نجاح ثورة يوليو بعدة أشهر، عبر السفارة المصرية في باريس، ولم تنقطع، وضمن هذه الاتصالات أرسل رئيس الحكومة الإسرائيلية موشيه شاريت Moshe Sharett، رسالة إلى ثاني الآتين من الخلف، يوم ١٩ ديسمبر ١٩٥٤م، وسلمها مبعوث شاريت الشخصي، جِدعون رفائيل Gideon Raphael، إلى مبعوث ثاني الآتين من الخلف في باريس، عبد الرحمن صادق، يوم ٢١ ديسمبر، فهاك نصَها المحفوظ في أرشيف الحكومة الإسرائيلية:

"لقد تسلمت رسالتك التي أرسلتها مع مبعوث خاص في باريس، ولاحظت بامتنان كبير رغبتكم في السلام والوصول إلى تفاهم متبادل بين مصر وإسرائيل ... وكثيرون منا معجبون بصلابتك ومثاليتك، وأتمنى لك أن تنجح في استكمال تحرير أرض النيل من السيطرة الأجنبية، ونحن نتطلع إلى دليل محسوس أنكم تمهدون الأجواء لتسوية حقيقية مع إسرائيل، بتوجيه الرأي العام لديكم نحو الأهمية الحيوية للسلام في الشرق الأوسط، وهناك أمران سيكون لهما أثر في تطور العلاقات بين البلدين، أولهما: الاعتراف بحق إسرائيل الأصيل في مرور سفنها بحرية عبر قناة السويس The Recognition Of Israel's Elementary Right To Free Passage Through The Suez Canal"[٢].

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص١٥٦.

2) M. Sharett To G. Raphael (Paris), Jerusalem, 19 December 1954, Coded Tel. Tp505, Outg.130.02/2453/20.

وفي يوم ٣١ ديسمبر ١٩٥٤م، أرسل ثاني الآتين من الخلف مع مبعوثه الشخصي رداً شفوياً على شاريت، ومعه رسالة مكتوبة، فهاك نصها الذي نشره مستشاره حسن التهامي:

"استقبلت خطابكم في ٢١ ديسمبر، وقد أصدرت التعليمات لمبعوثي الخاص، لينقل لكم إجابة شفوية على الأسئلة التي في رسالتكم، وإنني سعيد أنكم تدركون المساعي المبذولة من جانبنا لتحقيق علاقة سلمية بيننا وبينكم"[١].

ورغم أن الأسلحة التي كان يسعى ثاني الآتين من الخلف للحصول عليها من الولايات المتحدة، كانت لأغراض داخلية، ولا تصلح للدخول في مواجهات عسكرية، ورغم اتصالاته السرية مع الدولة البني إسرائيلية، فقد ظلت الولايات المتحدة الماسونية تُسوف في وعودها له، ولم تمنحه الأسلحة التي طلبها، أو طلبها له حلفاؤه في المخابرات المركزية الأمريكية، لا كمعونة عسكرية، ولا بالشراء من أموال المعونات الاقتصادية.

والولايات المتحدة الماسونية، بالتنسيق مع الدولة البني إسرائيلية، لم تمنح ثاني الآتين من الخلف الأسلحة التي يريدها، لأن هذه وتلك تريدان دفعه إلى شراء الأسلحة الروسية، لكي يكون ذلك، مع ثوب الزعامة المزيف الذي ألبسوه له وهم أول من يعرفون حقيقته، من ذرائع أن توجه له الدولة البني إسرائيلية ضربة عسكرية، تحصل بها على منفذ على البحر الأحمر، وهو ما لا يمكن أن تحصل عليه باتفاقيات السلام السرية ولا العلنية، وهو ما حدث فعلاً بعد إعلان صفقة الاسلحة الروسية ببضعة أشهر، إذ وجهت الدولة البني إسرائيلية ضربة عسكرية لمصر، واحتل جيشها سيناء في شهر أكتوبر سنة ١٩٥٦م، ثم انسحبت منها بعد أن حصلت على ميناء أم الرشراش الذي تريده وحولته إلى إيلات، بينما جميع من في بلاليص ستان يتوهمون أن ثاني الآتين من الخلف هو

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص١٤٤.

الذي أجبرها على الانسحاب، ولم يعرفوا أن الدولة البني إسرائيلية حصلت على الميناء الذي تريده واستولت على أم الرشراش إلا بعد الهزيمة التالية في سنة ١٩٦٧م(•).

والأسلحة الروسية السوفيتية التي اشتراها ثاني الآتين من الخلف، هي التي اشتهرت باسم صفقة الأسلحة التشيكية.

فهاك نبذة عنها، قبل أن نعرفك بحقيقتها وخفاياها

في يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥م، حضر ثاني الآتين من الخلف معرضاً للصور، أقامته الإدارة العامة للقوات المسلحة، في أرض المعارض بالجزيرة، وفي المعرض ألقى خطاباً، قال فيه:

"إنكم تعلمون أن الأسلحة الثقيلة تتحكم فيها الأمم الكبرى، وإنكم تعلمون أن الأمم الكبرى لن ترضى أبداً أن تمون الجيش بالأسلحة الثقيلة إلا بالشروط وإلا بالاشتراطات، لأننا نحرص على الحرية الحقيقية، ونحرص على السياسة المستقلة، حتى نخلق من مصر شخصية جديدة مستقلة تخلصت فعلاً من الاستعمار ... وأحب أن أقول لكم إننا حاولنا طوال السنين الثلاث الماضية أن نسلح الجيش بأسلحة ثقيلة، بكل وسيلة من الوسائل، وكانت النتيجة قصة طويلة، قصة مريرة ... وقررنا أن نطالب جميع دول العالم بأن تمدنا بالسلاح بلا قيد ولا شرط، ووصلنا رد من حكومة تشيكوسلوفاكيا تقول إنها مستعدة أن تمولنا بالسلاح حسب حاجتنا وحسب حاجة الجيش، على أساس تجاري بحت، فقبلنا في الحال هذا الاتفاق، ووقعت مصر

•) انظر خريطة لموقع أم الرشراش في ملحق الصور.

في الأسبوع الماضي اتفاقية تجارية مع تشيكوسلوفاكيا من أجل تمويلنا بالسلاح، وهذه الاتفاقية تسمح لمصر بأن تدفع الثمن بمنتجات مصرية، مثل القطن والرز"[١].

وإليك وصف كاهن ثاني الآتين من الخلف، محمد حسنين هيكل، في كتابه: ملفات السويس، للمفاجأة المدوية التي أحدثها إعلان ثاني الآتين من الخلف عن توقيعه لصفقة الأسلحة التشيكية، والقنبلة التي فجرها وتزحزحت بها القارات، وارتجت لها بلدان العالم شرقاً وغرباً:

"وفوجئ رواد المعرض بحضور الرئيس جمال عبد الناصر، وفوجئوا بأنه سيلقي خطاباً فيهم، وكانت مفاجأتهم أكبر بما قال، كان حديثه قنبلة تجاوبت أصداؤها في مصر كلها، وفي العالم العربي بأسره، وفي العالم الخارجي على امتداد كل القارات"[٢].

والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة الماسونية والدولة البني إسرائيلية، كانوا جميعاً على علم بصفقة الأسلحة التشيكية، والطرف الوحيد الذي فوجئ مفاجأة مدوية، وأصابته القنبلة التي فجرها ثاني الآتين من الخلف، هم الأميون الذين ألقى فيهم خطابه وكتل العوام البهماء في بلاليص ستان.

فأولاً: لا ينبغي أن يغيب عنك، أنه لا خلاف بين الولايات المتحدة الماسونية وروسيا السوفيتية فيما يخص الدولة البني إسرائيلية، وقد علمت في باب: في حرب فلسطين، أنهما كانتا معاً أول دولتين تعترفان بالدولة البني إسرائيلية بعد إعلان إنشائها، وسياستهما وخلافاتهما في الشرق، لا يدخل فيها مؤازرة الحلفاء أو العملاء لهما من دول بلاليص ستان في مواجهة الدولة البني إسرائيلية، ولا السماح لها بالانتصار

---

١) دكتورة هدى جمال عببد الناصر: كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في معرض القوات المسلحة بإدارة الشؤون العامة بالجزيرة، ١٩٥٥/٩/٢٧م، المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، ج١٠، ص٤٣٢-٤٣٥، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٩م.

٢) ملفات السويس، ص٣٦٠.

عسكرياً عليها، كما يتوهم الأميون في بلاليص ستان، وما تتخذه هذه أو تلك من مواقف تبدو فيها مؤازِرة لأي دولة في بلاليص ستان، فلغرض مؤقت، وفي النهاية يكون ذلك، كما رأيت في علاقة الولايات المتحدة الماسونية بثاني الآتين من الخلف، ضمن تدبير من أجل المشروع اليهودي والدولة البني إسرائيلية، وبالترتيب معها.

وثانياً: الأسلحة الروسية التي اشتراها ثاني الآتين من الخلف، عبر تشيكوسلوفاكيا، نموذج مثالي على ذلك، وقد كانت بعلم جميع الأطراف وتوافقها.

يقول مستشار ثاني الآتين من الخلف، وأحد قنوات التواصل بينه وبين رجال المخابرات الأمريكية، حسن التهامي، إن ثاني الآتين من الخلف كلفه في شهر يونيو ١٩٥٥م، أن يجري محادثات مع رجل المخابرات الأمريكية مايلز كوبلاند، للضغط عليه بخصوص الأسلحة التي يريدها من الولايات المتحدة، وكانت الدولة البني إسرائيلية قد أغارت على غزة، وهي إذ ذاك خاضعة للإدارة المصرية، فصار ثاني الآتين من الخلف في حرج أمام الأميين في بلاليص ستان، وفي حاجة إلى ما يحفظ ماء وجهه.

وفي يوم ١٨ يونيو ١٩٥٥م، قدم حسن التهامي تقريراً لثاني الآتين من الخلف عن لقائه بمايلز كوبلاند، واسمه الرمزي في التقرير: جونز، وجاء فيه:

"وأخبرت جونز أن مصر مضطرة لشراء ما تحتاج إليه من أسلحة من روسيا، التي أظهرت استعدادها الكامل لتوريد كل ما ترغب فيه مصر من تسليح، وقلت له إن هذا الباب بدأته شخصياً منذ العام الماضي، في زيارتي لموسكو في مايو الماضي، والرئيس أعطى فرصة سنة كاملة من هذا التفاهم الابتدائي، لكي تُظهر أمريكا حسن نواياها، ولكن حوادث إسرائيل الأخيرة أثبتت عكس ذلك"[1].

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص١٤٩.

وفي يوم ٣٠ يونيو ١٩٥٥م، قدم حسن التهامي تقريراً آخر لثاني الآتين من الخلف عن لقاءاته بمايلز كوبلاند، وجاء فيه:

"في حديث مع جونز بعد عودته من روما، يوم ٢٧ يونيو ١٩٥٥م، أعطيته نسخة من طلبات مصر لشراء أسلحة من أمريكا، وطلب إعطاءه فرصة ثلاثة أيام يتمكن خلالها من توصيل هذه الرسالة إلى واشنطن، والتأثير على المسؤولين لقبول طلبات الشراء، وأبلغته أن يخطر واشنطن بأنه يجب أن تورد هذه الأسلحة في أقرب فرصة بأسعار رمزية، وإلا ستكون مصر حرة في شراء نفس الأسلحة بأسعار مناسبة والتسليم فوراً من المعسكر الآخر، وطلبت الرد في مدى أسبوع من ٢٧ يونيو ١٩٥٥م، وسأل عن إمكان تسليم مصر هذه الأسلحة عن طريق دولة ثالثة"[١].

وما قاله مستشار ثاني الآتين من الخلف وكاتم أسراره، تعرف منه أنهم أخبروا رجل المخابرات الأمريكية وحليفهم، مايلز كوبلاند، بنواياهم في التوجه نحو الاتحاد السوفيتي وشراء أسلحة روسية، وباتفاقهم المبدئي على ذلك، وطلبوا منه إبلاغ الجهات الرسمية في الولايات المتحدة، قبل إعلان صفقة الأسلحة التشيكية بثلاثة أشهر.

وإليك مايلز كوبلاند يعرفك بالتفاصيل المثيرة وما أخفاه حسن التهامي في روايته المموهة.

يقول مايلز كوبلاند إنه في يوم ١٦ يوليو ١٩٥٥م، بعد لقاءاته مع حسن التهامي، عاد إلى واشنطن، وكان أول ما فعله بحثَ موضوع المساعدات العسكرية لثاني الآتين من الخلف، مع مساعد وزير الخارجية لشؤون إفريقيا والشرق الأوسط، جورج ألِن، واكتشف أن المساعدات توقفت بسبب عدم وجود ضمانات مكتوبة بعدم استخدام الأسلحة ضد إسرائيل، وفي اليوم التالي، يقول كوبلاند:

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص١٥٤.

"طلب مني السفير المصري في واشنطن، أحمد حسين، ونحن نتناول طعام الغداء، أن أخبر جورج ألن George Allen، أن في وسعنا تخفيف الضغط على ناصر عن طريق تزويده ببعض التجهيزات العسكرية الاستعراضية Parade Items، مثل الخوذ اللامعة، ومسدسات في قِراب جميلة، وغيرها، بما لا يتجاوز المليونين من الدولارات، مما يضفي على الجيش بعض مظاهر القوة والاحترام ويُظهره بمظهر جميل عند استعراضه في شوارع القاهرة، ويبعث في الضباط والجنود الشعور بالاعتزاز والفخر"[١]، [٢].

وحتى هذه التجهيزات العسكرية الاستعراضية، لم توافق عليها وزارة الدفاع ووزارة الخارجية الأمريكية.

وفي منتصف شهر سبتمبر ١٩٥٥م، أرسل ثاني الآتين من الخلف رسالة شخصية إلى رئيس محطة المخابرات المركزية الأمريكية في القاهرة، كيرميت روزفلت، يخبره أنه على وشك توقيع صفقة السلاح الروسية، وأنه يرحب به في القاهرة، إن كان يرغب في إقناعه بالعدول عنها.

وحضر كيرميت روزفلت إلى القاهرة، لكنه، كما لابد توقعت، لم يحاول إقناع ثاني الآتين من الخلف بالتراجع عن صفقة الأسلحة السوفيتية، بل شجعه على إتمامها.

يقول مايلز كوبلاند:

"وفي مطار القاهرة، استقبلنا أحد أعوان ناصر، ثم توجهنا برفقته إلى شقة ناصر، في الطابق الأعلى من مبنى مجلس قيادة الثورة، وكان ناصر منبسط الأسارير، وجلس الجميع ليتمتعوا برؤية روزفلت يتلعثم وهو يحاول الرد على حجج ناصر

---

١) لعبة الأمم، ص١٢٢، ١٧٨.

2)) The Game Of Nations, P156.

الدامغة، ولكن روزفلت أدهش ناصر عندما عزف عن إقناعه برفض الأسلحة، وقال لـه: "إن كانت الصفقة بهذه الضخامة فعلاً، فما عليك إلا القبول بها، لأنها وإن أغضبت البعض فسوف تجعل منك بطلاً عظيماً وتكسبك تأييداً كبيراً it Will Make You A Big Hero، فلماذا لا تستغل هذه الموجة المفاجئة من التأييد الشعبي لتتخذ بعض القرارات التاريخية، ولا أظن أن هذا التأييد سينحسر إن أعلنت أن هذه الأسلحة دفاعية فقط، وأنني على استعداد لأن أقبل مشاركة الإسرائيليين للقيام بمجهود مشترك من أجل الوصول إلى سلام دائم في المنطقة إن أرادوا ذلك فعلاً"، ولم يتمالك ناصر نفسه عند سماع هذا الاقتراح وقال مبتهجاً: "إنها فكرة رائعة"، وتابعنا مناقشة الفكرة حتى منتصف الليل، فناصر سيصدر بياناً يُدرج فيه نبأ صفقة السلاح الروسي، وهكذا فلن يهتف له المتطرفون في مصر وحدهم، بل وأيضاً المحافظون في مصر وفي الشرق، وبعد ذلك يبدأ ناصر بحملة دولية تدعو إلى الحياد وترضي الجميع، وفي الوقت نفسه يستمر في الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية الملحة داخل البلاد معتمداً على المساعدات الأمريكية"[١]، [٢].

وكما ترى، صفقة الأسلحة الروسية التشيكية كانت بعلم المخابرات الأمريكية، ورجالها من حلفاء ثاني الآتين من الخلف هم الذين تعمدوا دفعه إليها، ثم شجعوه على إتمامها، لتكون من وسائل ارتدائه لثوب الزعامة والبطولة، الذي يريدونه له لكي يفعل ما لا يمكنه فعله من غيره.

ثم لا تغفل عما أخبرناك عنه من قبل، وهو أن المشروع اليهودي والدولة البني إسرائيلية، هي بوصلة الولايات المتحدة الماسونية في الشرق، ومحور سياساتها، وهي هدفها الحقيقي من التحالف مع ثاني الآتين من الخلف وبناء جيشه ودولته، ومن رداء الزعامة والبطولة المزيف الذي صنعته له، وليس هو نفسه.

---

١) لعبة الأمم، ص١٧٨-١٧٩.

2) The Game Of Nations, P157-158.

وإليك من الذي كتب فقرة إعلان صفقة الأسلحة التشيكية في خطاب ثاني الآتين من الخلف الذي ألقاه في معرض القوات المسلحة، وكيف تمت كتابتها.

يقول مايلز كوبلاند:

"واتفقنا على أن أكتب لناصر مُسوَدة المقطع الذي سيتضمن نبأ الإعلان عن صفقة السلاح الروسية، ثم يقوم ناصر في الليلة التالية بالتعاون مع روزفلت بتحرير هذا المقطع في شكله الأخير It Was Agreed That I Would Draft The Pertinent Paragraph And That Nasser And Roosevelt Would Edit It The Next Night، وخلال النهار التالي وصل حشد من الزوار إلى فندقنا لإعطاء الرأي فيما يجب أن يدرج في الخطاب، وكان من بينهم مصطفى أمين، صاحب جريدة أخبار اليوم، ومحمد حسنين هيكل، المحرر في أخبار اليوم، وحسن التهامي، المساعد الوطني الأول لناصر، وجيمس أيكلبرجر من السفارة الأمريكية، وأحمد حسين، السفير الأمريكي في واشنطن، وكان الجميع على إلمام تام بالأنباء السرية لصفقة السلاح الروسية، وفي الساعة الثامنة من مساء اليوم التالي لوصولنا إلى القاهرة ذهبت وروزفلت إلى شقة ناصر في مبنى مجلس قيادة الثورة الذي يواجه السفارة البريطانية عبر النيل، ونالت المُسودة إعجاب ناصر، ولم يمانع في حشرها بين فقرات خطابه، إلا أنه طلب إجراء تعديل طفيف عليها، فهو لا يستطيع ذكر عبارة: "الصلح مع إسرائيل" صراحة، ويفضل أن يضع مكانها عبارة: "تخفيف حدة التوتر بين العرب وإسرائيل"، ووافق روزفلت على هذا"[١]، [٢].

فرجل المخابرات المركزية الأمريكية، مايلز كوبلاند، هو الذي كتب مُسودة فقرة إعلان صفقة الأسلحة التشيكية، ورئيس فريق المخابرات الأمريكية في القاهرة، كيرميت روزفلت، راجعها المراجعة النهائية مع ثاني الآتين من الخلف، وكلاهما، كوبلاند

---

١) لعبة الأمم، ص١٧٩-١٨٠.

2) The Game Of Nations, P158.

وروزفلت، كانا يجيدان العربية، ثم بعد ذلك يقول كاهن ثاني الآتين من الخلف، محمد حسنين هيكل، في كتابه: ملفات السويس للأميين الذي اعتاد قرطستهم في بلاليص ستان، إن إعلان صفقة الأسلحة التشيكية كان قنبلة ارتجت لها البلدان وتزحزت بها القارات، بينما هو نفسه، كما رأيت، كان أحد الذين اشتركوا في صياغة هذا الإعلان، مع رجال المخابرات الأمريكية ومصطفى أمين وحسن التهامي وأحمد حسين.

ثم إليك هذا الموقف الطريف، الذي تعرف منه أنه ليس الولايات المتحدة وحدها، بل أيضاً بريطانيا وإسرائيل، وبلدان العالم وقاراته كلها، كانت على علم بصفقة الأسلحة التشيكية، ما عدا الأميين البقر الذين يحتشدون أمام ثاني الآتين من الخلف وحوله ويهتفون له في بلاليص ستان.

يقول مايلز كوبلاند:

"وبينما كان ناصر منهمكاً في إخراج زجاجة من سكوتش ويسكي Scotch Whisky، الذي يحتفظ به عادة لضيوفه البارزين، قرع جرس الهاتف ليقول له الضابط المناوب في الطابق الأدنى إن السفير البريطاني، السير همفري تريفليان Humphrey Trevelyan، يطلب مقابلة عاجلة مع ناصر، والتفت إلينا ناصر متسائلاً: "ما الذي يريده؟"، فاجأب روزفلت: "طبعاً يريد مباحثتك بشأن صفقة السلاح الروسية"، فقال ناصر متعجباً: "إنها سر، كيف عرف بها؟"، فرد عليه روزفلت: "حتى لو أخفينا نحن أنباءها، فالسوفييت لن يفعلوا ذلك، فليس من مصلحتهم إخفاؤها" ... وكنا ننظر من النافذة إلى ساحة السفارة البريطانية عبر النيل، فرأينا سيارة السفير البنتلي Bentley تغادرها وتتجه نحو مبنى قيادة الثورة، وكنا نتناقش ما الذي يجب على ناصر أن يخبر السفير البريطاني به، وقال له روزفلت: "أخبره أن الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا، فإن هذا لن يثير قلقهم، فتشيكوسلوفاكيا من مصادر السلاح الرئيسية لإسرائيل"، ولم تستغرق مقابلة ناصر مع السفير تريفليان أكثر من

خمس دقائق، وما كدنا ننتهي من مراجعة مُسودة خطاب ناصر، حتى دخل علينا عبد الحكيم عامر وزكريا محي الدين، وكانت ساعات المساء التي قضيناها في شقة ناصر مليئة بالبهجة والمرح، وتبادلنا النكات الشائعة حول ميكروفونات التجسس المدسوسة في غرف الاجتماعات"[١]، [٢].

وإليك بقية المسرحية كما يسميها مايلز كوبلاند، فرجال المخابرات الأمريكية شجعوا ثاني الآتين من الخلف على إتمام صفقة الأسلحة التشيكية وإعلانها رسمياً، ثم بعد خطاب إعلانها، أعلن وزير الخارجية الأمريكي، جون فوستر دالاس، أنه سيوجه إنذاراً لثاني الآتين من الخلف، وأرسل مساعده جورج ألِن إلى القاهرة، ليجد حشود الصحفيين ومراسلي الصحف في استقباله في مطار القاهرة، لمعرفة فحوى الرسالة التي يحملها، والتقى جورج ألن بثاني الآتين من الخلف، وفي اللقاء، يقول مايلز كوبلاند:

"قام ألِن بالتقليل من شان ما أرسله دالاس، ولم يُظهره بمظهر الجد والإصرار، فلم يقرأ بصوت مسموع سوى بضع فقرات من الإنذار، ثم انتقل إلى استعراض أمور أكثر طرافة وودية، وكان من بينها استفهامه من ناصر حول الطريقة التي تنوي حكومة ناصر أن تنفق فيها الأربعين مليوناً من الدولارات ... وقد امتلأ قلب ناصر سروراً لتطورات الأحداث، وفرح بصفقة السلاح التي لم تلق معارضة حقيقية منا، وخدمته مسرحية الإنذار المزعوم، فناصر يقف أمام الجماهير ضد الإنذار، والجماهير تؤيده في موقفه، دون أن يكون هناك أي إنذار على الإطلاق(!!) There Was No Ultimatum، ولم يكتف ناصر بهذه اللعبة التي رفعت من قيمة أسهمه في العالم

---

١) لعبة الأمم، ص١٨٠-١٨٢.

2) The Game Of Nations, P159.

العربي، بل بذل قصارى جهده لإفراغها في قالب مسرحي، ولإخراجها مفعمة بالحركة والشعور"[١]، [٢].

وإليك كاهن ثاني الآتين من الخلف، محمد حسنين هيكل، يؤكد لك ما قاله مايلز كوبلاند، وأن الإنذار الأمريكي لثاني الآتين من الخلف بخصوص صفقة الأسلحة الروسية، كان إنذاراً سينمائياً لا وجود له في الحقيقة، وهدفه معاونة ثاني الآتين من الخلف على قرطسة الأميين في بلاليص ستان، يقول هيكل في كتابه: ملفات السويس:

"ونزل جورج ألِن من الطائرة ولم يدل بأي تصريحات، وأطلعه بايرود وروزفلت على صورة كاملة للجو القابل للانفجار في القاهرة، وفي اليوم التالي لم يقدم جورج ألِن لجمال عبد الناصر أية إنذارات، وإنما استعرض معه الموقف العام في الشرق الأوسط"[٣].

وبقي أن نذكرك أن كتاب: لعبة الأمم، لمايلز كوبلاند، صدر بالإنجليزية سنة ١٩٦٩م، وترجم إلى العربية في بيروت في شهر يناير سنة ١٩٧٠م، وثاني الآتين من الخلف حي وعلى رأس بلاليص ستان، والكتاب وصل إليه وقرأه، كما أخبرك مستشاره وكاتم أسراره حسن التهامي، وكذلك جميع من ذكر مايلز كوبلاند أسماءهم في الكتاب، باستثناء عبد الحكيم عامر، كانوا أحياءً، ووصلهم الكتاب، ولم يرد أحد منهم عليه أو يكذب ما فيه، لا في أقوالهم ولا في كتبهم ومذكراتهم، بل وبعضهم ذكر علاقته بالمخابرات الأمريكية ورجالها مايلز كوبلاند وكيرميت روزفلت، وإن أخفوا بعض التفاصيل وموهوا بعضها الآخر، ومن أمثلة هؤلاء حسن التهامي في مذكراته التي نشرها الكاتب الصحفي محمد الطويل في كتابه: لعبة الأمم وعبد الناصر، وكاهن ثاني

---

١) لعبة الأمم، ص١٩١-١٩٢.

2) The Game Of Nations, P168-169.

٣) ملفات السويس، ص٣٦٥.

الآتين من الخلف محمد حسنين هيكل في كتابه: ملفات السويس، ومصطفى أمين في رسالته الطويلة التي أرسلها لثاني الآتين من الخلف بعد أن اعتقله بتهمة أنه عميل للمخابرات الأمريكية.

فإليك شهادتين تتأكد بهما، الأولى من داخل الأسماء التي ذكرها مايلز كوبلاند، وهي رسالة مصطفى أمين، التي نشرها كاهن ثاني الآتين من الخلف محمد حسنين هيكل في كتابه: بين الصحافة والسياسة، يقول مصطفى أمين:

"وفي هذه الأثناء كان يحضر إلى مصر من وقت لآخر كيرميت روزفلت، وكان كيرميت يقابلني ويقابل الرئيس جمال عبد الناصر، وكان مقابلاتي لكيرميت روزفلت بعلم الدولة وبموافقتها التامة، وقد علمت من الرئيس جمال عبد الناصر أن كيرميت روزفلت من المخابرات الأمريكية، وأنه عضو بارز فيها، وأبديت فزعي من ذلك، ولكن الرئيس وافق على استمرار صداقتي بكيرميت روزفلت، وكنت على اتصال أيضاً بمستر وزرزبي، ومستر بين، الموظفين بقسم الاستعلامات الأمريكي، وكنت على صلة وثيقة ومستمرة بهما، وعرفني مستر بين بمستر أيكلبرجر، وكنت على اتصال مستمر بمستر مايلز كوبلاند، الذي كان على صلة بالرئيس وبزكريا محي الدين، وفهمت من أحاديثي مع المسؤولين أن قادة الثورة يعلمون جيداً أن كل هؤلاء من المخابرات الأمريكية، وأنهم واثقون من ذلك، ولكنهم يرون أن المصلحة في الاتصال بهم، وخاصة أنه تبين بوضوح أن المخابرات الأمريكية هي صاحبة السلطة الحقيقية في أمريكا، وأنها أقوى نفوذاً من وزارة الخارجية الأمريكية، فإن كثيراً من الأشياء التي كنا نطلبها من أمريكا أو نسأل عنها كانت تصلنا عن طريق المخابرات الأمريكية، قبل أن نعرفها بواسطة السفير الأمريكي في القاهرة بشهور"[١].

---

١) بين الصحافة والسياسة، ص١٩٠.

وأما الشهادة الثانية، فمن خارج الأسماء التي ذكرها مايلز كوبلاند، وهي مذكرات عضو مجلس قيادة الثورة عبد اللطيف البغدادي، وقد أصبح بعد الثورة وزير الحربية، ثم أول رئيس لمجلس الأمة، ثم وزير البلدية والشؤون القروية، يقول البغدادي إنه بعد وصول مساعد وزير الخارجية الأمريكي جورج ألِن إلى القاهرة برسالة وزير الخارجية جون فوستر دالاس، وقبل أن يلتقيه ثاني الآتين من الخلف، اجتمع ثاني الآتين من الخلف بمجلس قيادة الثورة، وفي الاجتماع، يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٥٥م، يقول البغدادي:

"أخبرنا جمال أنه التقى هو وزكريا في اليوم السابق بكيرميت روزفلت، في منزل السفير الأمريكي بايرود، وقال لهما كيرميت إن مستر ألِن موفد برسالة من دالاس نفسه، وأنه، كيرميت، كان ينوي السفر إلى بيروت، ولكنه مضطر لتأجيل سفره، حتى يتواجد عند تقديم الرسالة ... وذكر جمال أنه طلب من مصطفى أمين وهيكل محاولة معرفة مضمون الرسالة التي يحملها ألِن، من كيرميت، وأنهما أمضيا طوال الليل معه، بعد أن تقابل مع جمال، وتناولا العشاء معه"[١].

والآن ربما تسمع أحد الأميين في بلاليص ستان يقول: ثاني الآتين من الخلف كان يحاول إصلاح الجيش ورفع قدراته، وكافح من أجل الحصول على أسلحة له من الولايات المتحدة وحلفائها من الدول الغربية، ولما خذلوه توجه نحو روسيا السوفيتية وحلفائها من الدول الشيوعية، وذلك لا يعيبه، وما الذي كان يمكنه أن يفعله غير ذلك؟

فقل للأميين البقر الذين تنحصر خيارات أذهانهم في التبعية لهذه الإمبراطورية أو تلك: **أولاً:** ثاني الآتين من الخلف اتجه نحو شراء السلاح من روسيا السوفيتية بعلم الولايات المتحدة الماسونية، وهي التي دفعته لذلك من أجل التمهيد للخطوة التالية في المشروع اليهودي، بعد حرب فلسطين وإقامة الدولة البني إسرائيلية، وهي توجيه ضربة

---

١) مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ج١، ص٢٠٧-٢٠٩.

عسكرية لمصر من خلال ثاني الآتين من الخلف، تحصل بها الدولة البني إسرائيلية على منفذ على البحر الأحمر.

وثانياً: وهو الأهم، ثمة طريق آخر غير التبعية لهذه الإمبراطورية أو تلك، وثاني الآتين من الخلف كان يعلمه، وخبير المخابرات المركزية الأمريكية جيمس أيكلبرجر ذكره في دراسته التي قدمها له، وهو الإصلاح الحقيقي والشامل للأمة، ذهنياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وإطلاق طاقاتها، وعندها سوف تكون قوة الجيش الشاملة، عقيدة قتالية وتسليحاً وتدريباً، ثمرة تلقائية لهذا الإصلاح الشامل، كما فعل ويفعل المصلحون الحقيقيون من فحول الساسة وبناة الدول في تاريخ الأمة كلها.

ولكن الولايات المتحدة الماسونية ورجال مخابراتها، ما كانت لتترك ثاني الآتين من الخلف يسير في طريق هذا الإصلاح الشامل، لأنه يعني استقلال بلاليص ستان عنها، وأن تصبح خطراً عليها وعلى الغرب كله وعلى الدولة البني إسرائيلية، كما أخبرك مايلز كوبلاند صراحة في كتابه.

والولايات المتحدة الماسونية، وثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود نفسه، ما كان له أن يسير نحو الإصلاح الشامل، لأن بابه الوحيد هو رضا الأمة ومؤازرتها التلقائية للدولة والطبقة الحاكمة، دون قهر ولا تزوير ولا خداع، ولا مفتاح لهذا الباب في بلاد العرب سوى الإسلام، وثاني الآتين من الخلف، وجميع الآتين من الخلف وخريجو حواري اليهود، يفضلون أن يكونوا نعالاً في أقدام أي إمبراطورية، شرقاً أو غرباً، وأن يسيروا في أي اتجاه، يميناً أو يساراً، على أن يسيروا في اتجاه الإسلام وموازينه وعالمه وتاريخه، ولو لم يكونوا كذلك لما صاروا من الآتين من الخلف، ولما تحالفت معهم الإمبراطوريات الماسونية، وفتحت لهم الطريق لركوب بلاليص ستان والاستيلاء على السلطة فيها، ولما أمدتهم بأجهزة الدعاية والإعلام التي يستغفلون بها أهلها، ولا بالجيوش وأجهزة الأمن والمخابرات التي يقهرون بها من لا يقدرون على استغفاله.

فهاك وصف عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الحربية ورئيس مجلس الأمة في عهد ثاني الآتين من الخلف، عبد اللطيف البغدادي، لعهده والطريقة التي كان يحكم بها بلاليص ستان، بعد أن أفاق على كارثة ١٩٦٧م، التي لم تشهد مصر هزيمة عسكرية مثلها في تاريخها كله، يقول البغدادي:

"الشعب لم يكن له أي دور إيجابي في السياسة التي تُرسم له، ولم يكن هناك تنظيم سياسي اللهم إلا تنظيم الاتحاد القومي، وهو نفسه كان تنظيماً فاشلاً ولا يشترك في وضع السياسة العامة للبلاد، وحتى قراراتُه نفسها إن اتخذ قراراً لم تكن ملزمة لأحد، ومجلس الأمة، سلطة الرقابة الشعبية على أجهزة الدولة، قد أصبح أضحوكة الجميع، ولم يكن يباشر صلاحياته، ولم يكن مسموعاً على الإطلاق، والصحافة لم تكن تقوم بدورها الطبيعي في إبداء الرأي الحر ومناقشة ما كان يجري من أخطاء، وإنما اقتصر دورها على التمجيد والتهليل للحاكم، وأصبح السباق بين الكتاب فيها على التقرب إليه عن طريق الزلفى والنفاق، وكانت هناك محاباة زائدة لضباط الجيش الذين تركوا الخدمة، فقد أصبح لهم الأولوية الأولى في شغل المناصب الرئيسية في الشركات أو التعيين في سفاراتنا بالخارج، والشعب كان ينظر إلى ما يجري من حوله ولا يملك من أمره شيئاً، إلا أن يعلق على ما يجري كعادته بنكاته وقفشاته، متخذاً لنفسه موقفاً سلبياً، حتى أصبح في جانب والحاكم في جانب آخر وبعيداً عنه، تلك كانت حقيقة الوضع، وليس ما كنا نقرأه في الصحافة أو نسمعه في الإذاعة من أغان كلها مدح وتمجيد في حكمة الحاكم وقدرته وعدالته، ولم تكن أيضاً ما كنا نلمسه في الاجتماعات الشعبية وما يردده الآلاف من جماهير الشعب التي جُمعت لأداء الدور المطلوب منها، كان كل ما يجري من صور حولنا لا يمثل الواقع الأليم، وإنما كان نفاقاً للحاكم وخداعاً للشعب ذاته"[١].

---

١) مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ج٢، ص١٢٢.

ودولة ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، التي وصفها لك عبد اللطيف البغدادي، أقامها وأقامتها له المخابرات الأمريكية بهذه المواصفات، من أجل تخريب بلاليص ستان، لتكون محصلتها النهائية والحقيقية قفزة إلى الأمام في المشروع اليهودي وتمدد الدولة البني إسرائيلية، وثاني الآتين من الخلف هو البطل الحقيقي الثاني في المشروع اليهودي، بعد بطله الأول الذي بدأه ومهد له الشرق، وهو أول الآتين من الخلف.

وبقي أن تعلم أن ثاني الآتين من الخلف وهو يرتب لصفقة الأسلحة الروسية التشيكية، كان يدبر في الوقت نفسه لإلغاء المحاكم الشرعية، ليكون إلغاؤها مواكباً لتوله كتل العوام في بلاليص ستان به وبرداء البطولة الذي ارتداه أمام الكاميرات، وبنشوتها بصفقة الأسلحة التشيكية التي فوجئوا بها ولم يفاجأ بها أحد في الكرة الأرضية غيرهم.

والقضاء والمحاكم في مصر منذ الفتح الإسلامي وحتى حملة الماسوني نابليون بونابرت على مصر، كانت إسلامية شرعية خالصة، ومع حملة الماسوني بونابرت ثم دولة أول الآتين من الخلف، بدأت مسيرة فصل القضاء عن الإسلام وشريعته وعن محاكمه الشرعية، عن طريق إنشاء محاكم أخرى علمانية وإخراج أنواع مختلفة من القضايا والمنازعات من دائرة المحاكم الشرعية وإحالتها إليها، مثل محاكم الطوائف التي أنشأتها الحملة الفرنسية، والمحاكم التجارية التي أنشأها أول الآتين من الخلف، والمحاكم القنصلية والمحاكم المختلطة التي أنشأها الخديو إسماعيل، ثم المحاكم الأهلية التي أنشأها البريطان بعد احتلالهم لمصر، ولكن ظلت دائرة واحدة وحيدة من القضايا لا يجرؤ أحد على الاقتراب منها وإخراجها من دائرة الشريعة والقضاء والمحاكم الشرعية إلى القوانين والقضاء والمحاكم العلمانية، لحساسيتها واتصالها اتصالاً وثيقاً في وعي أهل مصر بالدين والشريعة، ألا وهي دائرة الأحوال الشخصية والتشريعات الخاصة بشؤون الأسرة والزواج والطلاق والميراث.

والدائرة الوحيدة في القضاء، التي لم تجرؤ الإمبراطوريات الماسونية على الاقتراب منها، والخطوة الأخيرة في علمنة المحاكم في مصر، التي لم يجرؤ أحد أن يخطوها، خطاها ثاني الآتين من الخلف، في عماية كتل العوام البهماء بصفقة الأسلحة التشيكية التي لم يفاجأ بها سواهم.

فصفقة الأسلحة التشيكية عقدها ثاني الآتين من الخلف يوم ٢١ سبتمبر ١٩٥٥م، وأعلنها في خطابه في أرض المعارض بالجزيرة يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥م، وبين عقد الصفقة وإعلانها كان قد خطا الخطوة الأخيرة في علمنة القضاء في مصر وإزالة آثار الشريعة فيه، وفي يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٥٥م، بعد عقد صفقة الأسلحة بثلاثة أيام وقبل إعلانها بثلاثة أيام أخرى، أطاح بالقضاء الشرعي وأصدر القانون رقم: ٤٦٢، لسنة ١٩٥٥م، بإلغاء المحاكم الشرعية والملية وإحالة الدعاوى التي تكون منظورة أمامها إلى المحاكم الوطنية، ووقع عليه أنه هو الذي أصدره باسمه ورتبته العسكرية: بِكباشي أركان حرب جمال عبد الناصر حسين، وبصفته: رئيس مجلس الوزراء[١][•].

فإذا رجعت بضع صفحات إلى الخلف وراجعت لقاء ثاني الآتين من الخلف مع رجال المخابرت الأمريكية، كيرميت روزفلت ومايلز كوبلاند، الذي أخبرهم فيه بصفقة الأسلحة التشيكية، فستجد أن روزفلت رحب بعقد الصفقة ووجه له هذه النصيحة:

"**إن كانت الصفقة بهذه الضخامة فعلاً، فما عليك إلا القبول بها، لأنها وإن أغضبت البعض فسوف تجعل منك بطلاً عظيماً وتكسبك تأييداً كبيراً، فلماذا لا تستغل هذه الموجة المفاجئة من التأييد الشعبي لتتخذ بعض القرارات التاريخية**".

---

١) القانون رقم: ٤٦٢، لسنة ١٩٥٥م، بإلغاء المحاكم الشرعية والملية وإحالة الدعاوى التي تكون منظورة أمامها إلى المحاكم الوطنية، جريدة الوقائع الرسمية، العدد: ٧٣ مكرر (ب)، غير اعتيادي، ٢٤ سبتمبر ١٩٥٥م.

●) انظر صورة قانون إلغاء المحاكم الشرعية في ملحق الصور.

وثاني الآتين من الخلف، كما ترى، أخذ بنصيحة رجل المخابرات الأمريكية، واستغل رداء البطولة الذي ارتداه بصفقة الأسلحة أمام الأميين في بلاليص ستان، الذين لم يفاجأ أحد في العالم بها غيرهم، واتخذ القرار التاريخي الذي لم يجرؤ نابليون ولا أول الآتين من الخلف ولا اللورد كرومر على اتخاذه، وألغى المحاكم الشرعية وأتم علمنة القضاء والنظام القضائي في بلاليص ستان.

المخابرات البلاليص ستانية الأمريكية الإسرائيلية المشتركة

قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، لم يكن في بلاليص ستان جهاز للمخابرات، وبعد الثورة كان إنشاء ثاني الآتين من الخلف له بإرشاد المخابرات المركزية الأمريكية، وهي التي أشرفت على إقامته، وتولت تعليم ضباطه وتدريبهم، ومنحته تقاليده وملامحه وسماته.

وأول ظهور لفكرة إنشاء جهاز مخابرات في بلاليص ستان، كان في الدراسة التي عنوانها: الحكومات الثورية ومشاكل السلطة، والتي قدمها خبير المخابرات المركزية الأمريكية، جيمس أيكلبرجر، لثاني الآتين من الخلف، سنة ١٩٥٣م، وأرشده فيها إلى طريقة إنشاء دولة الثورة بالطريقة التي تجعله ينفرد بالسلطة، إذ يخبره فيها أن أقوى وسيلة للسيطرة على الدولة والمجتمع هي جهاز المخابرات وليس الجيش أو القوة المسلحة، وأنه لا يمكنه السيطرة على الجيش نفسه، إلا من خلال جهاز مخابرات قوي تابع له داخل الجيش.

يقول أيكلبرجر في دراسته:

"إن دماغ كافة أجهزة الأمن لنظام حكم ثوري، أو حتى لأي دولة أخرى، والمركز الحساس بها، هو ذلك الجهاز الذي على غاية السرية، ولا يعرف تفاصيل وجوده سوى رئيس النظام الحاكم وقلة من زعماء الثورة القياديين، ويطلق على ذلك الجهاز اسم: المخابرات Intelligence، وتقع على عاتق هذا الكيان المتغلغل في كافة أرجاء أجهزة الحكومة ودوائرها، وكذلك خارج الحكومة، مسؤولية تزويد رئيس الدولة بالمعلومات الهامة والضرورية للقيام بإجراءات فعالة وفورية ضد الأخطار المضادة للثورة، كما يجب على هذا الكيان أن يزود رئيس الدولة وكبار رجالها بالمعلومات الكافية لتخطيط سياسة الأمن العامة ... وفي الوقت الذي لا يجوز فيه التقليل من أهمية وجود قوة عسكرية ذات كفاءة عالية وولاء تام للنظام الحاكم، فمن أكثر الأمور

أهمية توفر جهاز فعال جداً للمخابرات ضد التآمر والنشاط الهدام في داخل القوات المسلحة"(١)، (٢).

والمخابرات المركزية الأمريكية، كما ترى، هي التي عرَّفت ثاني الآتين من الخلف بمعنى جهاز المخابرات، وبأهمية وجوده وخطورة دوره في الدولة والجيش والمجتمع، فأصدر قراراً بإنشاء جهاز المخابرات في بلاليص ستان سنة ١٩٥٤م، وكان إنشاؤه بمحاكاة المخابرات الأمريكية وبإرشادها وتحت إشرافها.

يقول مايلز كوبلاند، في كتابه: لعبة الأمم:

"لم يشغل ناصر منصب وزير الداخلية أكثر من أربعة أشهر، وقبل أن يتركها لخليفته زكريا محي الدين، نظم كلاً من جهاز المخابرات والمباحث، ووضع كافة التفاصيل لهما، ثم أدخل عليها زكريا بعض التحسينات، وكان قسم المخابرات العامة يقبع في قمة الهرم، وقد أُسس على غرار وكالة المخابرات المركزية الأمريكية Modeled After The American Central Intelligence Agency، وألحق به بعض الضباط الأحرار الذين كانوا تحت إمرة زكريا، وكان عدد منهم من ذوي الكفاءات العالية والقدرة التنظيمية الفائقة، ومنهم حسن بلبل، وكيل وزارة الخارجية للشؤون الإدارية، وفريد طولان، محافظ بورسعيد، وحسن التهامي، السفير في النمسا سابقاً، وسعد عفرة، السفير في بولندا، وغيرهم كثير، وباتباعهم الأساليب الأمريكية في هندسة الإدارة، فقد بنوا الوكالة الجديدة على أنها الرأس والمهيمن، وبعده المباحث العامة لوزارة الداخلية، ثم مخابرات الجيش، وأخيراً أنشأوا النظام الخاص للمخابرات والتحريات المتصل مباشرة بالمخابرات العامة العليا، وكان بعض

---

١) لعبة الأمم، ص٢٨، ٣٠.

2) The Game Of Nations, P292-293.

هذه الدوائر يختص بالمسائل الخارجية، ولكن أغلب تلك الدوائر كان تهتم بشؤون الأمن الداخلية"[١]،[٢].

ومرة أخرى، تنبه أن غرض ثاني الآتين من الخلف من إنشاء جهاز المخابرات ووظيفتَه الرئيسية، هي أن يكون من أدواته في السيطرة على بلاليص ستان وأهلها في الداخل، وليس مواجهة أعدائها في الخارج، ولا مواجهة نشاط جهاز المخابرات الإسرائيلي، الموساد، والمخابرات الأمريكية، التي كانت تسرح في بلاليص ستان وتمرح، كما ترى، وكيف يواجه هذه وتلك والمخابرات الأمريكية هي نفسها التي أنشأت له جهاز مخابراته وطبعت بصماتها عليه، والمخابرات الأمريكية والإسرائيلية، كما علمت، وكما ستعلم، شقيقتان.

ومايلز كوبلاند يخبرك أن ثاني الآتين من الخلف وخليفته زكريا محي الدين أنشأوا جهاز المخابرات في بلاليص ستان على غرار وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وأن الضباط الذين تم اختيارهم لإنشاء الجهاز بهم، وذكر كوبلاند أسماء بعضهم، تم تدريبهم على الأساليب الأمريكية في هندسة الإدارة، وهو ما تفهم منه أن المخابرات المركزية الأمريكة هي التي أشرفت على إنشاء جهاز المخابرات في بلاليص ستان وتنظيمه، وتولت تدريب ضباطه.

فإليك رجال ثاني الآتين من الخلف وأركان دولته، يخبرونك صراحة بذلك، وبالتفاصيل التي أسقطها مايلز كوبلاند.

في الجزء الثاني من كتابه: قصة ثورة ٢٣ يوليو، والذي عنوانه: مجتمع جمال عبد الناصر، يقول عضو تنظيم الضباط الأحرار أحمد حمروش، وكان المسؤول عن التنظيم في الإسكندرية، وهو الرجل الذي كلفه ثاني الآتين من الخلف، سنة ١٩٦٥م،

---

١) لعبة الأمم، ص١١٧-١١٨.

2) The Game Of Nations, P97-98.

بتوحيد التنظيمات الشيوعية، وأن يكون منها التنظيم السري الذي أنشأه في الدولة، يقول حمروش:

"قبل ٢٣ يوليو لم يكن هناك جهاز أمن يعرف باسم المخابرات العامة، ومنذ اللحظة الأولى قدم الأمريكيون خبرتهم لتنظيم المخابرات، بعد أن كانت في عهد الملك محدودة الأثر ومحصورة في البوليس السياسي، وقد استعان زكريا محي الدين بعدد من الخبراء الألمان إلى جانب تقارير المخابرات المركزية الأمريكية التي كانت تقترح توحيد أجهزة الأمن، وأعد زكريا محي الدين مشروع قانون المخابرات على أساس الهيمنة على كافة أجهزة المخابرات في إدارة واحدة، وقد تحقق ذلك فعلاً لفترة محدودة، وكان زكريا محي الدين هو المشرف على كافة أجهزة الأمن، ولم يستمر ذلك طويلاً، فقد بدأت الإرادات المختلفة تتجاذب أجهزة المخابرات، وعندما عُين زكريا محي الدين وزيراً للداخلية ترك الإشراف على إدارة المخابرات العامة، وعُين علي صبري نائباً لمديرها، ثم مديراً لها في يونيو ١٩٥٦م، وفي سنة ١٩٥٥م تحول ضباط المخابرات العامة إلى مدنيين، وفي العام نفسه أنشئ المعهد الاستراتيجي، بجوار برج القاهرة، الذي دفعت المخابرات المركزية الأمريكية ثمن إنشائه، وكانت تُدرس فيه محاضرات المخابرات المركزية الأمريكية، عن طريق شركة بوز ألِن هاملتون، لضباط المخابرات والمباحث وضباط أمن الوزارات وبعض أعضاء السلك الدبلوماسي بالخارجية، حسب رواية فريد طولان مدير المعهد في ذلك الوقت، وكان النموذج الأمريكي هو المثال الذي تهتدي به أجهزة المباحث والمخابرات في ذلك الوقت، وقد تسربت أجهزة المخابرات الأمريكية إلى بعض الإدارات ... وكان جمال عبد الناصر يشك في أجهزة الأمن، فدفعه هذا الشعور إلى الموافقة على تعدد أجهزة الأمن والمخابرات بقيادات مختلفة، بحيث تصب كافة معلوماتها في النهاية عنده وحده، بل

إنـه أنشـأ فـي مكتبـه فيمـا بعد جهـازاً خاصـاً للمخـابرات، كـان يشـرف عليـه سكرتيره الخاص للمعلومات، سامي شرف، دون تبعيته لأي جهاز آخر من أجهزة الأمن"[1].

فـأولاً: مـا قالـه أحمـد حمـروش، يؤكـد لـك مـا قالـه مـايلز كوبلانـد، مـن أن المخـابرات المركزية الأمريكية هي التي أشرفت على إنشاء جهاز مخابرات ثاني الآتين من الخلف، وعلـى تـدريب ضـباطه، فهـو يخبـرك أن المعهـد الاسـتراتيجي لتـدريب ضـباط المخـابرات والأمـن، أنشـئ بجـوار بـرج القـاهرة الـذي أنشـئ بـأموال المخـابرات الأمريكيـة، وقـد بـدأ إنشاؤهما معاً في سنة ١٩٥٥م، والمحاضرات التي كانت تدرس في هذا المعهد لضباط المخـابرات الـذين يـتم تـدريبهم، هـي تقـارير أو محاضـرات المخـابرات المركزيـة الأمريكيـة، وشركة بوز ألِن هاملتون التي ذكر، نقلاً عن مدير المعهد فريد طولان، أنها هي التي تتولى إعطاء المحاضرات لهؤلاء الضباط، كانت غطاء المخابرات المركزية الأمريكية، وقد مر بك من قبل أن رئيس محطة المخابرات المركزية الأمريكية في مصر، كيرميت روزفلت، كان يوجد في مصر على أنه موظف فيها.

وثانياً: إذا عدت إلى باب: رجل الأمريكان، فستجد أن علي صبري الذي عينـه ثاني الآتـين مـن الخلـف مـديراً لجهـاز المخـابرات بعـد زكريـا محـي الـدين، كـان أحـد عمـلاء المخـابرات الأمريكيـة فـي مصـر، مـن قبـل انقـلاب ٢٣ يوليـو، وتلقـى دورة فـي أعمـال المخابرات في الولايات المتحدة لمدة أربعة أشهر سنة ١٩٥١م، وكان الذي رشحه لها كيرميت روزفلت، وعلي صبري هو أيضاً الرجل الذي كلفه ثاني الآتين من الخلف في صباح يوم ٢٣ يوليو بإبلاغ السفارة الأمريكية وتقديم تقرير للسفير الأمريكي، جفرسون كافري، عن بدء الانقلاب، وهي مؤهلاته التي من أجلها عينه ثاني الآتين من الخلف مـديراً لمكتبـه بعـد انقـلاب يوليـو، ثـم مـديراً لجهـاز مخابراتـه الـذي أشـرفت علـى إنشـائه المخابرات الأمريكية.

---

١) الأستاذ أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج٢، مجتمع جمال عبد الناصر، ص٥٠٠-٥٠٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

وثالثاً: أما الخبراء الألمان الذين استعان بهم زكريا محي الدين قبل إنشاء المعهد الاستراتيجي، الذي تشرف عليه وتدرب ضباطه شركة بوز ألِن هاملتون، غلاف المخابرات المركزية الأمريكية، فالمخابرات الأمريكية هي أيضاً التي جلبتهم.

وهو ما يعرفك بتفاصيله مايلز كوبلاند، يقول:

"عندما قام السوفيت باحتجاز أحسن الأدمغة الألمانية، ولم يفرطوا بأي منها، لم يعد أمامنا نحن الأمريكيين إلا ادخارُ ما كان متوافراً لدينا من الألمان الذين لم تعرف عنهم ميول نازية، وقد بذلنا جهوداً كثيرة نقلب سجلاتهم محاولين الاستفادة منهم في الولايات المتحدة، أو في غيرها من بلدان العالم، وقد أثمرت هذه الجهود في الوقت الذي طلب فيه ناصر مساعدات خارجية لجهاز مخابراته ودوائر أمنه، واقترح الملحق العسكري الأمريكي في مصر اسم الجنرال فيلهلم فارمباخر Wilhelm Farmbacher، وكان ذا رتبة عالية جداً، مما نال إعجاب ناصر، وزادنا حظوة عنده، ثم جاء بعده أوتو سكورزني Otto Skorzeny، أحد ضباط منظمة حماية الآرية، شوتز شتافل SS، وكان من المفضلين عند الأجهزة الأمريكية للعمل ضد مخابرات الأعداء، وكان من المعتقد أنه يصلح للسير مع ناصر من ناحية طباعه وشخصيته، وقد تم الاتصال به على أعلى مستوى، ثم عن طريق زيارة شخصية له قام بها جنرال في الجيش الأمريكي، وأخيراً بواسطة والد زوجته الدكتور شاخت Schacht، وزير مالية هتلر، ومع أنه كان قد فقد شغفه في أعمال المخابرات والأمن، وكان يدير أعمالاً أكثر ربحاً، فقد وافق أخيراً على المجئ إلى مصر"[1]، [2].

ورابعاً: ما أخبرك به أحمد حمروش، عن رفض ثاني الآتين من الخلف لتوحيد أجهزة الأمن والمخابرات المختلفة، وتعمده أن يجعلها متعددة، ولكل جهاز قيادة منفصلة، ولا

---

١) لعبة الأمم، ص١٢٣-١٢٤.

2)The Game Of Nations, P104.

تواصل ولا تنسيق بينها، وأن تصب معلوماتها عنده وحده، يؤكد لك ما أخبرك به مايلز كوبلاند، من أن هدف ثاني الآتين من الخلف من إنشاء أجهزة الأمن والمخابرات هو أمنه هو الشخصي فقط وحمايته من أي خطر على سلطته من داخل بلاليص ستان، وليس حمايتها ولا حتى حماية الدولة من الأخطار التي تتهددها من خارجها.

والآن إليك رواية كاهن ثاني الآتين من الخلف، محمد حسنين هيكل، في كتابه: ملفات السويس، عن إنشاء جهاز المخابرات في بلاليص ستان، والتي يخبرك فيها بأمرين مثيرين، فأما الأول، فيقول:

"رجا كيرميت روزفلت جمال عبد الناصر بتكليف مصدر واحد تُجري الاتصالات من خلاله، وكلف عبد الناصر مدير مكتبه علي صبري بهذه المهمة، وكذلك اقترح كيرميت إيفاد عدد من الموثوقين فيهم من عبد الناصر إلى الولايات المتحدة، لكي يحصلوا على تدريب مخابرات خاص، بحيث يسهل عليهم التعامل مع أساليب الاتصال الجديدة، وكان أن رشح عبد الناصر لهذه المهمة أربعة من الضباط الشبان، هم: كمال رفعت، ولطفي واكد، وحسن التهامي، وصلاح دسوقي"[١].

فالمخابرات الأمريكية لم تشرف على إنشاء جهاز مخابرات ثاني الآتين من الخلف وتدريب ضباطه في بلاليص ستان فقط، بل، وبناءًا على توصية كيرميت روزفلت، تم إرسال مجموعة من الضباط لتلقي التدريب في مقر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، السي آي إيه، في الولايات المتحدة الماسونية نفسها.

وأما الأمر الثاني الذي يعرفك به كاهن ثاني الآتين من الخلف، والأشد إثارة، فهو عن فريق المخابرات المركزية الأمريكية في مصر، يقول:

---

١) ملفات السويس، ص٢٣٨.

"شهدت الأسابيع الأولى من سنة ١٩٥٣م، نمو مجموعة الشرق الأوسط، وكلها تقريباً كانت تحت عباءة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وقد ظهرت على القمة في الظل قيادة لهذه المجموعة أُطلق عليها الاسم الرمزي ألفا، وحول ألفا تناثرت مجموعات أهمها جماعة كيرميت روزفلت، وكانت مختصة بالعمل والاتصال في الميدان، ومن يوم إلى يوم، وكان كيرميت بالطبع أبرز نجومها، واختار لمعاونته اثنين من الدبلوماسيين، هما مايلز كوبلاند وجيمس أيكلبرجر"(١).

وقد تقول مستدركاً: لا يوجد شئ مثير ولا جديد فيما قاله كاهن ثاني الآتين من الخلف، فكلها معلومات مرت عليَّ من قبل، وذكرها مايلز كوبلاند وويلبر إيفيلاند وحسن التهامي ومصطفى أمين وأحمد حمروش وكاهن ثاني الآتين من الخلف نفسه.

ونقول لك: لا تتعجل، فهاك المثير والحقيقة المحجوبة خلف التفاصيل والسفاسف التي يغرق فيها الأميون وتأكل أدمغتهم، ويأكلون بها أدمغة من يخاطبونهم.

يقول كاهن ثاني الآتين من الخلف:

"وقد ظهرت على القمة في الظل قيادة لهذه المجموعة أُطلق عليها الاسم الرمزي ألفا، وحول ألفا تناثرت مجموعات أهمها جماعة كيرميت روزفلت، وكانت مختصة بالعمل والاتصال في الميدان، ومن يوم إلى يوم، وقد وُضعت المجموعة ألفا تحت رئاسة المستر فرانسيس راسل، والغريب أنه كان من قبل ولفترة طويلة منسقاً للاتصالات مع المخابرات الإسرائيلية (الموساد)"(٢).

وكما ترى، مجموعة المخابرات الأمريكية التي أشرفت على إنشاء جهاز مخابرات ثاني الآتين من الخلف، وقامت بتدريب ضباطه في بلاليص ستان، وفي الولايات

---

١) ملفات السويس، ص٢٣٧.

٢) ملفات السويس، ص٢٣٧

المتحدة، كانت إحدى المجموعات الفرعية في الشرق التابعة لمجموعة ألفا، في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، التي يرأسها ويقودها فرانسيس راسل، منسق الاتصالات مع المخابرات الإسرائيلية، الموساد.

وقد أخبرك الكولونيل ويلبر إيفيلاند من قبل، في كتابه: حبال من رمال، أن عمليات المخابرات المركزية الأمريكية في الشرق، كانت عمليات مشتركة مع الموساد، وهو الذي يمد المخابرات الأمريكية بالمعلومات عن البلاد العربية، وأن الموساد كان على علم بعلاقة المخابرات الأمريكية بثاني الآتين من الخلف، ومطلعاً على تفاصيلها، ويتابع تطوراتها.

فهل فهمت الآن لماذا كانت أجهزة مخابرات ثاني الآتين من الخلف مخابرات بلاليص ستانية أمريكية إسرائيلية مشتركة؟!

دعاية سوداء، حادثة المنشية

في دراسته: الحكومات الثورية ومشاكل السلطة، التي قدمها لثاني الآتين من الخلف، سنة ١٩٥٣م، وأصبحت دستوره في تكوين الدولة، وضع خبير المخابرات المركزية الأمريكية، جيمس أيكلبرجر، الدعاية ووسائل الإعلام ضمن أجهزة القمع والإرهاب في الدولة، مع الجيش والمخابرات وأجهزة الأمن، وليس ضمن أجهزة الإصلاح والبناء.

ولعلك تفهم السر في ذلك، فوسائل الإعلام في غيبة المعايير والموازين، ليست سوى أدوات لتزوير الوعي، يغسل بها من يمتلكها ويسيطر عليها أدمغة كتل العوام الأمية، ويحركها يميناً ويساراً كيفما شاء، ويوجهها نحو ما يريده لتنطلق إليه وهي تتوهم أنها هي التي أرادته، والإصلاح الحقيقي هو رضى عموم الناس عن السلطة ونظام الحكم لأنها تحقق لهم مصالحهم ومنافعهم في توافق مع عقائدهم وتاريخهم ومنظومة قيمهم وأخلاقهم، وليس لأنها تستغفلهم بالدعاية ووسائل الإعلام.

وجيمس أيكلبرجر الذي استقدمه فريق المخابرات المركزية الأمريكية في القاهرة، ليكون مرشد ثاني الآتين من الخلف في تكوين دولته، خبيرٌ في الدعاية، وكان المدير التنفيذي لشركة طومسون الأمريكية، وهي إذ ذاك أكبر شركة للدعاية والإعلام في العالم.

وفي دراسته التي قدمها لثاني الآتين من الخلف، يقول أيكلبرجر:

"على حكومة الثورة أن تكون مستعدة لفرض الرقابة على الصحافة حال إحساسها بضرورة ذلك، إلا أنه يمكن ضبط الصحافة في غالب الأحوال من خلال ممارسة بعض الضغط من قبل الحكومة Possible Through Various Forms Of Government Pressure، فيكفي مثلاً تعيين مستشار لكل هيئة من هيئات تحرير المجلات والصحف، لإبداء الرأي في كل ما هو معد للنشر، كالقصص والأخبار،

ولإعطاء النصيحة والتوجيه بخصوص المواد الصحفية التي تعالج القضايا المهمة، ويمكن إصدار بعض المراسيم ووصفها بانها مرتبطة بوضع الأمن داخل الدولة، بغية تدعيم سلطة أولئك المستشارين عند الضرورة"[١][٢].

وما أرشد رجل المخابرات الأمريكية أيكلبرجر، ثاني الآتين من الخلف إليه، هو ما نفذه بالضبط، فوضع في كل صحيفة أو مجلة رقيباً، ويكون غالباً من ضباط الجيش، وله سلطة عليا على الصحيفة ومن يعملون فيها، لكي يراجع ما ينشر فيها، ويحذف منه ما يشاء.

يقول الكاتب الصحفي أنيس منصور، في كتابه: عبد الناصر المفترَى عليه والمفترِي علينا:

"يكفي أن نتذكر أن أحد رجال الأمن بدرجة صول، كان يستطيع أن يحذف أو يضيف لأي مقال لأي كاتب، وقراره نهائي، وجاء أخبار اليوم عن طريق المخابرات صحفيون أجانب يعلموننا كيف نحب مصر ونحتقر أنفسنا ونكره الصحافة، والرقيب يجلس في صالة التحرير، وتتكدس عنده كل مواد التحرير: إعلانات ووفيات وأخبار وموضوعات وصور ومقالات، يقرأ ويحذف ولا يقبل المناقشة، فإذا ناقشناه وطال النقاش هدد بمنع الصحيفة من الصدور، ويملك ذلك"[٣].

والصحفيون الأجانب الذين يخبرك أنيس منصور أنهم كانوا يقيمون في دار أخبار اليوم، ويوجهون مطبوعاتها، ويعلمون محرريها كيف يحبون مصر، هم، كما ستعلم بعد قليل، رجال المخابرات المركزية الأمريكية.

---

١) لعبة الأمم، ص٢٩.

2) (The Game Of Nations, P293.

٣) الأستاذ أنيس منصور: عبد الناصر المفترى عليه والمفتري علينا، ص١٦-١٧، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.

ويقول رجل المخابرات الأمريكية في مصر، مايلز كوبلاند، إنه في شهر يناير سنة ١٩٥٤م، مع بداية الصدام بين ثاني الآتين من الخلف ومحمد نجيب:

"أعار السفير كافري النظامَ المصري خبيرَ البنتاجون وأعظمَ الاختصاصيين في الدعاية السوداء والرمادية، وهو باول لاينبرجر Paul Linebarger، الذي كان مسؤولاً عن الدعاية في مكتب الخدمات السرية الأمريكي، أثناء الحرب العالمية الثانية[•]، وقام لاينبرجر بتعليم المختصين بالدعاية من المصريين كيف يقومون بتحطيم الشخصيات المحبوبة How To Damage Hallowed Figures، ومنها اللواء محمد نجيب، عن طريق مدحهم والثناء عليهم ... وقام لاينبرجر بتدوين نتائج دراساته، وقُدمت على شكل تقارير للعقيد عبد القادر حاتم، وقام ناصر بتوسيعها بعد تدوين ملاحظات ذكية عليها نتيجة خبرته في السنة السابقة، واحتفظ بها ناصر في درج مكتبه وأقفل عليها"[١][٢].

والهدف من استقدام خبير الدعاية السوداء، باول لاينبرجر، إلى القاهرة، مثل جميع أجهزة دولة ثاني الآتين من الخلف، التي بنتها له المخابرات الأمريكية، هو تمكينه من السلطة، والإطاحةُ بأي عقبة في طريقه للانفراد بها والسيطرة المطلقة على بلاليص ستان، وصناعةُ ثوب البطولة والزعامة المزيف الذي يريدونه أن يرتديه لكي يُسيِّروه من خلاله نحو غايتهم وغاية الدولة البني إسرائيلية.

وهو ما يخبرك به صريحاً مستشار ثاني الآتين من الخلف وكاتم أسراره، وأحد قنوات اتصاله الرئيسية بالمخابرات الأمريكية، حسن التهامي، يقول:

•) انظر صورة لاينبرجر في ملحق الصور.

١) لعبة الأمم، ص١٢٠.

2) The Game Of Nations, P100.

"في مارس سنة ١٩٥٤م، عقب الأزمة الشهيرة، حضر مسؤول الدعاية باول لاينبرجر، بغرض الدراسة والتجهيز لعبد الناصر حتى يمكِّنه من السيطرة على مشاعر الشعب المصري وكسب عاطفته في أقصر وقت، وإحاطته بما لم يُحط به محمد نجيب، وعقب توقيع اتفاقية الجلاء، تم اجتماع ضم باول لاينبرجر، وعبد الحكيم عامر، وزكريا محي الدين، وعبد القادر حاتم، وحسن التهامي، وبالطبع عبد الناصر نفسه، وفي الاجتماع اقترح باول لاينبرجر افتعال محاولة للاعتداء على حياة عبد الناصر، تكون سليمة التدبير، وتقوم بها عناصر مختارة في هذا الصدد، فتكون عملية إطلاق الرصاص على عبد الناصر تمثيلية صورية محكمة وذات تأمين كاف لتنفيذها، وهذا الحدث سيجذب مشاعر الشعب المصري نحوه، لما يراه فيه من مظاهر الشجاعة أثناء ثباته في هذا الموقف، وعدمِ خوفه أو اهتزازه، وأنه قد نجا منه بأعجوبة تثير المشاعر، كما ستقوم أجهزة الإعلام والرأي العام بصياغة الحدث بصورة مؤثرة في مشاعر الشعب لجذب عواطفه وتعاطفه مع عبد الناصر، وفي ذات الوقت ينزاح محمد نجيب من الصدارة، حيث يتاح لعبد الناصر أن يفعل ما يريد في أثناء هذه النشوة الشعبية التي تنجرف نحوه عقب هذا الحدث، وقد استمع الجميع إلى هذا الحديث من باول لاينبرجر، ولكن الذين كانوا يحرصون على زعامة مصر وقيادتها المقبلة وقتئذ رأوا أن هذا الاقتراح قد يودي بحياة عبد الناصر نتيجة أي خطأ لا يمكن السيطرة عليه، وقالوا إن هذا العمل يعد مجازفة لا طاقة لهم بتحمله، إلا أن باول لاينبرجر كان على يقين واقتناع تام به، وعلى ذلك لم يعقد اجتماع آخر يضم ذات المجموعة مرة أخرى، وإنما انفرد عبد الناصر به شخصياً"[1].

وفي يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤م، بعد مرور ثلاثة أشهر على الاجتماع الذي شهد اقتراح خبير الدعاية السوداء، باول لاينبرجر، وفي أثناء إلقاء ثاني الآتين من الخلف لخطاب في ميدان المنشية بالإسكندرية، ضمن الاحتفال بالتصديق على اتفاقية جلاء

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٩٤-٩٥.

القوات البريطانية، بصفته رئيس الحكومة، أُطلقت عليه ثماني رصاصات، لم تصبه أي واحدة منها، ثم وقف أمام كتل العوام البهماء التي حشدوها له، وهو يصرخ قائلاً:

"أيها الرجال، فليبق كلٌ في مكانه، أيها الأحرار، فليبق كلٌ في مكانه، دمي فداء لكم، حياتي فداء لكم، دمي فداء مصر، حياتي فداء مصر، أيها الرجال أيها الأحرار، هذا جمال عبد الناصر يتكلم إليكم بعون الله، بعد أن حاول المغرضون أن يعتدوا عليه وعلى حياته، حياتي فداء لكم، ودمي فداء لكم، أيها الرجال، أيها الأحرار، إن جمال عبد الناصر ملك لكم، وإن حياة جمال عبد الناصر ملك لكم، ها هو جمال عبد الناصر بينكم، أنا لست جباناً، أنا قمت من أجلكم، ومن أجل حريتكم، ومن أجل عزتكم، ومن أجل كرامتكم، أيها الناس، أيها الرجال، أيها الأحرار، أنا جمال عبد الناصر منكم ولكم، دمي منكم ولكم، وساعيش حتى أموت مكافحاً في سبيلكم، وعاملاً من أجلكم، من أجل حريتكم، ومن أجل كرامكتكم، ومن أجل عزتكم، أيها الرجال، أيها الأحرار، فليقتلوني، فقد وضعت فيكم العزة، فليقتلوني، فقد وضعت فيكم الكرامة، فليقتلوني فقد أنبت في هذا الوطن الحرية والعزة والكرامة من أجل مصر، ومن أجل حرية مصر، من أجلكم، ومن أجل أبنائكم وأحفادكم"[١].

وإذا كنت قد قرأت باب: في حرب فلسطين، من الكتاب الذي بين يديك، فلن تكون بحاجة إلينا لنخبرك أن ما رأيته ليس سوى فيلم من أفلام هوليوود التي كان يهواها ثاني الآتين من الخلف ويحاكيها في سلوكه ومذكراته.

فـأولاً: حين يطلُق الرصاص، ولو رصاصة واحدة، على رئيس الدولة أو رئيس الحكومة، أو أي مسؤول فيها، أمام جماهير محتشدة في ميدان عام، فإن من الواجب

---

١) دكتورة هدى جمال عبد الناصر، خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في ميدان المنشية بمناسبة عيد الجلاء، المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، ج١١، ص٧٤١-٧٤٣، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٩م.

عليه، وليس مختاراً في ذلك، أن يبتعد عن الميدان والحشود المجتمعة فيه، لأنه لا يعلم هل الذي أطلق الرصاص واحد أم أن هناك آخرين، وهل الإطلاق من اتجاه واحد أم من اتجاهات مختلفة، ويجب عليه أن يفعل ذلك ليس فقط من أجل نفسه، بل وأيضاً من أجل الحفاظ على الدولة والحكومة، وهي البطولة الحقيقية في مشهد كهذا، ولكنها، كما أخبرناك من قبل، البطولة التي لا تستهوي كتل العوام وجماهير الترسو المغفلة، التي لا تفهم من البطولة ولا يثير حماسها سوى مشاهد الأكشن الهوليودية[•].

وأيضاً حين يحدث مشهد كهذا، يجب على حرس رئيس الحكومة ورجال الأمن، وسواءًا أمرهم بذلك أم لا، أن يحيطوا به ويصنعوا من أجسامهم سياجاً ودرعاً حوله إلى أن يخرجوه من المشهد، وأيضاً ليس من أجله فقط، بل للحفاظ على الدولة والحكومة من الانهيار.

وثانياً: إذا رجعت إلى باب: في حرب فلسطين، فسترى فيه ثاني الآتين من الخلف، وهو ضابط عسكري وقائد كتيبة مقاتلة، يدعي الإصابة، إبان معركة نجبا الثانية، لكي يترك ميدان القتال ويختبئ في المستشفى، حتى تنتهي المعركة التي وجد نفسه مضطراً لخوضها ضد العصابات اليهودية.

فهذا الذي ترك الكتيبة التي يقودها، وادعى الإصابة وفر من ميدان القتال، لا يمكن أن يكون ذلك البطل الذي تطلق عليه رصاصات فيقف مواجهاً الميدان الذي أُطلقت منه وهو لا يعلم من الذي أطلقها ومن أي اتجاه، ثم يلقي الخطبة والعبارات المسرحية التي قرأتها، والتي زعم فيها خريج حارة اليهود أنه علم أهل مصر العزة والكرامة.

•) انظر في ملحق الصور الجماهير بعد إطلاق الرصاصات على عبد الناصر يصعدون من ميدان المنشية إلى الشرفة التي يقف فيها وهو يستقبلهم بالأحضان والقبلات؟!!

وثالثاً: ثاني الآتين من الخلف لم يكن في فيلم حادثة المنشية سوى الممثل الذي يظهر على الشاشة وتتوله به جماهير الترسو المغفلة، أما صناع الفيلم، فالمؤلف والمخرج الذين لا تراهم هذه الجماهير المغفلة ولا تدرك وجودهم، فما حدث، كما ترى، هو نفسه وبالضبط خطة خبير المخابرات الأمريكية في الدعاية السوداء، باول لاينبرجر، أو السيناريو الذي اقترحه، لكي يكون وسيلة اجتذاب مشاعر كتل العوام الأمية في بلاليص ستان نحو ثاني الآتين من الخلف، وإكسابه شعبية جارفة: الاعتداء على حياته أمام هذه الكتل، وشجاعته وثباته أمامها بعد الاعتداء، وإلقاؤه عبارات عاطفية حماسية يستميلهم بها ويكسب إعجابهم، لكي يتمكن في عماية هذه الكتل ونشوتها به وإعجابها ببطولته، من الإطاحة بخصومه ومن يعترضون طريقه إلى السلطة المطلقة في بلاليص ستان.

وهو ما كان، ففي يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٤م، بعد أقل من ثلاثة أسابيع على الفيلم الذي شاهدته، أطاح ثاني الآتين من الخلف باللواء محمد نجيب من رئاسة مصر، بطريقة مهينة، واعتقله في فيلا زينب الوكيل تحت الحراسة، وظل معتقلاً إلى أن أفرج عنه السادات سنة ١٩٧١م.

وفي يوم ٤ ديسمبر ١٩٥٤م، بعد اعتقال محمد نجيب بأقل من ثلاثة أسابيع أيضاً أصدرت المحكمة الصورية التي عقدها ثاني الآتين من الخلف، وكان يرأسها جمال سالم، وهو عميل آخر من عملاء الأمريكان، أصدرت أحكاماً بإعدام مرشد جماعة الإخوان المسلمين، حسن الهضيبي، ومعه خمسة آخرون، منهم الشيخ محمد فرغلي، قائد الفدائيين المدنيين في كتائب الكوماندوز المصرية في حرب فلسطين، التي كان يقودها البكباشي أحمد عبد العزيز، وقد علمت من قبل، في باب: في حرب فلسطين، أن ثاني الآتين من الخلف هو الذي دبر لقتل أحمد عبد العزيز، بالاشتراك مع صلاح سالم، وأحمد عبد العزيز يحاصر العصابات اليهودية في القدس ويوشك أن يدخلها.

وهكذا انفرد ثاني الآتين من الخلف بالسلطة في بلاليص ستان، كما خطط هو ورعاته في المخابرات المركزية الأمريكية، وانفردوا هم به ليتلاعبوا به ويدفعوه في اتجاه الزعامة المزيفة والتهجيص في الميكروفونات بتحدي الشرق والغرب، ودعم الحركات الثورية في الكونغو وكينيا وأوغندا وأيرلندا وفيتنام وكولومبيا وجزر فيجي، دون أن يمتلك أي مقومات حقيقية تؤهله لذلك، وبأموال المعونات والقروض التي يمنحونها هم له، لتكون هذه الزعامة الفارغة وتخريبه لبلاليص ستان من الداخل، والصراعات الداخلية والخارجية التي ورطها فيها، تمهيداً للحظة المنتظرة التي صنعوا ثاني الآتين من الخلف وصنعوا له دولته من أجلها، فتظهر الدولة البني إسرائيلية، التي لا يراها ولا يرصدها أحد فيما يحدث، لتُنهي فيلم ثاني الآتين من الخلف، وتوجهَ له ضربة تذله بها وتزيل رداء البطولة المزيف وتعيده إلى حقيقته وحجمه الحقيقي، وفي الوقت نفسه تقصم ظهر مصر، وتتحول إلى إمبراطورية تسيطر على الشرق كله.

وهو ما يخبرك مايلز كوبلاند صراحة أنه السيناريو الذي رسموه لثاني الآتين من الخلف، يقول:

"الاستراتيجية اللائقة بزعيم مثل ناصر ليلعب بها على مسرح الأحداث العالمية، تتضمن النقاط الآتية: ١-ناصر من النوع الذي يُهِمه أن يتمتع بقوة شخصية واسعة، ٢-من المنطقي لزعيم كهذا أن يلجأ إلى الاستعانة بأجهزة العنف والقمع والإرهاب، ٣-الحصول على تأييد جماهير الشعب المحرومة التي تملأ مدن مصر وشوارعها يتطلب اتخاذ مواقف لو نظر إليها امرؤ ذو عقل وبصيرة لما وجدها مجدية أو مثمرة، ٤-دعم الشعب لناصر يقوم على حياده، والحياد هنا استراتيجية لمجابهة القوى العظمى ومواجهتها، ٥-عندما بدأت هذه الاستراتيجية عملها كان الغرب وليس ناصر هو الذي دفعها إلى العمل، ٦-في الوقت الذي يعتبر المحللون المحنكون في لندن وواشنطن وموسكو أن سلوك ناصر لهذا المسلك أمر معقول ومقبول، فإن بقية العالم تكون قد سئمته، وفجأة توقف إحدى تلك الدول العظمى مساندتها لناصر، وتقول:

"فيأخذ الآخرون هذا الرجل"، وهنا يتقدم هؤلاء الآخرون ليتلقفوه لقمة سائغة، ويبتلعوه هنيئاً مريئاً And Say, “The Others Can Have Him!” Thereby "Making It Possible For The Other Side To Get Him Cheaply"[١]، [٢].

والسيناريو الذي أخبرك مايلز كوبلاند أنهم رسموه لثاني الآتين من الخلف، هو ما كان، بنت له الولايات المتحدة الماسونية الجيش وأجهزة الأمن والمخابرات، وأمدته بخبراء الدعاية السوداء والإعلام، حتى مكنته من الانفراد بالسلطة في بلاليص ستان، ثم تركته يرتدي لباس الزعامة والبطولة المزيف، وينتفخ محاكياً وهو الهر صولة الأسد، وبعد أن خرب بلاليص ستان وانتهى دوره، فجأة تخلت عنه الولايات المتحدة الماسونية، لتظهر الدولة البني إسرائيلية، وتتلقفه لقمة سائغة وتبتلعه هو وبلاليص ستان هنيئاً مريئاً[•].

والسيناريو الذي رسمته الولايات المتحدة الماسونية لثاني الآتين من الخلف، هو نفسه السيناريو الذي رسمته فرنسا وبريطانيا لأول الآتين من الخلف، وهو نفسه سيناريو ثالثهم.

ورابعاً: إليك هذا المشهد الكوميدي الذي انتهى به فيلم حادثة المنشية، في يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٤م، بعد مرور أسبوع على حادثة المنشية، نشرت صحف بلاليص ستان في صفحتها الأولى، خبراً عنوانه:

"**عامل يعثر على المسدس الذي أطلق منه الجاني الرصاص على الرئيس**".

وهذه هي تفاصيل الخبر:

---

١) لعبة الأمم، ص٣١٣-٣١٤.

2) The Game Of Nations, P274-275.

•) انظر خريطة إسرائيل سنة ١٩٤٩م وسنة ١٩٦٧م في ملحق الصور.

"فوجئ العامل بسماع صوت المقذوفات التي أطلقها الجاني على الرئيس، وغرِق هو في الازدحام، وكانت أمواج الكتل البشرية التي كانت في هرج ومرج تتقاذفه هنا وهناك، وفي تلك الأثناء شعرت قدمه بصدمة في شيء صلب، فأخذه، فإذا به مسدس، وكان المسدس ساخناً لسع يديه ثم مضى إلى سبيله، والمسدس من النوع الذي إذا أطلقت جميع مقذوفاته ينفتح، فأدرك خديوي آدم أنه المسدس الذي استخدم في الحادث، وقابل آدم ابن عمه، واسمه محمد جبريل، وهو عامل في أحد جراجات الإسكندرية، فقصَّ عليه قصته، فنصحه أن يسلِّم المسدس للمسؤولين في ثكنات مصطفى باشا، ولكن آدم صمم أن يسلمه للرئيس جمال بنفسه يداً بيد، فلما سأل عن الرئيس قِيل إنه سافر إلى القاهرة، فحاول أن يستريح وينام، ولكن الأرق والتفكير في الحادث، وما أحاط به من ظروف في الساعات القليلة الماضية، كل هذا جعله يعتزم أمراً، وشد رحاله إلى القاهرة في الساعة الرابعة صباح يوم الأربعاء ٢٧ من أكتوبر الماضي، ولم يكن يملك مليماً واحداً، ومشى الشاب بين قضبان السكك الحديدية إلى أن أخذ منه التعب، وشعر بالجوع، وكان قد وصل إلى سوق مدينة في الطريق لم يعرف اسمها، فباع قفطانه، وأكل وشبع، وواصل سيره حتى وصل إلى شبرا يوم الإثنين أول نوفمبر حوالي الساعة ١٢ ظهراً، وعند مدخل شبرا استفسر من أحد رجال البوليس عن مقر القيادة التي يجد فيها الرئيس جمال، ومضى في طريقه يسأل ويستفسر، حتى وصل بعد ثلاث ساعات إلى مقر القيادة العامة بالقبة، وهناك رأى الجندي الحارس، وطلب منه أن يدله على مكان الرئيس، فنهره الجندي في أول الأمر، ولكنه أفهمه بشدة أنه يحمل أداة الجريمة التي استخدمت في الاعتداء على الرئيس، وأخرج العامل المسدس فانزعج الجندي، وأدخله إلى الضابط المسئول، فأبلغ هذا النبأ إلى المسئولين، وفي نحو الساعة التاسعة من مساء اليوم كان آدم في إدارة المباحث العامة، وكان الرئيس جمال بالقيادة في الجزيرة فاتصلوا به، فأمر بإرساله إليه، وأدخلوا آدم عند الرئيس، فلما رآه هَمَّ إليه فقبله، فتأثر الرئيس وأخذه بين يديه،

وقبله، ولما عرف أنه من أهل الأقصر شكره، وقال: فليعش أبناء الأقصر الكرام، وأمر بمنحه مكافأة مجزية"[1].

وأنا وأنت وجميع من في بلاليص ستان، نعرف ظاهرة شائعة في بلاليص ستان منذ إقامة شبكة السكك الحديدية فيها، ألا وهي ركوب القطارت دون شراء تذكرة والتزويغ من الكمساري، وكذلك ظاهرة التسطيح، الذي يعتلي فيه من لا يملكون ثمن التذاكر سطح القطار من الخارج، ولكن العامل خديوي آدم وجد المسدس، ومن شدة وطنيته قرر وهو لا يملك في جيبه مليماً واحداً، وليس معه ما يركب به أي وسيلة مواصلات، ولا حتى ما يأكل به، قرر أن يذهب من الإسكندرية إلى القاهرة مشياً على الأقدام بين قضبان السكك الحديدية، وفي الطريق جاع فباع قفطانه واشترى طعاماً، ثم واصل طريقه ٢٢٠ كيلومتراً بالفانلة واللباس، في شتاء نوفمبر، والمسدس معلق في تكة اللباس، حتى وصل بعد أسبوع لثاني الآتين من الخلف، وسلمه المسدس يداً بيد أمام كاميرات الصحف[•]!

وخامساً: إليك نماذج أخرى، تتيقن منها أن تدبير ثاني الآتين من الخلف للحوادث ومشاهد الأكشن الهوليودية، إحدى أساليبه في تحريك الأحداث نحو ما يريده وإزالة العقبات من طريقه، التي رضعها في حارة اليهود.

مع بدء الصدام بين محمد نجيب وثاني الآتين من الخلف، وسعيه لإزاحته وتصدر السلطة، حرَّض ثاني الآتين من الخلف أعضاء مجلس قيادة الثورة، على الإطاحة بمحمد نجيب، وفي يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٤م، أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بإقالة محمد نجيب من رئاسة الجمهورية، وبعد إذاعة بيان مجلس قيادة الثورة اندلعت مظاهرات كبيرة في مصر وفي السودان معاً تطالب بعودة محمد نجيب، فاضطر

---

١) جريدة الأهرام، الثلاثاء، ٦ ربيع الأول ١٣٧٤هـ/٢ نوفمبر ١٩٥٤م.

●) انظر صورة العامل خديوي آدم يسلم عبد الناصر المسدس في ملحق الصور.

مجلس قيادة الثورة إلى إصدار بيان، يوم ٢٧ فبراير، يعلن فيه إعادة محمد نجيب لرئاسة الجمهورية، وبعدها انقسم أعضاء مجلس قيادة الثورة وضباط الجيش عموماً إلى فريقين، أحدهما، وعلى رأسه ثاني الآتين من الخلف، يدعو إلى انفراد مجلس قيادة الثورة بالسلطة، ويقول إن الشعب غير مؤهل لممارسة الديمقراطية، والفريق الثاني يدعو إلى تكوين برلمان وإجراء انتخابات ووضع دستور وتشكيل حكومة مدنية، وعلى رأسه محمد نجيب، الذي زادت شعبيته وقوته بعد اندلاع المظاهرات التلقائية المؤيدة له وعودته لرئاسة مجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية.

وفي يوم ٥ مارس ١٩٥٤م، عقد أعضاء مجلس قيادة الثورة من الفريقين اجتماعاً، في بيت ثاني الآتين من الخلف، وحضره محمد نجيب، ورئيس مجلس الدولة، دكتور عبد الرزاق السنهوري، وانتهى الاجتماع بإعلان مجلس قيادة الثورة عن عدة قرارات، هي:

"الدعوة إلى عقد جمعية تأسيسية يتم اختيار أعضائها بالانتخاب، على أن تجتمع في يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٤م، لمناقشة مشروع الدستور الجديد وإقراره، وتقوم الجمعية التأسيسية بوظيفة البرلمان إلى أن يتم عقد البرلمان الجديد وفقاً لأحكام الدستور الذي ستضعه الجمعية، ويقوم الدستور الجديد بتنظيم إنشاء الأحزاب وعملها، وإلغاء الأحكام العرفية والرقابة على الصحف قبل إجراء انتخابات الجمعية التأسيسية، ويقوم مجلس قيادة الثورة بممارسة سلطة السيادة لحين انعقاد الجمعية التأسيسية"[١].

وفي يوم ٢٠ مارس ١٩٥٤م، وإبان زيارة الملك سعود بن عبد العزيز لمصر، وقعت ستة انفجارات في القاهرة، اثنان منها في جامعة القاهرة، وانفجار في محل جروبي، وانفجار في محطة السكك الحديدية، فإليك عضو مجلس قيادة ثورة يوليو، ووزير

---

١) والآن أتكلم، ص٢٨٩، مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ج١، ص١٢١-١٢٢.

الحربية بعد الثورة، ثم رئيس مجلس الأمة، عبد اللطيف البغدادي، يخبرك من الذي دبرها ولماذا، يقول البغدادي:

"في يوم الأحد ٢١ مارس، وبعد أن تم استعراض الجيش، بمناسبة زيارة الملك سعود، ذهبت مع كمال الدين حسين وحسن إبراهيم لزيارة جمال عبد الناصر بالمنزل لمرضه، فأبلغنا أن الانفجارات التي كانت قد حدثت في اليوم السابق إنما هي من تدبيره، لأنه يرغب في إثارة البلبلة في نفوس الناس ويجعلها تشعر بعدم الأمن والطمأنينة على نفوسهم، وليشعروا بأنهم في حاجة إلى من يحميهم على حد قوله"[١].

ولعلك انتبهت إلى أن ثاني الآتين من الخلف دبر للانفجارات في قلب القاهرة، لكي يثير الفزع في نفوس عموم أهل مصر، الذين زعم أنه علمهم العزة والكرامة، ثم ادعى المرض، وذهب ليختبأ آمناً في بيته، كما فعل إبان معركة نجبا في حرب فلسطين.

وفي يوم ٢٥ مارس ١٩٥٤م، عقد مجلس قيادة الثورة برئاسة محمد نجيب اجتماعاً، وقدم كل عضو مجموعة من المقترحات، وبعد التصويت تم إقرار المقترحات التي نالت أغلبية الأصوات، فهاك هي:

"١-يسمح بقيام الأحزاب، ٢-لا حرمان من الحقوق السياسية، حتى لا يكون هناك تأثير على حرية الانتخابات، ٣-تنتخب الجمعية التأسيسية انتخاباً حراً مباشراً، وتكون لها سلطة السيادة وسلطة البرلمان كاملة، ٤-حل مجلس قيادة الثورة يوم ٢٤ يوليو القادم، وتسليم البلاد لممثلي الأمة الشرعيين، ٥-تنتخب الجمعية التأسيسية رئيس الجمهورية بمجرد انعقادها"[٢].

---

١) مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ج١، ص١٤٦.

٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ج١، ص١٤٨، والآن أتكلم، ص٣٠٦.

وفي يوم ٢٨ و٢٩ مارس سنة ١٩٥٤م، بعد إعلان القرارات التي اتخذها مجلس قيادة الثورة، بثلاثة أيام، نظم عمال النقل العام والسكك الحديدية في القاهرة إضراباً، شل الحركة فيها، وخرجوا في مظاهرات وهم يهتفون: "**تحيا الثورة، لا حزبية، تسقط الديمقراطية**"، وفي يوم ٢٩ مارس توجهت كتلٌ من هؤلاء الرعاع إلى مجلس الدولة، وهي تهتف بسقوط رئيس المجلس الدكتور عبد الرزاق السنهوري، وتتهمه بالخيانة، لأنه من المنحازين إلى مدنية الدولة وإجراء انتخابات ووضع دستور، فأمر الدكتور السنهوري بإغلاق باب المجلس الخارجي، فاقتحمته هذه الجموع الهائجة، وضربت الدكتور السنهوري بالأحذية، وفي يوم ٣٠ مارس خرجت الصحف والعنوان الرئيسي في صفحتها الأولى:

"**مجلس الثورة يستجيب للشعب، ويتحمل المسؤولية كاملة مرة أخرى**".

فإليك عضو مجلس قيادة الثورة، خالد محي الدين، يخبرك في مذكراته وكتابه: والآن أتكلم، من الذي دبر لهذا الإضراب وهذه المظاهرات، يقول:

"**وطوال هذه الأيام انهمك عبد الناصر في تنفيذ خطته، فحشد أكبر قدر من ضباط الجيش حوله، وبالتحديد حشدهم حوله على أساس رفض الديمقراطية، وأنها ستؤدي للقضاء على الثورة، وبدأ عن طريق طعيمة والطحاوي في ترتيب اتصالات بقيادات عمال النقل العام لترتيب الإضراب الشهير، وقد سرت أقاويل كثيرة حول تمويل الإضراب، ولكني سأورد ما سمعته من عبد الناصر بنفسي، فعند عودتي من المنفى التقيت مع عبد الناصر، وبدأ يحكي لي ما خفي عني من أحداث مارس الأخيرة، وقال بصراحة نادرة: "لما لقيت المسألة مش نافعة قررت أتحرك، وقد كلفني الأمر أربعة**

آلاف جنيه" ... وقال إنه رتب حركة ٢٨-٢٩ مارس رداً على حركة ضباط سلاح الفرسان، واجتماع الميس الأخضر"[١].

وفي كتابه: ذكرياتي عن الثورة، يقول نائب رئيس مجلس الدولة، إبان واقعة الاعتداء على الدكتور عبد الرزاق السنهوري، سليمان حافظ:

"ولم يكن لدينا شك في أن الاعتداء كان مدبراً، ولكن الذي اختلفنا فيه هو أشخاص المدبرين، وقد نسب السنهوري التدبير إلى جمال عبد الناصر وصحبه، واتهم في تحقيقات النيابة جمال عبد الناصر بالتحريض، مستدلاً على ذلك بملابسات الاعتداء ... وقال السنهوري إنه لما بلغه أن جموعاً معادية في طريقها إلى مقر المجلس أخبر جمال عبد الناصر تلفونياً بذلك قبل وصول الجموع بساعة، طالباً منه بصفته وزير الداخلية أن يتخذ التدابير الكفيلة بمنع وقوع اعتداء متوقع، فلقي من عدم مبالاته بالأمر ما يستلفت النظر"[٢].

وهنا ينبغي أن تعلم أن مجلس قيادة الثورة كان قد اختار دكتور عبد الرزاق السنهوري، ليكون رئيس الوزراء بعد استقالة علي ماهر باشا، في سبتمبر سنة ١٩٥٢م، ولكن الأمريكان اعترضوا عليه، فتراجع المجلس عن قراره، بعد أن أبلغ السنهوري فعلاً.

يقول عضو مجلس قيادة الثورة، خالد محي الدين، في كتابه: والآن أتكلم:

"عند ترشيح السنهوري باشا لرئاسة الوزارة، على إثر استقالة علي ماهر، فوجئت بأمر خطير، كنا في جلسة لمجلس القيادة، وكان الدخول ممنوعاً، وأبلغنا الحارس الواقف على الباب أن علي صبري يريد جمال عبد الناصر لأمر هام وعاجل، وكان

---

١) والآن أتكلم، ص٢٩٨، ٣١٣.

٢) نائب رئيس مجلس الدولة سليمان حافظ: مذكراتي عن الثورة، ص١٢٩-١٣٠، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

عبد الناصر منهمكاً في الحديث، فخرجت أنا لأستطلع الأمر، وكان علي صبري يلح في مقابلة عبد الناصر فوراً، وقلت إن هذا مستحيل، ومن غير الممكن إخراج عبد الناصر من الجلسة، فقال: "إذن أبلغه وعلى وجه السرعة أن السفير الأمريكي غير راض عن اختيار السنهوري رئيساً للوزراء"، ودخلت إلى الاجتماع وأنا منفعل جداً، وقلت: "إنني أرفض بشدة قبول هذا، لأن معناه الحقيقي أن السفارة الأمريكية تتحكم فينا وفي قرارنا"، ورد جمال عبد الناصر بهدوء: "وأنا أيضاً غير موافق"، ولكن الذي حدث بعد ذلك أنهم أبلغوا السنهوري برأي السفير الأمريكي، بحيث يدفعوه إلى الاعتذار، وقد اعتذر فعلاً"[١].

وقد تتساءل: ولماذا اعترض الأمريكان على دكتور عبد الرزاق السنهوري وتدخل سفيرهم على عجل لمنع ترشيحه رئيساً للحكومة المصرية؟

والإجابة: اعلم أولاً أن دكتور عبد الرزاق السنهوري، الذي هيَّج ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود الرعاعَ وبهائم العوام عليه حتى اقتحموا عليه مجلس الدولة وضربوه بالأحذية، هو أعظم فقيه قانوني وعقلية قانونية أنجبتها مصر والبلاد العربية في العصر الحديث، وحصل على درجتي دكتوراة من فرنسا.

والأمريكان اعترضوا عليه لأنهم يعرفون تاريخه وأنه سوف يكون عقبة أمام المسار الذي يريدونه لمصر، كما أنهم كانوا يعرفون تاريخ ثاني الآتين من الخلف وهم يتحالفون معه، وهو المسار الذي لا يتناسب معه أن يكون حول ثاني الآتين من الخلف سوى الانتهازيين والمنتفعين والفارغين الذين ليس عندهم معيار ولا ميزان ويمكن ركوبهم وتحريكهم في أي اتجاه بالتهجيص والشعارات، فدكتور عبد الرزاق السنهوري كان من المتأثرين بمصطفى كامل والمؤمنين بالجامعة الإسلامية ووجوب وحدة بلاد الإسلام، وكتب مقالات عديدة في الصحف يرد بها على المنادين بعلمنة مصر وإلحاقها بأوروبا،

---

١) والآن أتكلم، ص١٨٨-١٨٩.

مثل علي عبد الرازق وطه حسين، وأنه لا يجب أن نأخذ من أوروبا إلا ما يصلح لنا ويتوافق مع ديننا وقيمنا وتاريخنا، ومن أقواله:

"لما كان تقليد الفضيلة أصعب من تقليد الرذيلة، كان أول ما تأخذ الأمة الضعيفة من الأمة القوية الرذائل التي يسهل تقليدها".

ورسالة الدكتور السنهوري الثانية للدكتوراة كتبها بالفرنسية وحصل بها على درجة الدكتوراة من جامعة ليون، ونشرت في باريس، سنة ١٩٢٦م، بعد سقوط الخلافة العثمانية الجامعة لبلاد الإسلام والحامية لها على مدى بضعة قرون، وكان عنوان الرسالة: **فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية Le Califat Son Evolution Vers Une Societe Des Nations Orientale**، ولم تكن مجرد دراسة نظرية، بل بيَّن فيها حاضر العالم الإسلامي وأحوال بلدانه، وأُسسَ الخلافة أو الدولة الإسلامية الواحدة وخصائصها ووجوبها، والشروط الواجب توافرها في الخليفة، والإجراءات القانونية العملية لاختياره بالانتخاب من أمة الإسلام، وصلاحياته وصلاحيات الحكومة العامة، وسلطة حكومات الأقاليم أو الولايات المختلفة داخل الدولة الإسلامية الواحدة، ومتى يعزل الخليفة وإجراءات عزله ونقل السلطة إلى من يخلفه.

وبعد أن عرفت لمحة عن الدكتور عبد الرزاق السنهوري وشخصيته وأفكاره، تكون قد فهمت لماذا اعترض عليه الأمريكان، وتدخل سفيرهم على عجل لمنع ترشيحه رئيساً للحكومة المصرية بعد ثورة يوليو، لأن وصوله إلى هذا الموقع يعرقل صناعة دولة الاستعراض والتهجيص التي يريدونها في مصر، ولا يصلح لها سوى ثاني الآتين من الخلف وأمثاله.

والآن لا تؤاخذنا على السهو، فقد نسينا أن نخبرك أن الذي قدم الاقتراحات التي نالت أغلبية أصوات أعضاء مجلس قيادة الثورة، بانتخاب جمعية تأسيسية، ووضع دستور، وتسليم البلاد لممثلي الأمة الشرعيين، هو ثاني الآتين من الخلف نفسه، فقد

قدم الاقتراحات إلى مجلس قيادة الثورة، وبعد الموافقة عليها وإعلانها، قام بترتيب الإضراب والمظاهرات التي تعترض عليها، ودبر الهجوم على مجلس الدولة والاعتداء على الدكتور السنهوري، وكلفه إنتاج الفيلم أربعة آلاف جنيه من أموال الشعب الذي قرطسه وهو يزعم أنه علمه العزة والكرامة!

فلعلك تكون قد أدركت الآن لماذا لا يصلح الأميون من ذوي الأدمغة المسطحة المفككة، الذين يتعاملون مع ظواهر الأحداث وأغلفة الأشخاص، ولا يرون الأعماق التي خلفها والروابط التي بينها، لماذا لا يصلحون لفهم تكوين اليهود الأخفياء وخريجي حواري اليهود، ولا لتفسير دوافعهم وغرائب أفعالهم وسلوكهم.

صحافة أمريكية ناطقة بالمصرية

في كتابه: حبال من رمال، قصة فشل أمريكا في الشرق الأوسط، يقول الكولونيل ويلبور إيفيلاند، الذي أرسله البنتاجون، كما علمتَ، في شهر توفمبر سنة ١٩٥٤م، ليتفاوض مع ثاني الآتين من الخلف على شروط المعونات العسكرية، بالتعاون مع رعاة ثاني الآتين من الخلف في المخابرات الأمريكية، يقول الكولونيل إيفيلاند إنه في أحد لقاءاته بمايلز كوبلاند في القاهرة:

"كان أيكلبرجر حاضراً أيضاً، وأخبرنا كوبلاند أنه انضم إلى المخابرات المركزية الأمريكية من وكالة والتر طومسون للدعاية Walter Thompson، وأن أيكلبرجر الآن رجل الأفكار في بلاد العرب Idea Man، ومهمته زيادة شعبية حكومة ناصر في مصر والبلاد العربية، وقال كوبلاند إن السي آي إيه أحضرت لمصر أيضاً خبيراً أمريكياً رائداً في الدعاية السوداء والرمادية، لكي يقوم بتوجيه المصريين بخصوص نشاطات الصحف والإذاعة To Advise The Egypians On Newspapers And Radio Activities"[١].

فإليك نموذجاً من الصحف، وآخر من الإذاعة، تتيقن بهما من صحة ما أخبرك به الكولونيل إيفيلاند.

فأما النموذج من الصحف، فهو دار أخبار اليوم وما تصدره من صحف ومجلات.

وقبل أن نخبرك عن أخبار اليوم، ينبغي أن تعرف أولاً أن من أدخلوا الصحافة إلى بلاليص ستان، وأسسوا دورها وأصدروا صحفها الأولى، ومنحوها صبغتها وسماتها وتقاليدها، كانوا جميعاً من الماسون، ويرتبطون بالإمبراطوريات الماسونية، والصحف

---

1) Ropes Of Sand, America's Failure In The Middle East, P103.

والمجلات كانت من وسائلهم في إزاحة معايير الإسلام وموازينه، وإذابة عقائده وما يرتبط بها من فهم للوجود والحياة، وإخراج قيمه وأخلاقه ومنظومته للعلاقات الاجتماعية في كل صورها من المجتمعات، وإحلال معايير الإمبراطوريات الماسونية وموازينها وأفكارها عن الوجود والحياة وقيمها وأخلاقها ومنظومة علاقاتها الاجتماعية محلها، وبثهِا في بلاليص ستان وإعادة تكوينها بها، وهي مسألة بسطناها لك في كتابنا: الوحي ونقيضه، فارجع إليه وراجعها فيه.

والذين أسسوا الصحف والمجلات وأنشأوا دورها في بلاليص ستان، والأجيال التي تتلمذت عليهم، وتكونت على التقاليد والسمات والصبغة التي منحوها للصحف والصحافة وعالمها، عملاء للإمبراطوريات الماسونية تلقائياً، ببنائهم الذهني والنفسي، وفهمهم للوجود والحياة، وبمنظومة العقائد والقيم والأخلاق الماسونية التي استلهموها من الغرب ويعتنقونها ويعيشون بها، وهي ميزانهم في الحكم على أي شئ، ويستوي في ذلك من كان منهم مدركاً لذلك ومن لا يدركه، إلا من رحم الله، وقليل ما هم.

وصحيفة الأهرام، التي صدرت لأول مرة سنة ١٨٧٦م، وهي أقدم الصحف في بلاليص ستان وأوسعها انتشاراً، أسسها اثنان من الماسون الشوام، هما سليم وبشارة تقلا، ودار الهلال، التي أنشأت سنة ١٨٩٢م، وهي أقدم دار صحفية في بلاليص ستان، أسسها الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، ومؤسس محفل الهلال الماسوني وأستاذه الأعظم، جورجي زيدان، وهو صاحب أول كتاب عربي عن الماسونية، وهو كتاب: تاريخ الماسونية العام، الذي نشره سنة ١٨٨٩م.

والآن إلى النموذج على تغلغل المخابرات المركزية الأمريكية في الصحف ودُورها، مع نجاح انقلاب ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود ووصوله إلى السلطة في بلاليص ستان، دار أخبار اليوم والصحف والمجلات التي تصدرها، وأولها وأشهرها

صحيفة أخبار اليوم، التي أسسها الأخوان مصطفى وعلي أمين، سنة ١٩٤٤م، وكانت طوال أربعينيات القرن العشرين وخمسينياته أشهر صحيفة في بلاليص ستان.

ولست بحاجة لكي تعرف هذا التغلغل، ولكي تتيقن مما أخبرناك به عن الصحافة والصحف والصحفيين، إلى شهود ولا شهادات، فقد كشف مصطقى أمين نفسه تفاصيل علاقته هو ودار أخبار اليوم بالمخابرات الأمريكية، وهو يدافع عن نفسه، بعد أن غضب عليه ثاني الآتين من الخلف، واعتقله وحاكمه بتهمة أنه جاسوس وعميل للمخابرات الأمريكية، رغم أن صلة مصطفى أمين بالمخابرات الأمريكية كانت بعلم ثاني الآتين من الخلف وموافقته.

فهاك نماذج من التي أوردها مصطفى أمين في رسالته إلى ثاني الآتين من الخلف بعد اعتقاله، يقول:

"ثم قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، وحضر كيم روزفلت أيضاً في مهمة إلى القاهرة، للاتصال بقائد الثورة، وزاد تردده على القاهرة بعد ذلك في مهام كثيرة، وقد قابلته في أغلب هذه المرات، وسيادتكم تعلمون ذلك، والحقيقة أنني كنت أسعى إلى لقائه عندما أعلم بحضوره، وكنت أجتمع به في حضور الأستاذ محمد حسنين هيكل، وكنا نتغدى معاً في بيتي، وكان كيم روزفلت على اتصال وثيق بالثورة، وكان يقوم بنشاط واسع في هذا المجال، لدرجة أنه كان في ذلك الوقت الأمريكي صاحب أقوى نفوذ بين الأمريكيين في مصر، بما فيهم السفير الأمريكي، أما بخصوص مستر ليكلاند، فقد عرفني به السفير الأمريكي خلال إحدى حفلات السفارة، وكان هذا الرجل ذا نفوذ على السفير، وكان على علاقة وثيقة بأعضاء مجلس الثورة في مصر، واستمرت مقابلاتي مع ليكلاند، وكانت تتم إما في مكتبي بدار أخبار اليوم، أو في مكتب الأستاذ حسنين هيكل بأخبار اليوم، وتعرفت في هذه الفترة أيضاً بمستر مايلز كوبلاند، ضابط المخابرات الأمريكي، وكان يعمل في سفارتهم بالقاهرة، وكانت علاقتي

به جيدة، وكان يحضر إلى مكتبي، وأحياناً إلى منزلي، وفي سنة ١٩٥٦م قدمني الأستاذ محمد حسنين هيكل إلى مستر وليام ميلر، الملحق السياسي بالسفارة الأمريكية، وهو كما علمنا فيما بعد أحد ضباط المخابرات الأمريكية، وفي سنة ١٩٥٨م عرفني مراسل جريدة نيويورك تايمز بالقاهرة بمستر جون سيدل، الملحق السياسي بالسفارة، وأعتقد أنه ضابط مخابرات أمريكي، واستمر في القاهرة لأربع سنوات، وكنت أتقابل معه بمدد متقاربة، في المكتب أو المنزل، وعرفني مستر سيدل بضابط المخابرات الأمريكي بروس أوديل"[١].

فهل تنبهت أن مصطفى أمين يخبرك أن دار أخبار اليوم كانت مركزاً للمخابرات المركزية الأمريكية في القاهرة، ولقاءاته هو ومحمد حسنين هيكل مع ضباطها، كانت تتم في مكتب أحدهما بدار أخبار اليوم؟!

فإذا لم تكن قد فهمت من ذلك أن مصطفى أمين وكاهن ثاني الآتين من الخلف، محمد حسنين هيكل، عملاء للمخابرات الأمريكية، فإليك الكولونيل ويلبور إيفيلاند يخبرك بذلك صراحة، في كتابه: حبال من رمال:

"منذ أوائل الخمسينيات سجل كيم روزفلت ومحطة المخابرات المركزية الأمريكية في القاهرة ثلاثة من الصحفيين المصريين البارزين على أنهم من عملاء المخابرات المركزية الأمريكية ومفاتيحها في القاهرة Key CIA Agents، وهم محمد حسنين هيكل والأخوان مصطفى وعلي أمين، وناصر كان يعرف ذلك وموافقاً عليه"[٢].

وقد تسمع بعضاً من بقر بلاليص ستان يقولون: علاقة مصطفى أمين ومحمد حسنين هيكل بالمخابرات المركزية الأمريكية، ولقاءاتهما بضباطها، كانت بعلم ثاني الآتين من الخلف، وهو ما يعني براءتهما من الخيانة والجاسوسية؟

---

١) بين الصحافة والسياسة، ص٢١٥-٢٢١.

2) Ropes Of Sand, America's Failure In The Middle East, P320.

ونقول لك: ثاني الآتين من الخلف الذي زعم أنه علم أهل مصر العزة والكرامة، خريج حارة اليهود، وهو نفسه صنيعة المخابرات الأمريكية، ومعرفته بما فعله مصطفى أمين وهيكل وموافقته عليه، لا تفرق كثيراً عن معرفة القواد بما تفعله البغي التي يقوم بتسريحها وموافقته عليه.

فإليك مصطفى أمين يخبرك في رسالته لثاني الآتين من الخلف بالمنافع والأرباح التي منحتها له المخابرات المركزية الأمريكية، يقول:

"سيادة الرئيس، وأحب أن أثير سؤالاً، هل كان المقابل الذي حصلت عليه من اتصالاتي بالمخابرات الأمريكية يساوي ما قدمته لهم؟ والجواب على ذلك أنني لم أتقاض ثمن هذه الصلة مالاً أو مرتباً شهرياً أو سنوياً، وإنما جاء المقابل في الصور الآتية: ١-أخبار أمدني بها المسؤولون الأمريكيون ورجال المخابرات الأمريكية خلال هذه السنوات العديدة، وكنت أتولى نشرها في أخبار اليوم والأخبار وباقي صحف الدار، وننفرد بها دون باقي الصحف الأخرى التي تصدر في القاهرة، وأدت إلى زيادة توزيع صحف أخبار اليوم، وبالتالي إلى زيادة إيراداتها، ٢-وبهذه الصلة حصلت على امتياز إصدار مجلة المختار، وهو يدر على أخبار اليوم مبلغاً طائلاً سنوياً، وقد وافقتم سيادتكم على أن نحصل على امتياز إصدار هذه المجلة، ٣-وبهذه الصلة حصلت على امتياز طبع مجلة الصداقة، وهو يدر على أخبار اليوم مبلغاً كبيراً سنوياً، ٤-وبهذه الصلة حصلت أخبار اليوم وصحفها على إعلانات من شركات أرامكو، وTWA، وبان أمريكان، ٥-وبهذه الصلة حصلت على ورق من أمريكا لمصر بحوالي ٢ مليون جنيه، وهو الورق الذي تسلمته الحكومة المصرية، ولكنني كصاحب أخبار اليوم استفدت من هذا الورق، لأنه وزع على الصحف بنسبة توزيعها،

فحصلت أخبار اليوم من الحكومة على نسبة كبيرة من هذا الورق، ٦-وبهذه الصلة أمكنني أن أوفد أم كلثوم لتعالج في أمريكا بالذرة بدون مقابل"[١].

وكما ترى، مصطفى أمين ودار أخبار اليوم وإصداراتها نموذج على ما أخبرناك به عن الصحف والصحافة والصحفيين في بلاليص ستان، فهو يخبرك أنه في مقابل ما قدمه للمخابرات الأمريكية، كانوا يمدونه بالأخبار التي يريدون نشرها وينشرها بالصيغة والطريقة التي يريدونها، وحصل على امتياز إصدار مجلات تبث أفكارهم وفهمهم للوجود والحياة، وتنشر منظومة قيمهم وأخلاقهم وعلاقاتهم الاجتماعية، ولا وجود في وعيه ولا اعتبار عنده لعقائد ولا شرائع ولا قيم ولا أخلاق، وبوصلته وميزانه الوحيد هو ما يجنيه من أرباح طائلة.

أما الطرفة، فهي أنه يخبرك أنه لم يكن يحصل من المخابرات الأمريكية على أموال ولا مرتبات، فهو مرة أخرى مثل بائعة الهوى التي تفتخر بأنها تحصل على عَرقها عيناً وليس نقداً.

والسؤال الذي نريد ان نسأله لك الآن: مصطفى أمين كان عميلاً للمخابرات الأمريكية بعلم ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، وهو ما يبرأه أمامه، ولكن ماذا عن كتل العوام العمياء وجماهير الترسو المغفلة وأجيال الصحفيين الأميين في بلاليص ستان، الذين صار عندهم نجماً ورمزاً، وكانوا يقرأون ما يكتبه وما يصدره من صحف ومجلات ولا يعلمون، وما زالوا لا يعلمون شيئاً، وتشبعوا بأفكاره وأفكار أمثاله، وقلدوه وقلدوهم فيما يكتبونه ويبثونه، ورددوا وما زالوا يرددون أقواله وأقوالهم المموهة في شعارت حرية التعبير والصحافة والتقدم والتطور والتجديد والمدنية ومواكبة العصر ومسايرة أحدث الصيحات والموضات في أفكار الإمبراطوريات الماسونية ونظرياتها وأفكارها وقيمها وأخلاقها وأزيائها؟

---

١) بين الصحافة والسياسة، ص٢٢٤-٢٢٥.

صوت العرب أمريكاني

في يوم ٤ يوليو سنة ١٩٥٣م، بدأت إذاعة القاهرة في بث برنامج يومي باسم: صوت العرب لمدة نصف ساعة، وفي شهر أكتوبر ١٩٥٣م صار إرسال البرنامج لمدة ساعة، ثم زادت مدته تدريجياً، إلى أن تحول البرنامج في يوليو سنة ١٩٥٤م إلى إذاعة مستقلة.

وكانت مهمة إذاعة صوت العرب، مخاطبة الشعوب العربية في كل مكان من بلاد العرب، وتحريضها على التحرر من الاستعمار البريطاني والفرنسي، وعلى الثورة على حكامها وحكوماتها التي تتحالف معه، والإطاحة بها، وكذلك مساندة الحركات الثورية في إفريقيا، أما الاستعمار الأمريكي ومن يتحالفون معه، فطبعاً لا، كما تعرف.

فإليك وصف مايلز كوبلاند لإذاعة صوت العرب وأثرها في بلاد العرب:

"في عام ١٩٥٣م شرعت إذاعة القاهرة في بث برامج خاصة تحت اسم: صوت العرب، كوسيلة من وسائل تشييد ناصر لصرح أسطورة القومية العربية، وفضح أعدائها، ولترسخ في الأذهان مواصفات عملاء الاستعمار، حتى يسهل على الجماهير في المنطقة كشفهم، وكانت تقصد مطابقة هذه المواصفات على كلٍ من كميل شمعون، والملك حسين، ونوري السعيد، وكانت تركز على التحذير من أعداء القومية العربية، بدلاً من التركيز على تشييد صرحها، وفي سنة ١٩٥٧م كانت إذاعة القاهرة/صوت العرب تدعو إلى أعمال الشغب والعنف وتحرض على الاغتيالات جهراً، وقد جاء في إحدى إذاعاتها: "وأخيراً عثرنا على الخائن نوري، وإن كانت العزة والكرامة تجريان من العراقيين مجرى الدم في العروق، فإن عليهم أن يقتلوه ويطرحوا أشلاءه للكلاب" ... ومن الغريب أن تلك البرامج الإذاعية كانت لا تبدو أكثر من مجرد هراء وسفسطة إذا ما مُحصت جملة جملة، إلا أنها سرعان ما تبدو وكأنها

حملة متكاملة ومنظمة بمهارة فائقة عندما ينظر إليها ككل، وفي سنة ١٩٥٦م قامت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، بتمويل دراسة حول ردود فعل المستمعين لبرامج إذاعة القاهرة/صوت العرب، وانتهت إلى النتيجة التالية: "إذاعة القاهرة قد حظيت بأكبر نسبة من المستمعين في بلاد العرب، حتى في وسط الصحاري، وكان تأثيرها عليهم وقدرتها على توجيههم وتحريكهم هائلاً، ويجعلهم مثل الواقعين تحت تأثير التنويم المغناطيسي As Is Achieved Under Hypnosis، وتجاوز تأثير إذاعة القاهرة/صوت العرب إلى المثقفين، الذين هم آخر من يتوقع منهم استحسان برامجها واستساغة صيحاتها، فانساقوا معها، وعلى حد قول علماء الدوافع والبواعث، كانت نداءات إذاعة القاهرة/صوت العرب لا شعورية، وكانت بدون شك ذات تأثير متصاعد بإطراد"[١]، [٢].

ولكي يصل إرسال إذاعة صوت العرب إلى بلاد العرب كلها، ويمكنها مخاطبة جميع الشعوب العربية، وتنويمهم مغناطيسياً، كان لابد من تقوية إرسالها بمعدات فنية وتجهيزات تقنية لم يكن لها وجود في بلاليص ستان، فإليك الكولونيل ويلبور إيفيلاند يخبرك كيف تم توفيرها ومن الذي جلبها.

يقول في كتابه: حبال من رمال:

"ووصف لنا كوبلاند تجهيزات الإذاعة الجديدة التي تقوم المخابرات المركزية الأمريكية بتأسيسها في مصر، والتي ستكون الأقوى في الشرق الأوسط كله، وبدا لي بوضوح أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تقوم بعملية ضخمة في مصرEnormous Operation، وربما تكون الأكبر من نوعها منذ إنشاء الوكالة، وقد نجحت إذاعة صوت العرب The Voice Of The Arab، إلى درجة أننا

---

١) لعبة الأمم، ص٢٨١-٢٨٢.

2) The Game Of Nations, P246-247.

اضطررنا لاحقاً لتمويل إنشاء محطات إذاعية في بلدان أخرى، لمعادلة تأثير هديتنا"[١].

وكما ترى، المخابرات الأمريكية مولت إنشاء إذاعة صوت العرب، وأمدتها بالمعدات الفنية والتجهيزات التقنية التي تمكنها من الوصول إلى كل مكان في بلاد العرب، وتحريض شعوبها على الإطاحة بحكامها وحكوماتها، في غلاف محاربة الاستعمار البريطاني والفرنسي، وفي الوقت نفسه مولت إنشاء إذاعات أخرى في البلدان التي تهاجمها، لكي ترد عليها وتطالب بالإطاحة بثاني الآتين من الخلف، ليتحول الشرق إلى معارك كلامية وحروب إذاعية بين دول بلاليص ستان ودويلاتها من الخليج السائم إلى المحيط الهائم، بينما الدولة البني إسرائيلية في أمان، وهي الخطر الحقيقي على جميع هذه الدول والدويلات، وتكمن في انتظار انتهاء المعارك الاستعراضية التي يستنزف بها هؤلاء السفهاء بعضهم بعضاً، لكي تأكلهم جميعاً وتتمدد على حسابهم.

وهو ما يعرفك مايلز كوبلاند ويخبرك به صريحاً، في ثنايا كلامه، فهو يقول إن إذاعة صوت العرب كانت تهاجم الدول العربية وتتهمها بموالاة الاستعمار، وتحرض شعوبها على الإطاحة بحكامها، في غلاف القومية العربية وشعاراتها، وما تفعله يؤدي في الحقيقة إلى زيادة تفكك هذه البلاد وتخندقها في مواجهة بعضها، والوحدة العربية الحقيقية، كما فطن الإبليس، في تشييد صرح هذه الوحدة، وليس بالصراخ في الإذاعات، وهذا التشييد للوحدة العربية ليس له سوى طريق واحد، هو بناء نموذج تحتذيه شعوب العرب وتتوافق بلدانهم معه تلقائياً، من خلال الإصلاح العقائدي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، في مشروع شامل يواجه المشروع اليهودي ويوقف تمدده وآثاره في الشرق، ولكنه الطريق الذي ما كان لثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود أن يسير فيه، لأنه، كما علمتَ من قبل، يرتبط برضى عموم الناس عن

---

1) **Ropes Of Sand, America's Failure In The Middle East, P103.**

الدولة واحتشادهم خلفها واستنفار طاقاتهم تلقائياً، دون قهر ولا تزوير ولا خداع، لأنها تمثلهم وتحقق مصالحهم في توافق مع عقائدهم وقيمهم وتاريخهم، وهو ما لا سبيل له سوى بإعادة معايير الإسلام وموازينه ومنظومة قيمه وأخلاقه إلى الدولة والمجتمع.

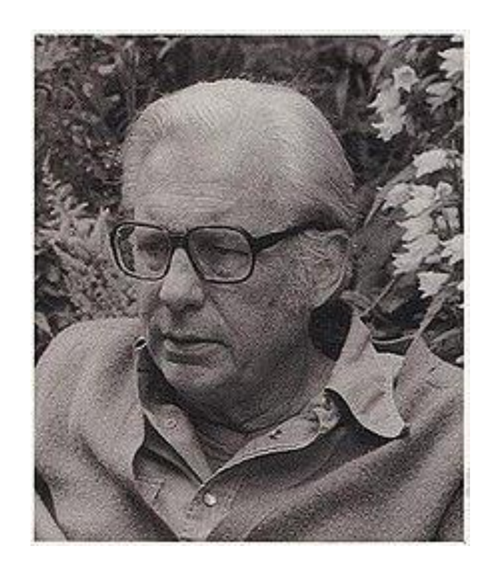
وبديل طريق الإصلاح وبناء أسس الوحدة العربية الحقيقية، الذي لا يمكن أن يسير فيه ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود، لأنه طريق الإسلام، هو قرطسة شعوب بلاليص ستان كلها، بالصراخ في الميكروفونات والتهجيص في الإذاعات، باسم القومية العربية، والزعامة المزيفة التي ينتفخ بها ويحاكي وهو الهر صولة الأسد.

وهو ما كانت الولايات المتحدة الماسونية ومخابراتها تريده أن يفعله، لكي تمهد الطريق بانتفاخته الكاذبة وزعامته المزيفة، وبالتهجيص الذي يهجصه في الميكروفونات، وهي تعلم حقيقة الدولة التي أقامها وهشاشتها وخواءها، وأن جيشها للمظاهرات والعرض فقط، لكي تمهد الطريق للدولة البني إسرائيلية، أن توجه لبلاليص ستان ضربات عسكرية تحصل بها على منفذ على البحر الأحمر، ثم تتمدد في الشرق وتسيطر عليه.

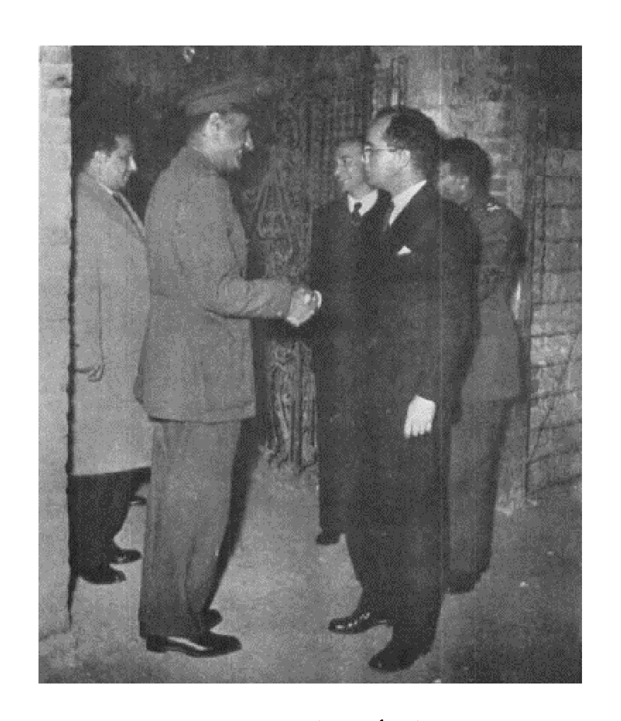
دكتور بهاء الأمير

١٥ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ/١٧ نوفمبر ٢٠٢٤م

ملحق الصور




رجل المخابرات الأمريكية في مصر، مايلز كوبلاند




ثاني الآتين من الخلف يستقبل رئيس فريق المخابرات المركزية الأمريكية في مصر، كيرميت روزفلت



السفير الأمريكي في القاهرة إبان ثورة يوليو، جفرسون كافري

المملكة المصرية ١٩٥٢م

مصر والسودان قبل ثاني الآتين من الخلف وبعده





خبير الثورات والأنظمة العسكرية في المخابرات المركزية الأمريكية، جيمس أيكلبرجر



ميناء أم الرشراش المصري الذي استولت عليه إسرائيل سنة ١٩٥٦م وحولته إلى إيلات

أصدر القانون الآتى :

مادة ١ — يستبدل بنص المادة ١٢ من قانون نظام القضاء رقم ١٤٧ لسنة ١٩٤٩ النص الآتى :

"تختص المحاكم بالفصل فى كافة المنازعات فى المواد المدنية والتجارية والأحوال الشخصية والوقف والولاية عليه وجميع الجرائم إلا ما استثنى بنص خاص".

مادة ٢ — تلغى المادة ١٦ من قانون نظام القضاء المشار إليه .

مادة ٣ — على وزير العدل تنفيذ هذا القانون ، ويعمل به اعتبارا من أول يناير سنة ١٩٥٦ م

صدر بديوان الرياسة فى ٤ صفر سنة ١٣٧٥ (٢١ سبتمبر سنة ١٩٥٥)

وزير العدل	رئيس مجلس الوزراء
أحمد حسنى	جمال عبد الناصر حسين ، بكباشى (أ ح)

قانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥

بإلغاء المحاكم الشرعية والمحاكم الملية وإحالة الدعاوى التى تكون منظورة أمامها إلى المحاكم الوطنية

باسم الأمة

مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على الإعلان الدستورى الصادر فى ١٠ من فبراير سنة ١٩٥٣ ؛

وعلى القرار الصادر فى ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ بتخويل مجلس الوزراء سلطات رئيس الجمهورية ؛

وعلى القانون رقم ١٤٧ لسنة ١٩٤٩ الخاص بنظام القضاء ؛

وعلى ما ارتآه مجلس الدولة ؛

وبناء على ما عرضه وزير العدل ؛

أصدر القانون الآتى :

مادة ١ — تلغى المحاكم الشرعية والمحاكم الملية ابتداء من أول يناير سنة ١٩٥٦ وتحال الدعاوى المنظورة أمامها لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥٥ إلى المحاكم الوطنية لاستمرار النظر فيها وفقا لأحكام قانون المرافعات وبدون رسوم جديدة مع مراعاة القواعد الآتية :

مادة ٢ — تحال الدعاوى التى تكون منظورة أمام المحكمة العليا الشرعية أو أمام الدائرة الاستئنافية بالمجالس الملية إلى محكمة الاستئناف الوطنية التى تقع فى دائرتها المحكمة الابتدائية التى أصدرت الحكم المستأنف .

وتحال الدعاوى التى تكون منظورة أمام المحاكم الكلية إلى المحكمة الابتدائية الوطنية المختصة وتحال الدعاوى المنظورة أمام المحاكم الجزئية الشرعية أو الملية إلى المحاكم الجزئية أو الابتدائية الوطنية المختصة .

مادة ٣ — ترفع الدعاوى التى كانت من اختصاص المحاكم الشرعية أو التى كانت من اختصاص المجالس الملية إلى المحاكم الوطنية ابتداء من أول يناير سنة ١٩٥٦

مادة ٤ — تشكل بالمحاكم الوطنية دوائر جزئية وابتدائية واستئنافية وفقا لما هو منصوص عليه فى قانون نظام القضاء — لنظر قضايا الأحوال الشخصية والوقف التى كانت من اختصاص المحاكم الشرعية أو المجالس الملية .

وتصدر الأحكام من محكمة النقض فى القضايا المذكورة من دائرة الأحوال الشخصية ويلحق رئيس المحكمة العليا الشرعية عضوا بها .

وتصدر الأحكام من محاكم الاستئناف فى القضايا المذكورة من ثلاثة مستشارين يجوز أن يكون أحدهم من رجال القضاء الشرعى المعينين فى القضاء الوطنى بمقتضى هذا القانون ويكون فى درجة نائب أو عضو بالمحكمة العليا الشرعية أو من فى درجته .

وتصدر الأحكام فى المحاكم الابتدائية من ثلاثة قضاة يجوز أن يكون أحدهم أو اثنان منهم من درجة رئيس أو نائب أو قاض من قضاة المحاكم الشرعية المعينين فى القضاء الوطنى بمقتضى هذا القانون .

ويجوز أن يتولى رئاسة المحكمة الجزئية عند نظر قضايا الأحوال الشخصية قاض من قضاة المحاكم الوطنية أو أحد القضاة من رجال القضاء الشرعى المعينين فى القضاء الوطنى بمقتضى هذا القانون .

مادة ٥ — تتبع أحكام قانون المرافعات فى الإجراءات المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية والوقف التى كانت من اختصاص المحاكم الشرعية أو المجالس الملية عدا الأحوال التى وردت بشأنها قواعد خاصة فى لائحة ترتيب المحاكم الشرعية أو القوانين الأخرى المكملة لها .

مادة ٦ — تصدر الأحكام فى المنازعات المتعلقة بالأحوال الشخصية والوقف والتى كانت أصلا من اختصاص المحاكم الشرعية طبقا لما هو مقرر فى المادة ٢٨٠ من لائحة ترتيب المحاكم المذكورة .

أما بالنسبة للمنازعات المتعلقة بالأحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين والمتحدى الطائفة والملة الذين لهم جهات قضائية ملية منظمة وقت صدور هذا القانون فتصدر الأحكام — فى نطاق النظام العام — طبقا لشريعتهم

الصفحة الأولى من قانون إلغاء المحاكم الشرعية



خبير الدعاية السوداء في المخابرات المركزية الأمريكية، باول لاينبرجر



حادثة المنشية، الجماهير بعد إطلاق الرصاصات على ثاني الآتين من الخلف تصعد من ميدان المنشية إلى الشرفة التي يقف فيها، وهو يستقبلهم بالأحضان والقبلات؟!!

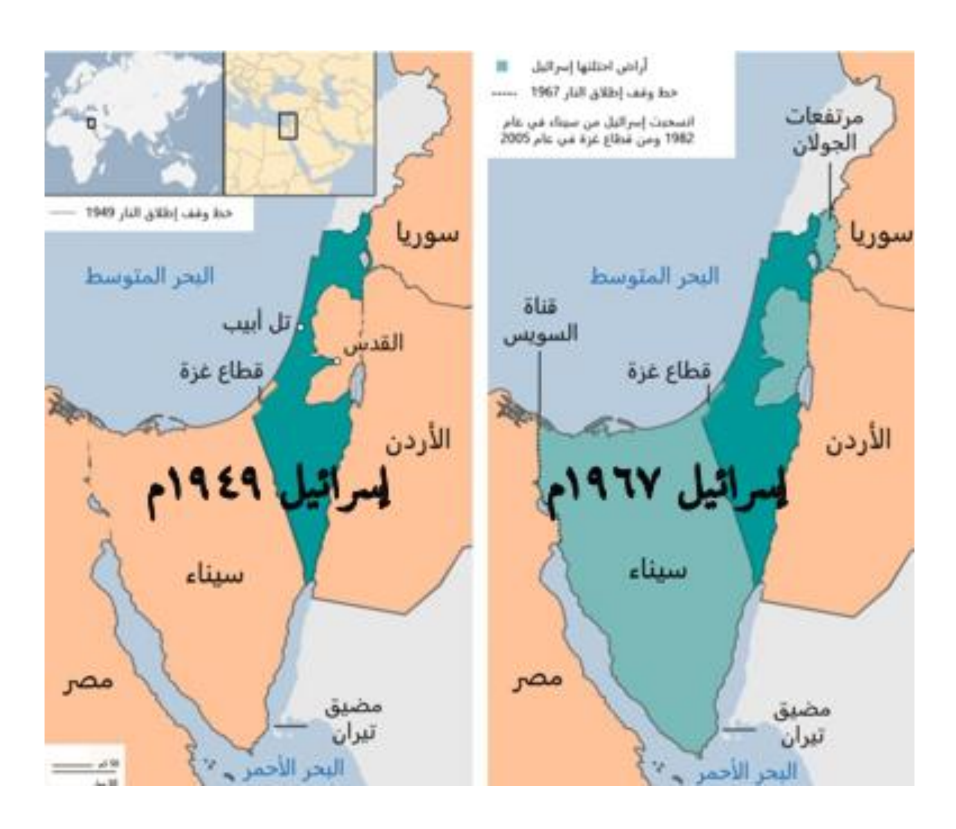


محاولة أثيمة لاغتيال الرئيس عبد الناصر
عامل من الإخوان يطلق عليه ٨ رصاصات في ميدان المنشية
الرئيس ينجو من الاعتداء ويقول انه يهب دمه وروحه في سبيل عزة الوطن وحريته
القبض على الجاني بعد انقاذه من ثورة الجماهير واعتقال ٣ آخرين من الإخوان



صورة الشاطر خديوي آدم
يسلم المسدس للسوبر مان عبد الناصر

العامل خديوي آدم يسلم المسدس لثاني الآتين من الخلف أمام كاميرات الصحف بعد أن قطع ٢٢٠ كم من القاهرة إلى الإسكندرية، مشياً على الأقدام بين قضبان السكك الحديدية!!



إسرائيل قبل ثاني الآتين من الخلف وبعده

المصادر والمراجع

أولاً: العربية:

١) الاتحاد الاشتراكي العربي، محاضر جلسات اللجنة المركزية: المجلد الثاني، محضر الجلسة التاسعة، ٨ رمضان ١٣٨٨هـ/٢٨ نوفمبر ١٩٦٨م.

٢) أحمد حمروش، الأستاذ: قصة ٢٣ يوليو، ج١، مصر والعسكريون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

٣) أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج٢، مجتمع جمال عبد الناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

٤) أنيس منصور، الأستاذ: عبد الناصر المفترى عليه والمفتري علينا، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.

٥) توفيق الحكيم، الأديب: عودة الوعي، مكتبة مصر، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٨م.

٦) جريدة الوقائع الرسمية، العدد: ٧٣ مكرر (ب)، غير اعتيادي، ٢٤ سبتمبر ١٩٥٥م: القانون رقم: ٤٦٢، لسنة ١٩٥٥م، بإلغاء المحاكم الشرعية والملية وإحالة الدعاوى التي تكون منظورة أمامها إلى المحاكم الوطنية.

٧) جيل بيرو، المؤرخ الشيوعي: رجل من طراز فريد، عربه وقدم له: كميل داغر، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦م.

٨) حسن المصيلحي، اللواء: قصتي مع الشيوعية، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٩م.

٩) حسين محمد أحمد حمودة، عضو تنظيم الضباط الأحرار: صفحات من تاريخ مصر، أسرار حركة الضباط الأحرار، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٠) خالد محي الدين، الأستاذ: والآن أتكلم، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١١) رفعت السعيد، دكتور: تاريخ الحركة الشيوعية المصرية، ج٣، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٧م.

١٢) سليمان حافظ، نائب رئيس مجلس الدولة: مذكراتي عن الثورة، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٠م.

١٣) صحيفة الأهرام، الاثنين، ١٠ محرم ١٤٣٥هـ/١٣ نوفمبر ٢٠١٣م: القوات المسلحة تحتفل بمرور ٩٩ عاماً على المشاركة المصرية فى الحرب العالمية الأولى.

١٤) صحيفة الأهرام، الثلاثاء، ٦ ربيع الأول ١٣٧٤هـ/٢ نوفمبر ١٩٥٤م: عامل يعثر على المسدس الذي أطلق منه الجاني الرصاص على الرئيس

١٥) عبد الرحمن الرافعي، المؤرخ: ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، تاريخنا القومي في سبع سنوات، ١٩٥١م–١٩٥٩م، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٦) عبد العظيم رمضان، دكتور: الجيش المصري في السياسة ١٨٨٢م–١٩٣٦م، دراسة تاريخية، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٧م.

١٧) عبد اللطيف البغدادي، عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الحربية: مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ج١، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٧م.

١٨) مايلز كوبلاند، رجل المخابرات المركزية الأمريكية: لعبة الأمم، تعريب مروان خير، إنترناشيونال سنتر، بيروت، يناير ١٩٧٠م.

١٩) محسن محمد، الأستاذ: مصر والسودان، الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٠) محمد حسنين هيكل، الأستاذ: بين الصحافة والسياسة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة السادسة، بيروت، ١٩٨٥م.

٢١) محمد حسنين هيكل: قصة السويس، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٢) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦م.

٢٣) محمد الطويل، الكاتب الصحفي: لعبة الأمم وعبد الناصر، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٦م.

٢٤) محمد نجيب، اللواء: كلمتي للتاريخ، المكتب المصري الحديث، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٢٥) محمد نجيب: كنت رئيساً لمصر، المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، سبتمبر ١٩٨٤م.

٢٦) مرتضى المراغي، الأستاذ: شاهد على حكم فاروق، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٧) هدى جمال عبد الناصر، دكتورة: خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في ميدان المنشية بمناسبة عيد الجلاء، المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، ج١١، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٩م.

٢٨) هدى جمال عببد الناصر: كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في معرض القوات المسلحة بإدارة الشؤون العامة بالجزيرة، ١٩٥٥/٩/٢٧م، المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، ج١٠، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٩م.

٢٩) هشام السلاموني، دكتور: على مسؤولية قائد سلاح الطيران في ١٩٦٨م، عبد الناصر: اضربوا الطلبة بالطيران، مجلة روز اليوسف، العدد رقم: ٣٥٩٤، ٢١ ذو الحجة ١٤١٧هـ/٢٨ أبريل سنة ١٩٩٧م،

٣٠) وزارة الخارجية المصرية: القضية المصرية، ١٨٨٢م-١٩٥٤م، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٥م.

ثانياً: الأجنبية:

1) Hc Deb (House Of Commons Debates) ,12 February 1953 Vol. 511 Cc602-12.

2) Department Of State: Foreign Relations Of The United States, 1952–1954, The Near And Middle East, Volume IX, Part 1, No. 629, General Editor: John P. Glennon, United States Government Printing Office, Washington, 1986.

3) Department Of State: Foreign Relations Of The United States, 1952–1954, The Near And Middle East, Volume IX, Part 1, No. 632.

4) Earl Of Dufferin: Reorganization Of Egypt, General Report, February, 6, 1883.

5) Https://Ar-Ar.Facebook.Com/Egy.Army.Spox/Photos/A. 394602110670777.1073741937.217455035052153/394602790670709

6) Miles Copeland: The Game Of Nations, Simon And Schuster, New York, 1969.

7) M. Sharett To G. Raphael (Paris), Jerusalem, 19 December 1954, Coded Tel. Tp505, Outg.130.02/2453/20.

8) United Grand Lodge Of England King George VI, 1895 – 1952.

9) Https://Www.Ugle.Org.Uk/Discover-Freemasonry/Famous-Freemasons/King-George-Vi

10) Wilbur Crane Eveland: Ropes Of Sand The Story Of America's Failure In The Middle East, W. W. Norton، London, New York, 1980.

11) William Denslow: 10,000 Famous Freemasons, Vol. Ii, Missouri Lodge Of Research, Macoy Publishing & Masonic Supply Co., Inc., Richmond, Virginia, 1957.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
من الأخفياء، لا شيوعي ولا أمريكاني	٣
بلاليص ستان من حرملك البريطان إلى حرملك الأمريكان	١٦
رجل الأمريكان	٣٠
جلاء البريطان بالأمريكان	٥٩
إسرائيل في صفقة جلاء البريطان	٧٩
فصل مصر عن السودان	٨٣
دولة التهجيص والرعاع	٩٨
دولة الأمريكان في بلاليص ستان	١١٨
جيش للمظاهرات والعرض فقط	١٢٠
صفقة الأسلحة التشيكية وإلغاء المحاكم الشرعية	١٤٠
المخابرات البلاليص ستانية الأمريكية الإسرائيلية المشتركة	١٦٠
دعاية سوداء، حادثة المنشية	١٦٩
صحافة أمريكية ناطقة بالمصرية	١٨٧
صوت العرب أمريكاني	١٩٣
ملحق الصور	١٩٧
المصادر والمراجع	٢٠٣
الفهرس	٢٠٨
دكتور بهاء الأمير	٢٠٩

دكتور بهاء الأمير

- **المؤلفات المطبوعة:**

١	كوسوفا، المذابح والسياسة، دار النشر للجامعات.
٢	النور المبين، رسالة في بيان إعجاز القرءان الكريم ، مكتبة وهبة.
٣	المسجد الأقصى القرءاني، دار الحرم للتراث.
٤	الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، مكتبة مدبولي.
٥	اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي.
٦	اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي.
٧	اليهود والماسون في ثورات العرب، مكتبة مدبولي.
٨	شفرة سورة الإسراء، بنو إسرائيل والحركات السرية في القرءان، مكتبة مدبولي.
٩	بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة، مكتبة مدبولي.
١٠	الانفجار الكبير، ماذا غير القرءان في العالم وماذا أحضر للإنسانية، مكتبة وهبة.
١١	الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٢	درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٣	الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، طبعة جديدة، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٤	شفرة سورة الإسراء، طبعة جديدة مع زيادات وتنقيحات، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٥	اليهود والحركات السرية في عصر النهضة، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٦	اليهود والحركات السرية في الكشوف الجغرافية، وشركة الهند الشرقية البريطانية، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٧	تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٨	بذور المشروع اليهودي في الشام، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
١٩	بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة ومراجعة، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
٢٠	اليهود والماسون في الثورات والدساتير واليهود والماسون في ثورات العرب، طبعة جديدة،

	دار مدبولي للنشر والتوزيع.
٢١	النازية واليهود والحركات السرية، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
٢٢	الحركات السرية في الشرق والتطور البيولوجي، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
٢٣	يعقوب وإسرائيل، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
٢٤	التفسير القبالي للقرآن وفقه البلابيص، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
٢٥	اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، طبعة جديدة، دار مدبولي للنشر والتوزيع.
٢٦	ولي الأمر المتغلب وهندسة المعيار والميزان، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٧	أول الآتين من الخلف، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٨	اليهود والماسونية في المغرب، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٩	الأمازيغ والفتوحات الإسلامية، مطبوع على نفقة المؤلف.
٣٠	الكعبة وزحل، مطبوع على نفقة المؤلف.
٣١	النمر في فلسطين، مطبوع على نفقة المؤلف.
٣٢	ثاني الآتين من الخلف، تحت الطبع.

- **دراسات ومقالات منشورة على الإنترنت(•):**

١	يهود الدونمة.
٢	اليهود والماسون في قضية الأرمن.
٣	حركة الجزويت اليسوعية.
٤	عن الإخوان والماسونية.
٥	معركة المادة الثانية من الدستور.
٦	قواعد في إدارة الصراعات والتعامل مع الأزمات.
٧	عن الفتنة والديمقراطية والحركات الإسلامية.
٨	نقد كتاب اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد.
٩	نقد استخدام حساب الجُمَّل والأعداد في الاستنباط من القرءان.

(•) روابط الدراسات في مدونة صناعة الوعي، ومدونة عالم الوحي على الإنترنت، وموقع Archive.org.

١٠	حقيقة ما يحدث في مصر.
١١	فرعون بين التوراة والقرءان.
١٢	المسألة الإخناتونية.
١٣	معركتنا مع اليهود نموذج قديم وأحداث جديدة.
١٤	الفريضة الغائبة عما يحدث في مصر، العلماء والميزان.
١٥	الشميطاه واليوبيل.
١٦	القبالاه والموسيقى.
١٧	نقد نظرية الأكوان المتوازية.
١٨	البِتكوين، العملة المشفرة.
١٩	حوار مع قادياني.
٢٠	قضية تحرير المرأة.
٢١	أصول دراسة إسلام بحيري عن سِن السيدة عائشة عند زواج النبي بها.
٢٢	رد على نقد بخصوص كتاب شفرة سورة الإسراء:١ ،٢ ، ٣.
٢٣	اليهود الأخفياء.
٢٤	رسم المصحف وكلمات القرآن.
٢٥	اليهود والاشتراكية.
٢٦	المملكة وأردوغان.
٢٧	حفظة الأكلشيهات.
٢٨	اليهودي كرستوفر كولمبس ومشروع المارانو.
٢٩	يهود الخزر.
٣٠	الأزمة في الجزائر وأزمة الشرعية في الدول العربية.
٣١	أحداث الحادي عشر من سبتمبر.
٣٢	الأرض المسطحة.
٣٣	آل عثمان حماة مياه الإسلام.
٣٤	الإسلام والحركات الإسلامية والثورات

٣٥	حوار مع كائن فضائي.
٣٦	الخلافة والمُلك والدولة العثمانية وبلاليص ستان.
٣٧	جوته والإسلام والماسونية.
٣٨	نقد كتاب السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية.
٣٩	السلطان عبد الحميد وعبد الرحمن الكواكبي.
٤٠	القبالاه روح عصر النهضة والتنوير.
٤١	العراقيل أمام دراسة المسألة اليهودية في بلاليص ستان.
٤٢	حكماء صهيون وبروتوكولاتهم.
٤٣	اليهود والسُلطة وحكم العالم.
٤٤	الفرق بين المماليك والآتين من الخلف.
٤٥	السلطان عبد الحميد وتيودور هرتزل.
٤٦	بريطانيا واليهود.
٤٧	نابليون الماسوني واليهود.
٤٨	مستوطنة في جزيرة العرب ومستوطنة في سيناء.
٤٩	مقدمة وتعليقات على كتاب: المؤامرة الكونية، ليان فان هيلسنج، وترجمة: م/أحمد حمدي.
٥٠	درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز.
٥١	الترك وقتالهم.
٥٢	القسطنطينية وآخر الزمان.
٥٣	أخطاء الإسلاميين في الثورة.
٥٤	حكم قتل الكافر الحربي.
٥٥	كورونا.
٥٦	اليهود في الصين.
٥٧	نصيحة بخصوص تربية الأبناء.
٥٨	هارون الرشيد وشارلمان العظيم.
٥٩	الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب.

٦٠	الأرض والمقدسات بين التفسير الإسلامي والتفسير اليهودي.
٦١	القومية والعلمانية في التوراة.
٦٢	إلى أنصار الأرض المسطحة.
٦٣	الأسباط، شيطان بني إسرائيل، بنو إسرائيل واليهود، قابيل والمسيخ الدجال.
٦٤	أردوغان والمعمار القومي لبلاليص ستان.
٦٥	الرقيق والاسترقاق في هذا الزمان.
٦٦	الدولة العثمانية والمغرب.
٦٧	مفتاح الشفرة اللغوية في صدر سورة الإسراء ومن يكون العباد.
٦٨	الخلافة الإسرائيلية.
٦٩	تطبيع وتدليس.
٧٠	خلف ماكرون وشارلي إبدو.
٧١	حوار مع مبتدئ في كار التخفي.
٧٢	النبي العربي.
٧٣	مصادر الدراسات الماسونية.
٧٤	شبهات حول العربية والقراءات والقرآن وهلوسة وهذيان.
٧٥	ثاني الآتين من الخلف موحد الحركات الشيوعية.
٧٦	الحب الأفلاطوني.
٧٧	لوحات وتماثيل.
٧٨	روسيا وأوكرانيا واليهود والحرب.
٧٩	ثاني الآتين من الخلف (١) بين أحضان اليهود.
٨٠	ثاني الآتين من الخلف (٢) في حرب فلسطين.
٨١	دعوى تعديل التقويم الهجري وربطه بالتقويم الشمسي.
٨٢	طوفان الأقصى.
٨٣	طوفان الأقصى (٢) ردود على انتقادات وتعليقات.
٨٤	طوفان الأقصى (٤) حكم الاستعانة بالكفار والمشركين في قتال غير المسلمين، وفتوى

	الشيخ عبد العزيز بن باز وهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، في جواز الاستعانة بالكفار في قتال المسلمين، وهي الفتوى التي أجازت للمملكة استدعاء الأمريكان لقتال العراق وإسقاط نظام صدام حسين.
٨٥	وليتبروا ما علوا تتبيراً.
٨٦	سؤال عن تفسير الأحداث والتاريخ.
٨٧	بيان بشان حذف الفيديوهات.
٨٨	ثمَّ يتكادمون عليه تكادُمَ الحُمُرِ، وإنَّ أفضلَ رباطِكم عَسْقلانُ.
٨٩	ثمَّ يتكادمون عليه تكادُمَ الحُمُرِ، ردود على انتقادات وتعليقات.
٩٠	بلاليص ستان في العاصفة.
٩١	ثاني الآتين من الخلف (٣) رجل الأمريكان.

- **قصص قصيرة:**

١	جيفارا.
٢	مجاهد بن عبد الله الأزهري.
٣	علميها رمي الحجر.
٤	أبو خربان.

- **المرئيات(●):**

<u>أولاً:</u> مع الكاتب والمفكر الإسلامي جمال سلطان في برنامج حوارات بقناة المجد:

١	بروتوكولات حكماء صهيون، في مواجهة دكتور عبد الوهاب المسيري ودكتور أحمد ثابت.
٢	اليهود في الغرب، في مواجهة دكتور عمرو حمزاوي.

<u>ثانياً:</u> مع الشاعر المبدع والإعلامي اللامع أحمد هواس في برنامج قناديل وبرنامج كتاب الأسبوع بقناة الرافدين:

١	الوحي ونقيضه.
٢	المسجد الأقصى القرءاني.

(●) مرئيات دكتور بهاء الأمير موجودة على شبكة المعلومات الدولية، الإنترنت، في موقع يوتيوب وفي العديد من المواقع الأخرى.

٣	خفايا شفرة دافنشي.
٤	ملائكة وشياطين.
٥	دور الحركات السرية في إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية والرموز اليهودية والماسونية في الدولار الأمريكي.
٦	القبالاه، التراث السري اليهودي ، وآثارها في العالم.
٧	التنجيم والأبراج، أصلها وحقيقتها.
٨	البلدربرج حكومة العالم الخفية.
٩	الرمز المفقود.
١٠	لماذا العراق؟ خفايا الغزو الأمريكي للعراق.
١١	نبوءة نهاية العالم، الأساطير والحقائق.
١٢	البابية والبهائية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.
١٣	القاديانية والنصيرية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

ثالثاً: مع الإعلامي والداعية الإسلامي خالد عبد الله في برنامج مصر الجديدة بقناة الناس:

١	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الأول.
٢	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثاني.
٣	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثالث.
٤	الاحتفال الماسوني عند الهرم الأكبر، حقيقته والهدف منه.
٥	دكتور محمد البرادعي، مواقفه وأفكاره.

رابعاً : مع الإعلامي والشاعر والداعية الإسلامي دكتور محمود خليل في برنامج الدين والنهضة بقناة مصر ٢٥:

١	الفوضى في مصر، أسبابها ومن المستفيد منها.
٢	مصر بعد الثورة، الأخطار الداخلية والخارجية.
٣	رمضان شهر القرءان.
٤	الثورة والدولة.

<u>خامساً :</u> مع الإعلامي ياسر عبد الستار في قناة الخليجية:

١	الماسونية والثورات.

<u>سادساً :</u> في قناة الحدث:

١	من خلف الثورات.
٢	المشروع اليهودي وحروب الجيل الرابع.
٣	من هي إسرائيل؟
٤	يهودية إسرائيل.
٥	حقيقة الماسونية

<u>سابعاً:</u> في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣م:

١	نقد كتاب: سر المعبد للأستاذ ثروت الخرباوي.

<u>ثامناً:</u> في عالم السر والخفاء، برنامج من إعداد وتقديم دكتور بهاء الأمير:

١	عالم السر والخفاء.
٢	جولة في عالم السر والخفاء.
٣	بيان الإله.
٤	الوحي.
٥	الطلاسم.
٦	في الملأ الأعلى.
٧	خريطة الوجود.
٨	الأمم المتحدة.
٩	حقوق الإنسان.
١٠	تحرير المرأة.
١١	اتفاقيات المرأة في الأمم المتحدة.
١٢	الهندوسية.
١٣	جمعية الحكمة الإلهية.

١٤	الحكيمة فوزية دريع.
١٥	حركة العهد الجديد والأمم المتحدة القبالية.
١٦	الماسونية وبناتها.
١٧	الوحي ونقيضه.
١٨	أخوية فيثاغورس
١٩	المخطوط العبري.
٢٠	قلب الماسونية.
٢١	وسائل الانفصال الاجتماعي.

تاسعاً: مقاطع وحوارات مصورة في المنزل:

١	بلاليص ستان: سبعة عشر مقطعاً.
٢	رد على نقد: أربعة مقاطع.
٣	الشورى والديمقراطية: أربعة مقاطع.
٤	أخطاء الإسلاميين: مقطعان.
٥	نبوءات: أربعة مقاطع.
٦	المادة الثانية من الدستور: خمسة مقاطع.
٧	التاريخ السري للغرب: ستة مقاطع.
٨	الوحي ونقيضه.
٩	العقائد والسياسة.
١٠	الناس من غير الدين بهائم.
١١	نفي الألوهية والخلق والوحي أصل الليبرالية والماركسية.
١٢	الأناركية.
١٣	حوار مع معالج بالطاقة.
١٤	علميها رمي الحجر.
١٥	اليهود في الماسونية ج١ الطقوس والرموز.
١٦	اليهود في الماسونية ج٢ درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر ومعانيها.

١٧	أبو خربان.
١٨	تطبيع وتدليس.
١٩	خلف ماكرون وشارلي إبدو.
٢٠	اليهود والماسونية في المغرب، ج١، اليهود في المغرب، العلم القبالي.
٢١	اليهود والماسونية في المغرب، ج٢، الصهيونية في المغرب، تطبيع من قديم.
٢٢	اليهود والماسونية في المغرب، ج٣، الماسونية في المغرب.
٢٣	الأمازيغ والفتوحات الإسلامية: سبعة مقاطع.
٢٤	ثاني الآتين من الخلف.
٢٥	مقدمة كتاب الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب.
٢٦	مقدمة كتاب درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز.
٢٧	روسيا وأوكرانيا واليهود والحرب، مقطعان.
٢٨	كتاب الوحي ونقيضه، مقدمة الطبعة الجديدة.
٢٩	ثاني الآتين من الخلف (١) بين أحضان اليهود: ١- مولود في مستوطنة اليهود والفرنسيس، ٢- أمه وأبوه، ٣- خريج حارة اليهود، ٤- الطيور على أشكالها تقع.
٣٠	النمر في فلسطين: ١- بلاليص ستان في حرب، ٢- النمر في فلسطين، ٣- تحقيق واقعة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز.
٣١	ثاني الآتين من الخلف (٢) في حرب فلسطين: ١- الحملة المصرية في فلسطين، ٢- نهاية الحرب وبداية الخلافة الإسرائيلية، ٣- بطل من هوليوود، ٤- مع ابن العم.
٣٢	مريم وعائشة
٣٣	نقصان عقلها كمال تكوينها.
٣٤	المرأة في القبالاه والحركات السرية.
٣٥	تدوين السنة وعلوم الحديث.
٣٦	دعوى تعديل التقويم الهجري وربطه بالتقويم الشمسي.
٣٧	التقويم الحبشي والتقويم الهجري مرة أخرى.
٣٨	صحيح البخاري.

٣٩	وما ينطق عن الهوى.
٤٠	ما الذي يترتب على إنكار السنة؟
٤١	الداروينية والتطور.
٤٢	التطور البيولوجي والحركات السرية في الشرق: ١-الحركات السرية بين الشرق والغرب، ٢-إخوان الصفا ماسونية الشرق، ٣-القبالاه والتطور البيولوجي في رسائل إخوان الصفا، ٤-التطور البيولوجي بين إخوان الصفا وابن خلدون.
٤٣	طوفان الأقصى ١-ملاحظات وتعليقات، ٢- ردود على انتقادات وتعليقات، ٣- الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا، ٤- حكم الاستعانة بالكفار والمشركين في قتال غير المسلمين، وفتوى الشيخ عبد العزيز بن باز وهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، في جواز الاستعانة بالكفار في قتال المسلمين، وهي الفتوى التي أجازت للمملكة استدعاء الأمريكان لقتال العراق وإسقاط نظام صدام حسين.
٤٤	شفرة سورة الإسراء ١- مقدمة الكتاب، ٢- قيود لا وجود لها، ٣- الشفرة، ٤- دورتا الإفساد ومنهم العباد، ٥- وليتبروا ما علوا تتبيراً.
٤٥	يعقوب وإسرائيل ١- انظروا عمن تأخذون دينكم، ٢- من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل، ٣-ذرية من حملنا مع نوح، نسب الأنبياء، إسرائيل هو يعقوب، ٤- إلا ما حرم إسرائيل على نفسه، ٥- معنى إسرائيل، ٦-لماذا يخاطب الله بني إسرائيل وليس بني يعقوب، ٧-يعقوب وإسرائيل كاملاً.
٤٦	ثاني الآتين من الخلف (٣) رجل الأمريكان: ١-من الأخفياء، ٢-بلاليص ستان من حرملك البريطان إلى حرملك الأمريكان، ٣-رجل الأمريكان، ٤-جلاء البريطان بالأمريكان، ٥-فصل مصر عن السودان، ٦-جيش للمظاهرات والعرض فقط، ٧-المخابرات البلاليص ستانية الأمريكية الإسرائيلية المشتركة، ٨-دعاية سوداء، حادثة المنشية، ٩-صوت العرب أمريكاني.
٤٧	سؤال عن تفسير الأحداث والتاريخ، مالك بن نبي والمسألة اليهودية.
٤٨	بيان بشأن حذف الفيديوهات.
٤٩	ثمَّ يتكادمون عليه تكادُمَ الحُمُرِ، وإنَّ أفضلَ رباطِكم عَسْقلانُ.

٥٠	ثمَّ يتكادمون عليه تكادُمَ الحُمُرِ، ردود على انتقادات وتعليقات.
٥١	بلاليص ستان في العاصفة.

- **السمعيات:**

١	برنامج في مكتبة عالم بإذاعة القرءان الكريم، ثلاث حلقات.
٢	برنامج مقاصد الشريعة بإذاعة القرءان الكريم، أربع عشرة حلقة.

- **القرآن:**

١	جزء عم رواية حفص عن عاصم الكوفي.
٢	جزء عم رواية ورش عن نافع المدني.
٣	جزء عم رواية السوسي عن أبي عمرو البصري.
٤	سورة الإسراء، رواية خلف عن حمزة الكوفي.